المقتطف

الجزء الاول من المجلد التاسع والاربعين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١٦ — الموافق ١ رمضان سنة ١٣٣٤

اللورد كتشنر

ولمحة من سيرته

الطود العظيم يختلف وصف مناظره باختلاف جهة الناظر اليه . فتارة يصف واصفهُ خضرتهُ وانصرتهُ وبهجة منظره وجمال قنته . وتارة اشجارهُ الغيناء وعيونهُ الثرارة ومياههُ الخجيلاء . وتارة صخورهُ ووعورهُ الى غير ذلك من مختلف المناظر التي تستقبل الناظر

والرجل العظيم كالطود العظيم لهُ من الحجايا والمزايا والافعال العظيمة والاخلاق الكريمة والخدم الجليلة والآثار النافعة والمساعي الحميدة ما يحط قلم البليغ المقالات المديدة في وصفهِ ولا يستوفي مع ذلك غير القليل من شرحهِ

نعى الينا البرق في اوائل الشهر الماضي رجلاً عظيماً ولا كالرجال وبطلاً مقداماً تعنو لهيبتهِ الابطال وطوداً منيفاً تخر لسطوتهِ الجبال . فالانكليز خسروا بفقد كتشنر سيداً ماجداً وقائداً مقداماً ومديراً عظيماً ولكن خسارتهم هذه جاءت بعد ما قضى معظم سني عمرهِ في خدمة وطنهِ حتى انشأ بشدة ذكائهِ وفائق همتهِ الجيوش الانكليزية التي هي اليوم سياج الامبراطورية . فمصابهم بهِ عظيم من حيث كونهُ قطباً عظيماً في الامة وخسارتهم بفقدهِ كبيرة من حيث ما لهُ من نفوذ الكلمة وعلو المكانة في النفوس . لانا ما سمعنا قبل قيام اللورد كتشنر ان امة انقادت لصوت رجل واحد من رجالها كما انقادت الامة الانكليزية الى صوتهِ ولبى شبانها دعوتهُ حتى انتظم منهم مليونان في الجيش الانكليزي طوعاً واختياراً اجابة لطلبهِ في عام واحد . وما زالوا يسارعون الى التجند حتى ناف عددهم على خمسة ملايين قبل تمام العامين . وقلما رأينا ضباط امة وجنودها يهابون قائدهم كما كانوا يهابون اللورد كتشنر لشدة

وطأته ومزيد تدقيقه في قيادته ويهيمون مع ذلك في حبه ويطنبون في مدحه حتى انك لو سألت ايًّا شئت منهم لكان يجيبك انا نهجم على الموت طوع امره ونتبعه الى ساحات الردى عن طيب نفس ولو كان اشد قوّادنا علينا واقلهم رفقًا بنا. وما ذلك الاَّ لمزيد اعجابهم به واحترامهم له واستعظامهم لمقدرته وكفاءته وبسالته في قيادته

ومع ان النقّاد الحربيين يعدونه في مقدمة القواد العظام المدبرين والمنظمين لا القوّاد المحاربين فهو في اعتبار السواد الاعظم من الامة الانكليزية بطلها الذي لا يبارى وفارسها الذي لا يجارى. فكان اذا مر امامها عند عرض الجيوش مع غيره من القواد وكبار الضباط او في موكب حافل برجال الدولة تهتف له حتى يشق عنانها الصنان وتظهر كل امارات الاعجاب والاستحسان. واذا ذكرته في مسامراتها ومجتمعاتها اطنبت في مدحه وتفننت بخصاله وفضائله كما يفعل عامة مصر والشام عند ذكر عنترة العبسي او ابي زيد الهلالي او ذياب بن غانم

كنّا في بدء الحرب ببلاد الانكليز فقصدنا يومًا فندقًا على ضفة نهر التايمز يقصده الناس في الصيف كثيرًا لحسن موقعه وجمال بقعته وطيب هوائه وبهجة نزهته ونزلنا مساء الى غرفة المائدة لتناول العشاء فرأينا رجلاً من فضلاء الانكليز واقفًا كالخطيب بين الجالسين على الموائد يتعيبن اللورد كتشنر وزيراً لحربية الانكليزية ويعزو اليه من العجائب والغرائب ويروي عنه من القصص والنوادر ما جعل احدنا يهمس الى الآخر قائلاً صدق من قال ان كتشنر عنترة الانكليز. وقابلنا بعد ذلك جناب اللورد كرومر وهو يومئذٍ عليل يشكو السقام في منزله فاشار الى فضل اللورد كتشنر في التجنيد وقال باسمًا لا يكثر على من رزق شمل الدراويش في بلادهم ان يجمع شمل قومه في بلاده

على ان خسارة اللورد كتشنر معًا عظمت على قومه فهي ليست من الخسائر التي تؤثر في الحرب بعد وقوعها لان تأثير كتشنر الفعلي في الحرب والتجنيد قلَّ بعد ما مالت الآراء الى جعل التجنيد الزاميًّا واصبح معظم تأثيره في الحرب منذ ذلك الحين ادبيًّا

قضى خمسًا واربعين سنة دأبًا في خدمة دولته وامته ولعل اعظم خدمه هذه كانت مدة اقامته في الديار المصرية من حيث ارتباطها بالامبراطورية الانكليزية فخسارة مصر يفقده عظيمة كخسارة سواها ان لم نقل انها اعظم منها. جاء مصر وهو ضابط صغير واخبرنا احد اصدقائه انهُ اتاها من قبرص خفية خلافًا لامر رئيسه وطوعًا لاغرائه واغراء بعض الضباط رفاقه. وكان قصده من هذه المخالفة اخفية مشاهدة ما تفعله مدافع البوارج الانكليزية بحصون الاسكندرية ولولا حسن حظه وطلب السلطة العسكرية بقاءه في مصر لعاد الى

قبرس وعوقب على هذه المخالفة . وانتظم في الجيش المصري منذ اوائل انشائه وما زال يعظم فيه ويرتقي حتى صار سردارهُ وتم فتح السودان على يديه فطار صيتهُ في الآفاق ولاسيما بما اظهر من التدابير المحكمة والاعمال المتقنة وقلة الخسارة في الرجال والنفقة في الاموال . ففي مصر تمرس وتمرن وفي جيشها تقدم وارتقى ووضع اساس عظمتهِ وشهرتهِ . وان كان الضباط الانكليز يهابونهُ ويهيبون بهِ فالضباط المصريون اشد منهم هيبة لهُ وهياماً بهِ ومن سنا لا يعلم مقدار حبهِ لهم وعطفهِ عليهم وتفضيلهُ مجالستهم ومعاشرتهم على مجالسة السادات والامراء في مجالس الانس والحفلات العمومية

ولو فارق الفقيد مصر بعد فتح السودان ولم يعد اليها بعد حرب البوير وتنظيمهِ جيش الهند لكان اعظم الذين يحزنون على فقدهِ في هذا القطر الضباط وغيرهم من الموظفين الذين عاشروهُ ولكن رجوعهُ الى مصر للاشراف على ادارتها والعناية بتدبير امورها والسهر على دوام الاصلاح فيها علَّق بهِ قلوب المنكبين كما علق قلوب المكرمين لما لهُ من المآثر والآثار الحسان فيها . فامراء مصر ووزراؤها وتوابها واعيانها وتجارها وعلى الخصوص المزارعون فيها يعدونهُ من الاصدقاء الصادقين لهم والمخلصين في غيرتهِ على خيرهم ويذكرون اعمالهُ بالثناء وهم جميعهم يعدون خسارتهُ اليوم اعظم خسارة ويشعرون بان فقدهُ فقد صديق عزيز على مصر ويحفظون لهُ في قلوبهم ذكراً جميلاً ابد الدهر

***

ولد اللورد كتشنر في ٢٤ يونيو سنة ١٨٥٠ بارلندا من والدين انكليزيين ودرس في مدرسة ولتش الحربية ثم انتظم في سلك المهندسين المنكبين سنة ١٨٧١ وكان قد تطوع في الجيش الفرنسوي سنة ١٨٧٠ وحارب الالمان في حرب تلك السنة الشهيرة . ثم عهد اليهِ في مسح فلسطين من سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٨٧٨ . وزار لبنان مع شقيقتهِ واقام في قرية شملان بضعة اسابيع وفي عاليه وسواها من مصايف ذلك الجبل ثم مسح جزيرة قبرس وسافر منها الى الاستانة حيث تعلم اللغة التركية ثم غادرها الى البلقان وانتظم في سلك الجنود التي كان يقودها باكر باشا

وقدم القطر المصري في ٢١ فبراير سنة ١٨٨٣ ودخل في خدمة الجيش المصري وفي السنة التالية انتدب مع الفتنت رندل (الجنرال رندل الآن) للسفر الى بربر بالسودان ومساعدة مديرها على تسكين البلاد ولكن بربر سقطت بيد رجال المهدي قبل ان يتيسر لهما مغادرة كروسكو

وشبت الثورة في دنقلة تطوع اللورد كتشنر للذهاب اليها واستجلاء الحقيقة فيها فيلغها في اول اغسطس سنة ١٨٨٤ فوجد مديرها متمسكاً بمحاربة الدراويش واستأذن الحكومة المصرية في مساعدته فابت عليه ذلك ثم تزايد زحف الدراويش واخذ يتسم الاخبار عن الجنرال غوردن في الخرطوم وارسل تقريراً مسهباً عن حالة دنقله وما سمعهُ عن الجنرال غوردن الى الحكومة المصرية وكان لهُ شأن كبير في الحملة الانكليزية التي ارسلت بطريق النيل لانقاذ الجنرال غوردن في الخرطوم . وكان غوردن بأشا شديد الاعجاب به وقد تنبأ بان مستقبلهُ سيكون باهراً جداً

وظل اللورد كتشنر في خدمة الجيش المصري اول مرة الى ١٥ يوليو سنة ١٨٨٥ فرجع الى الجيش الانكليزي وبقي فيهِ الى ٢٥ اغسطس سنة ١٨٨٦ ثم عاد الى خدمة الجيش المصري وعين قومندانًا لسواكن وساحل البحر الاحمر

وهاجم عثمان دقنه في هندوب سنة ١٨٨٨ ففر هذا من امامهِ واصيب اللورد كتشنر برصاصة في وجههِ في هذه المعركة فجرحتهُ جرحًا بالغًا اضطر ان يسافر الى القاهرة بسببهِ . وشهد ايضًا معركة الجيزة بعد احد عشر شهراً من معركة هندوب وكان قائداً للواء الاول من الجنود السودانية . وامتاز في معركة طوشكي على الحدود المصرية بالبسالة والاقدام

واتخذتهُ الحكومة المصرية في سنة ١٨٩١ مفتشًا عامًا للبوليس فكانت لهُ اليد الطولى في اصلاح شؤونهِ وتحسين حالهِ ووضع القوانين لهُ وقضى على عصابات الاشرار التي كانت تعيث في البلاد فساداً في تلك الايام

وعين بعد ذلك ادجوتانت جنرال للجيش المصري ثم استعفى الجنرال السرجون غرنفل من قيادة الجيش المصري فعين سردارًا مكانهُ في ١٢ ابريل سنة ١٨٩٢

وسيرة اللورد كتشنر معروفة للقراء بعد هذا التاريخ . فان الحكومة المصرية قررت في ١٢ مارس سنة ١٨٩٦ الزحف على دنقله والتظاهر بالزحف على بربر وفي ١٨ مارس سنة ١٨٩٦ ابتدأ الزحف على دنقله ولم يحل يوم ١٥ اكتوبر من تلك السنة حتى تم فتحها وانحلت الحملة

وقاد في سنة ١٨٩٨ الحملة على الخرطوم وتم استرجاع السودان في اواخر السنة التالية . وفي ١٩ سبتمبر سنة ١٨٩٨ التقى بالماجور مرشان (الجنرال مرشان الآن) في فاشوده بعد ان كاد الخلاف عليها يؤدي الى حرب كبيرة بين انكلترا وفرنسا

وقد انعم عليهِ بعد استرجاع السودان بلقب لورد ومنحتهُ حكومتهُ ٣٠ الف جنيه مكافأة لهُ على ذلك وعين حاكماً عامًا للسودان مع بقائهِ سردارًا للجيش المصري

وفي ٣٠ دسمبر سنة ١٨٩٩ ندب رئيساً لاركان حرب اللورد روبرتس في جنوب افريقية وظل في هذا المنصب الى سنة ١٩٠٠ لما غادر اللورد روبرتس جنوب افريقية فتولى القيادة العامة مكانهُ حتى انتهت تلك الحرب فكوفئ بترقيتهِ الى رتبة جنرال ومنح ٥٠ الف جنيه

وفي سنة ١٩٠٢ عين قائداً عاماً لجيش الهند فادخل عليهِ اصلاحاً كبيراً وعارض اللورد كرزن حاكم الهند حينئذٍ في بعض الامور فكان الفوز لهُ فيها واضطر اللورد كرزن الى الاستعفاء

وقد اجفل بهِ جوادهُ مرة في الهند فكسرت ساقهُ وكانت قد كسرت من قبل في سورية على ما يقال وظل يشكو من اثر هذا الكسر في ساقهِ لما كان معتمداً لدولتهِ في هذا القطر فكان يتوكأ على عصا وفي بعض الاحيان يصعب عليهِ المشي

وندبتهُ حكومتهُ سنة ١٩٠٩ لتعهد الدفاع في المستعمرات الانكليزية وزار اليابان في تلك الاثناء فجرى لهُ استقبال حافل فيها

وزار استراليا فكلفتهُ حكومتها ان يضع لها خطة عسكرية للدفاع الوطني فلبى طلبها ووضع الخطة التي سارت الحكومة الاسترالية عليها في تنظيم حامية بلادها

وعاد الى انكلترا وعين عضواً في لجنة الدفاع الامبراطورية ومنح رتبة فيلد مارشال

وعين بعد ذلك وكيلاً لدولة انكلترا وتفصلاً جنرالاً لها في القطر المصري خلفاً للسر الدن غورست وانعم عليهِ منذ ثلاثة اعوام برتبة اول وظل في هذا المنصب الى ان شبت الحرب وكان حينئذٍ عائداً من انكلترا الى مصر فاسترجعتهُ حكومتهُ من الطريق وعينتهُ وزيراً للحربية . وقد قابلت الامة الانكليزية تعيينهُ حينئذٍ بالارتياح والسرور وكانت ثقة الامة باصالة رأيهِ وبعد همتهِ وذكائهِ من اكبر العوامل التي حملت الانكليز على التطوع للخدمة في الجيش ومكنتهم من تجييش الجيوش وتنظيمها

وقد نال ارفع النياشين في الامبراطورية الانكليزية مثل نيشان الامتياز ونيشان الجارتر الذي لا يهدى عادة الاَّ الى الملوك والامراء

وفي الخامس من يونيو الماضي ركب طراداً صغيراً قاصداً روسيا مع ياورهِ الخاص وجماعة من اركان حربهِ فلم يكد الطراد يسير بهم حتى ضرب بطريد او مسٌ الغماً فنسف وغرق اكثر الذين فيهِ وثبت ان اللورد كتشنر من الذين غرقوا فشمل الحزن عليهِ الامبراطورية الانكليزية والممالك المحالفة لها وكل الذين يتمنون ان يكثر الرجال العظام النافعون

المناعة في الامراض

المناعة في اصطلاح الاطباء هي عدم قابلية بعض الاجسام للاصابة ببعض الامراض او للتأثر ببعض السموم. فمن المشهور ان من الناس من يمرضون انفسهم للعدوى بمرض من الامراض مراراً ولا يُعدون به في حين ان غيرهم يعدون به او بأي مرض معدٍ يتعرضون له. ألا ترى انك تلقح هذا الطفل بلقاح الجدري تكراراً فلا يؤثر فيه وتلقح غيره مرة واحدة فتملأ البثور بدنهُ. وتظهر اصابة بالدفتيريا بين عائلة كبيرة في الريف حيث لا تحوط ولا وقاية فيشفى المصاب او يموت ويبقى سائر افراد العائلة سليمين من شرها

والمناعة ثلاثة اصناف خلقية. ومكتسبة. ومحدثة او مجلوبة

المناعة الخلقية

من الحيوانات ما لا تؤثر فيه بعض اصناف السموم وهي تفتك بغيره اشد فتك. فالخلد الهندي يقتل الافاعي ولا يؤثر فيه سم الصل وهو اشد الافاعي سمًّا. والحمام لا يتأثر بالمورفين ولو اعطي جرعة كبيرة منهُ. والجرذان لا تصاب بالتدرن في حين ان الانسان وخنزير غينيا شديدا التأثر به. وقد ذكرنا في الجزء الماضي ان الطاعون تفشى بين السناجيب في ولاية كليفورنيا الاميركية فسمت حكومتها في استئصاله خشية انتقال العدوى منها الى الناس. ومن جملة الوسائل التي استخدمتها لذلك نقع الشعير في محلول سلفات الستركنين والقارهُ في الاماكن التي يكثر تردد السناجب اليها فيأكل منهُ ويموت. ولكنهم خشوا ان تأكل منهُ السناجي التي يكثر وجودها في تلك الولاية فتنقرض. فاحالوا بحث هذه المسئلة الى لجنة من العلماء فظهر لها بعد التجارب الكثيرة انهُ ممكن اطعام السناجي شيئاً كثيراً من سلفات الستركنين من غير ان تسمّ به في حين ان السنجاب يموت لاقل شيء يأكلهُ منهُ. ثم ان الانسان لا يصاب بحمّى الخنازير وكوزا الدجاج والطاعون البقري وليس بين الحيوانات نوع يصاب بالكولرا التي تفتك بالنوع الانساني اعظم فتك. ومن المعروف ايضاً ان الدجاج والتماسيح لا تصاب بالكزاز ولا الجرذان البيضاء بالجمرة الخبيثة

على ان المناعة المطلقة لا وجود لها فان السم يؤثر في كل حيوان اذا كانت جرعتهُ كبيرة وكان الحيوان ضعيف الجسم

المناعة المكتسبة

ويراد بها المناعة التي يحصل الجسم عليها ضد مرض معين بعد اصابته به وشفائه منه . والمرجح ان الجسم يحصل على هذه المناعة طالت مدتها او قصرت في جميع الامراض المعدية . وقد عرف ان الذي يصاب بالجدري او الحمى التيفوئيدية او القرمزية لا يصاب بها ثانية مدى العمر او اذا اصيب بها فبعد سنين كثيرة من الاصابة الاولى

المناعة المحدثة

هذه نوعان الواحد ايجابي والثاني سلبي . فالايجابي يحدث بان يلقح الحيوان تحت الجلد بجرعة خفيفة من احد السموم بحيث لا تكفي لقتله فتزيد قوته على المقاومة حتى اذا لقح مرة ثانية بجرعة اقوى من الاولى احتملها من غير ان يصاب بسوء . واذا كرر هذا العمل حصل على المناعة التامة حتى لقد يحتمل جرعة لو اعطيها بادئ بدء لقتلته . وقد تكون الجرعة بطريق الفم في بعض الاحوال . وهذا القول يصح ايضاً في سم الافاعي اذ يظهر ان الحواة في الهند يحصلون على المناعة من الاصل بمثل هذا العمل . اما مكروبات الامراض والسموم التي تتولد منها فان المناعة ضدها تحصل بالحقن اولاً بجرعات صغيرة من المكروبات او المكروبات التي اضعفت بمزجها بمضادات الفساد او بتجفيفها او بامرارها في اجسام حيوانات حصلت على بعض المناعة ضدها او بوسائل اخرى معروفة في الطب

والغالب ان تكون هذه العملية (اي عملية الحصول على المناعة بالطريقة الايجابية) طويلة . فان جعل الحصان مثلاً منيعاً ضد الدفتيريا يقتضي بضعة اشهر من الوقت . وطبيعي كان بطء هذه الطريقة حائلاً دون الانتفاع بها في شفاء الامراض المعدية ولاسيما ان مدة المرض منها قد لا تزيد على بضعة ايام . واشهر الشواهد العملية على هذه الطريقة التطعيم ضد الجدري . فان الناس يطعمون بجدري البقر الخفيفة الوطأة ليحصلوا على المناعة من الجدري العادية الشديدة الوطأة . ومنها مداواة الكلب بطريقة پاستور فان الذي يعضه كلب كلب يلقح قبل ظهور الداء فيه بجرعات من سم الكلب بعد اخذه من ارانب ماتت به . فمبدأ هذه الطريقة هو زيادة قوة الجسم لمقاومة فعل السموم مهما يكن نوعها

اما النوع السلبي فهو المشهور في معالجة الامراض المعدية ويعرف بانه مناعة اصطناعية تجلب بحقن الجسم بمصل دم مستخرج من حيوان حصل على المناعة بالطريقة الايجابية

السالفة الذكر . واشهر الامثلة عليها معالجة الدفتيريا بالمصل المعروف . وهو يستخرج من الخيل التي حصلت على المناعة كما سبقت الاشارة اليه . وهذا المصل يقي الشخص من الاصابة بالدفتيريا ويشفي المصاب اذا تُقِنَ به في الوقت الملائم وبالكميات اللازمة . ومبدأ الوقاية والشفاء بهِ هو ان المصل يحتوي على مواد كيماوية مضادة للسمّ (الانتوكسين) تولدت في خلايا دم الحصان او سائر الحيوان فاذا اتحدت بالسموم (توكسين) التي تولدها مكروبات الدفتيريا ابطلت فعلها القتال

والرأي الآن ان هذه المواد التي يتألف الانتوكسين منها هي مواد البروتيية (زلالية) . اما كون فعلها ضد التوكسين كيماويًّا فيبرهن عليهِ بان تمزج المادتان معًا في انائه ثم يحقن حيوان بهما بحيث يكون في الحقنة من التوكسين ما يكفي لقتل الحيوان لو كان التوكسين وحدهُ . فيتحد التوكسين بالانتوكسين ويبطل فعلهُ ولا يفضي اتحادهما الى اقل ضرر بالحيوان المحقون

ومن المعلوم ان كلّ سمّ من سموم الامراض المعدية يصيب نسيجًا معينًا من انسجة الجسم . فسمّ الكزاز مثلاً يصيب الجهاز العصبي وخلايا هذا الجهاز تولد الانتوكسين المضاد لهُ . ومن رأي متشنيكوف ان الانتوكسين يتولد في خلايا الدم البيضاء فانها تحيط بالمكروبات من كل جانب ثم تضيق الخناق عليها فتضطرها الى التسليم والتشتت . وقد بنى رأيهُ هذا على مشاهداتهِ في برغوث الماء المسمّى دفنيا . فانهُ كثير في المستنقعات والمياه الراكدة يقتات ببزور نوع من المواد القطرية . وقد خط متشنيكوف ان هذه البزور تخرق امعاء البرغوث وتدخل جوفهُ وتضاعف فتهاجم خلايا الدم البيضاء وتحيط بها وتلتهمها وتهضمها . على انهُ كثيراً ما كان يحدث ان البزور كانت تمر بسرعة فتحجز الخلايا عنها ويموت البرغوث . والظاهر انهُ اذا كانت المكروبات قوية شديدة السمّ تمكنت من دفع الخلايا عنها فتتوالد ذاك وتتوالد بلا مانع ولا معارض

ويرى كثيرون ان الخلايا البيضاء لا تلتهم المكروبات الحية ولا تهضمها وانما تأكل المادة منها وتمتصها . ويقولون ان سبب موت هذه المكروبات مواد كيماوية يولدها الجسم اجابة لدواعي المواد السامة التي تولدها المكروبات

خسارة الالمان في الاراضي

قلَّما يخطر على البال ان الالمان خسروا حتى الآن من املاكهم اكثر كثيراً من البلاد التي احتلوها في روسيا وبلجكا وفرنسا والصرب . نعم ان هذه البلاد عامرة كثيرة السكان والبلاد التي فقدوها غامرة في الغالب قليلة السكان . ولكن البلاد التي احتلوها لا يحتمل ان تبقى لهم او ان يحاولوا هم البقاء فيها لان سكانها يخالفونهم جنساً ولغةً ولا يحتمل ان يرضوا بالانضمام الى المانيا مهما تودَّدت اليهم وتلطفت . واما البلاد التي خسروها فيحتمل او يرجَّح انها لا تُرَدّ اليهم كلها او لا يرد اليهم الاَّ القليل منها . وسكانها يفضّلون الذين اخذوها على الالمان الذين كانت لهم

غير ان الالمان لم يتعبوا كثيراً في امتلاك البلاد التي اضاعوها الآن وان كانوا قد انفقوا نفقات طائلة على تعميرها . فبين سنة ١٨٨٣ و١٨٨٥ ذهب نحو مئة منهم ومعهم بعض المدفعيات الى الجنوب الغربي من افريقية ورفعوا الراية الالمانية على جانب واسع جدًّا من البلاد وادَّعوا امتلاكها ثم رفعوا رايتهم على جزيرة زنجبار وكل الساحل المقابل لها واوغلوا في شرق افريقية حتى بحيرة طنجنيكا . فامتلكوا في شرق افريقية وغربها ما مساحتهُ نحو مليون ميل مربع وعدد سكانهِ اكثر من ١٣ مليون نفس اي ان مساحة ما امتلكوهُ في افريقية نحو خمسة اضعاف مساحة بلادهم

ووجهوا نظرهم الى الجزائر الشرقية فقبضوا على بعضها وكادوا يتملكون استراليا وينتزعون جزائر ساموى من الولايات المتحدة

وكان الانكليز اشد الناس مودَّة للالمان واكثرهم ملاينة لهم لاسيما وانهم كانوا يقولون ان مستعمراتهم زادت على حاجتهم وصار حفظها عناءً كبيراً عليهم والالمان في حاجة الى مستعمرات واسعة يهاجرون اليها و يجلبون منها المواد الاصلية لصناعتهم . واسطولهم صغير حقير لا يجسر ان يقاوم الاسطول الانكليزي في مكان من الامكنة فلم يضنّوا عليهم الاَّ بزنجبار لكنهم اعطوهم جزيرة هليغولند بدلاً منها وهي عند مدخل ترعة كيال . ثم ادركوا الآن ان الصفقة كانت خاسرة جدًّا لان الالمان حصنوا تلك الجزيرة فصارت امنع من عقاب الجو وجعلوها قاعدة بحرية لهم لمقاومة الاسطول الانكليزي

وظلت المانيا كل زمن بسمارك تستخدم مستعمراتها للتجارة اي تجلب منها ما تحتاج اليهِ صناعتها ولاسيما جوز الهند الذي تستخرج دهنهُ لعمل الزبدة الصناعية وتستخدم كسبهُ علفاً للمواشي ولم تحاول جعلها قاعدة حربيَّة لامتلاك غيرها

والبلاد التي امتلكتها المانيا في افريقية وجزائر البحر من اغنى البلدان في المعادن والاتجار ففيه الذهب والنحاس والماس وحراجها واسعة كثيرة الشجر وينبت فيها كل ما ينبت في المناطق الحارة والمعتدلة. لكن المانيا لم تكتفِ بما امتلكت وهو يزيد على بلادها اتساعاً مضاعفة كما تقدَّم بل بعثت اليه بالجنود والضباط لكي ينظموا جنوداً من الوطنيين ويعتدوا بهم على املاك الانكليز والفرنسويين والبرتغاليين والبلجيكيين كما حانت الفرص

وهذا ايضاً لم يقنع الالمان بل حدثتهم النفس بالاستيلاء على اميركا الجنوبية وبلاد الصين. ففي سنة ١٨٩٨ اعدوا اسطولهم لاجتياح اميركا الجنوبية وكانت حكومة الولايات المتحدة مشغولة حينئذٍ بمحاربة اسبانيا في كوبا ودرى الرئيس مكنلي بما كانت المانيا تقصده فارسل الى قواد اسطوله يأمرهم ان لا يواقعوا الاسطول الاسباني بل يحتفظوا بكل قبيلة في بوارجهم لمحاربة الاسطول الالماني وارسلت الحكومة الانكليزية اسطولاً كبيراً ليقطع الطريق على الاسطول الالماني ويفرقهُ. ورأى امبراطور المانيا ان قد كُشف امرهُ فاحجم وحاول التودُّد الى الانكليز والاميركيين. وبعد تسع سنوات حاول انتزاع مراكش من فرنسا فتصدَّت لهُ انكلترا فرأى ان المباغتة لا تنفع ولا بدَّ لهُ من الاعتماد على قوتهِ البرية ليضعف بها خصومهُ قبل ان ينال مأربهُ منهم فكانت هذه الحرب الزبون

والداعي الذي دعا الالمان الى امتلاك البلدان ليس ان بلادهم ضاقت بهم فطلبوا مهجراً يهاجرون اليهِ ومتنفَّساً يرتزقون منهُ كلاَّ لان بلادهم لا تزال واسعة على سكانها متوسط ما في الميل المربع منها ٣١٠ انفس فقط وهم يرغبون الروس والبولونيين والايطاليين والسويسريين والبلغاريين في المهاجرة اليها والاقامة فيها. وليس في المانيا اناس يرغبون في سكنى المستعمرات ولذلك لا تجد في كل مستعمراتهم الاَّ نحو خمسة آلاف منهم وانما غرض المانيا من اجتياح المستعمرات استخدام الملايين من سكانها والاكتساب من عرق جبينهم بكل واسطة ممكنة ومعاملتهم كالانعام او كالآلات الميكانيكية واستخراج ثروة بلادهم الطبيعية وجلبها الى المانيا لتغتني بها وتفوق ممالك الارض ثروةً وعزة

قُتل اثنان من مرسلي الالمان في بلاد الصين في ولاية شانتنغ سنة ١٨٩٧ فاسرع لسطول الماني الى خليج كياوتشاو وقبض عليهِ دية للحكومة الالمانية عن قتل ذينيك الرجلين. وبنت الحكومة الالمانية هناك مدينة من اجمل المدن وانشأت حصوناً من امنع الحصون واقامت فيها الجنود وفي مرفئها البوارج وهي ترمي الى ما وراء ذلك فان ولاية شانتنغ المجاورة لشانتنغ قائمة على مناجم من الفحم الحجري ليس لها مثيل في الدنيا كلها وفيها ايضاً مناجم حديد

من اكبر المتاجر والمعدّين الصينيون يكتفون باقل من القليل اجرةً حتى ان طن الفحم الحجري هناك لا تُزيد اجرة استخراجه من الارض على خمسة غروش . وكان غرض المانيا ان تستولي على تلك المتاجر وتستخدم لها المعدّنين من الصينيين فتقبض على تجارة الفحم الحجري في الدنيا ترخصهُ اولاً حتى يبطل استخراجهُ من كل مكان آخر وتسد مناجمهُ ثم تغالي بثمنهِ كما فعلت بالسكر فتستردّ ما خسرتهُ وتربح فوقهُ ربحاً ما عليهِ من مزيد و يصير امر الفحم الحجري في يدها . وكان مرادها ان تفعل مثل ذلك بتجارة الحديد فتقبض عليها يديها لان اجرة العامل في استخراج الحديد في بلاد الصين اقل من نصف غرش في اليوم

والآن أُخذت كياوتشاو من الالمان لكي تُردّ الى الصين فخسر حكام الالمان خسارة لا تعوّض ولا تقابل بها كل خسارتهم المالية في هذه الحرب واضاعوا ايضاً كل جزائرهم في البحر الجنوبي وفي بعضها مناجم الفصفات التي اغنت مدينة ممبرج فبطلت معاملها من حين استولى اليابانيون على هذه الجزائر . واكثر الجزائر الاخرى كثير النارجيل ولهذا السبب امتلكها الالمان فأخذها منهم الانكليز الآن

والخسارة الكبرى التي خسرها الالمان بعد املاكهم في الصين املاكهم في افريقية ولاسيما في الشمال الغربي منها حيث الاقليم يصلح لسكن البيض فانهُ لم يبق لهم منها الا بعض ما يملكونهُ في شرقي افريقية والمرجح انهم سيخسرونهُ قبل انتهاء الحرب . وهاك جدول بما كانوا يملكون قبل الحرب

اسم البلاد	زمن الاستيلاء عليها	مساحتها	سكانها البيض	سكانها الاصليون
بلاد التوغو	١٨٨٤	٣٣٧٠٠ ميلاً مربعاً	٠٠٠ ٣٦٨ نفساً	١٠٣١ ٩٧٨ نفساً
« الكميرون	١٨٨٤	١٩١ ٤٣٠ «	٠٠٠ ١٧٤ «	٢٦٤٨ ٧٢٠ «
في الجنوب الغربي	١٨٨٤ - ١٨٩٠	٢٢٢ ٤٠٠ «	١٤٠٨٣٠ «	٠٠٠ ٧٩ ٥٥٦ «
« « الشرقي	١٨٨٤ - ١٨٩٠	٣٨٤ ١٨٠ «	٠٠٠ ٥٢٢٦ «	٧٦٤٥ ٧٧٠ «
كل املاكهم بافريقية		٩٢١ ٤٦٠ «	٣٢ ٤٠٥٠ «	١١ ٤٠٦ ٠٢٤ «
في اسيا كياوتشاو	١٨٩٧	٢٠٠ ٠٠٠ «	٤٤٧٠ «	١٦٨ ٩٠٠ «
في جزائر الباسيفيكي	١٨٨٤ - ١٨٩٩	٩٦ ١٦٠ «	٠١٩٨٤ «	٦٣٤ ٥٧٩ «
المجموع الكلي	١٨٨٤ - ١٨٩٩	١٠٢٧٨٣٠ «	٢٨٨٥٩٠ «	١٢ ٢٠٩ ٥٠٣ «

و بلاد التوغو في غرب افريقية من جهة الجنوب بين بلاد النيجر الفرنسوية ومستعمرة شاطىء الذهب وهي زراعية شديدة الخصب يزرع فيها الذرة واليام والتيوكا والزنجبيل والموز والبن وفيها كثير من النخل الزيتي والكارنشوك والنارجيل . ومواشيها كثيرة جداً من

البقر والضأن والمعزى والخنازير والخيل . ومن صناعات السكان الاصليين الحياكة والحدادة والنجارة وعمل الخزف وهم يستخرجون الحديد ويصنعونه

وبلاد الكمرون الى الشرق من بلاد النوغو وسواحلها كثيرة الخصب ويزرع فيها الناريجيل والبن والصمغ الهندي والنخل الزيتي وجربت فيها زراعة كبش القرنفل والفانيلا والزنجبيل والفلفل . والبلاد كثيرة الابنوس ونحوه من الاخشاب الثمينة وفيها الذهب والحديد

وافريقية الجنوبية الغربية سواحلها قليلة الخصب وقد جرب في داخليتها زرع القطن والكرم والتبغ والتوت لتربية دود الحرير ولكن اكثر الاعتماد على تربية المواشي لاتساع مراعيها وفيها من البقر ٢٠٥٠٦٤٣ ومن الغنم ٤٧٢٥٨٥ ومن المعزى ٥١٦٩٠٤ ومن الخيل ١٥٠٩١٦ ومن البغال والحمير ١٣٦٠٨ ومن الخنازير ٧٧٧٢ ومن الجمال ٧٩

وفيها من المعادن النحاس والذهب وحجر الفنيلة . وقد استخرج منها ٢٧٥٠٠ طن من النحاس سنة ١٩١٢ و ٧٦٦٤٦٥ قيراطاً من الماس قدر ثمنها ٩٦٨٤٢٣ جنيهاً

واملاك المانيا في شرق افريقية اكثر مستعمراتها سكاناً سواحلها كثيرة الخراج من الناريجيل والتمر الهندي والباوباب ومجودها كثيرة الاكاسيا وشجر القطن والجيز والبنيان ويزرع فيها البن والتبغ والفانيلا والكاوتشوك والشاي والقطن والشكونا وقصب السكر . وسنة ١٩١٢ كان فيها للوطنيين ٣٩٥٠٢٥٠ من البقر و ٦٣٩٣٣ رأساً من الغنم والمعزى . وفيها من المعادن الفحم الحجري والحديد والرصاص والنحاس واهم صادراتها الصمغ الهندي والكبرا والعاج والبن والسيسل وشمع الحشرات . وكياوتشاو صغيرة ولكن تحيط بها بلاد واسعة غنية ومن حاصلاتها الاثمار على انواعها والفول السوداني والباطاطا الحلوة ويربى فيها دود الحرير ويستخرج منها الفحم الحجري ويصنع فيها الصابون والسكرات ويرد اليها كل سنة ما ثمنهُ ستمائة الف جنيه ويصدر منها ما ثمنهُ اربعة ملايين جنيه

وجزائر الباسيفيكي كثيرة واكثرها غني بالناريجيل والكاوتشوك والقطن والبن والافاويه ومناجم الذهب

وقد بذلت الحكومة الالمانية جهدها في تعمير هذه المستعمرات فانشأت فيها المرافئ وسكك الحديد والمدارس والمعامل وما اشبه واعتنت بالسكان الاصليين ولكن كما يعتني صاحب المواشي بمواشيهِ اي بذلت جهدها في وقايتهم وتشغيلهم حتى تستفيد منهم الفائدة الكبرى ولكنها لم تفتح امامهم سبل الارتقاء لكي يتمكنوا من الاستقلال يوماً ما او لكي يبلغوا ما يستطيعون البلوغ اليهِ من الارتقاء العقلي والادبي والمادي

السبيرتسم وعلاقته بالجنون

المقالة الثالثة

مشاهدات طبية

شرحنا في المقالتين السابقتين الظواهر السبيرتية وما يماثلها وبنطبق عليها من الاحوال المرضية ووعدنا ان نختم البحث في هذا الموضوع بايراد بعض الحوادث التي لا يمل القارئ من مطالعتها لما فيها من الفكاهة والفائدة ولا يبقى بعد الوقوف عليها مجال للريب في علاقة السبيرتسم بالجنون

المشاهدة الاولى — حادثة وقعت تحت نظري وسرافبتي اثبتها هنا لاهميتها وحسن دلالتها على علاقة السبيرتسم بالجنون وهي ف — عمرهُ ٥٢ سنة لا سابقة مرضية له ولا عادات سيئة حسن التربية قوي العقيدة بالدين وعلى معرفة من العلوم الابتدائية وقليل من الثانوية بدأ الميل فيهِ منذ عشرين سنة الى اقتحام الاعمال الكبرى ولاسيما استنباط الماء من جوف الارض . وازداد هذا الميل منذ عشر سنين الى مزاحمة الشركات الكبرى وزعم انهُ يستطيع ان يكفي سكان القاهرة من الماء الزلال الذي يستنبطهُ من سفح المقطم واخذ يتهم رجال الادارة بالغفلة والاغفاء عما تجنيهِ الاهالي من فائدة مشروعهِ . ومع انهُ لم يحضر جلسة سبيرتية ولا عرف شيئاً عن السبيرتسم كان يلجأ دائماً الى استشارة الطاولة و يعتقد بصدق انبائها وحاول اكثر من مرة ان يقنعني انا وسواي باستطاعتهِ تحريك الطاولة بخلسة مرة حولها ووضعنا ايدينا عليها بعد ان وضع هو يدهُ عليها لم نشعر بحركة ما واما هو فكان يحاول جهدهُ اقناعنا بحصول الحركة

وبدأ الاختلاط الذهني فيهِ منذ ثلاث سنوات وظهر اولاً في حاسة السمع فصار يسمع اصواتاً غريبة من نوع القرع ثم اصوات كلام مفهوم وبعد مدة امتدَّ الى حاسة البصر فصار يرى رؤى غريبة و بعدها الى الحس العام فصار يشعر بجاري كهربائية مزعجة على سطح جسمهِ ويعتقد ان الارواح تعذبهُ بهذه الطرق الثلاث و يتهم بذلك جيرانهُ الذين يسكنون شقة من البيت تحت شقتهِ فكان يقول انهُ يسمع كل ما يجري عندهم من المؤامرات ويرى كل ما يرتكب من الجرائم ولكنهُ لا يستطيع الى المقاومة سبيلاً لانهم كانوا يتومونهُ تنويماً مغنطيسياً و يعذبونهُ بالمجاري الكهربائية عذاباً اليماً

اصاب الاختلاط الذهني فيهِ ثلاثة مراكز حسية واخذت اعراضهُ تشتدُّ شيئاً فشيئاً

حتى استولى على كل شيء من اعماله وحركة من حركاته وصار يرى جراثيم القتل تتكرر عند الجيران كل يوم وساعة حتى امتلأت جنبتة يوم قتلاهم وصار يخرج الى الشارع وينبه على المارة والجيران ان يتقوا شر جيرانه شركاء الارواح الشريرة في الجرائم وينشئ التقارير السهبة للحكومة وخصوصاً لعميد الدولة المحتلة عن تلك الفظائع ويطلب منها والاقتصاص من مرتكبيها واصبح لا حديث لهُ الاَّ فيهم وعنهم وآل امرهُ منذ سنة الى السرايا الصفراء حيث يقيم الآن وحالهُ تحسن يطرد

للشاهدة الثانية — تلك عن جيبر و يالمو وموتيه فيتار

في ٨ اكتوبر حضر المريض للعيادة وشكا من ان ارواحاً تضطهدهُ وطلب منا شهادة طبية يستند اليها في الشكوى من الناس يتهمهم بشاركة الارواح في تعذيبه

كان حارساً في مقبرة بيلاشيز والتقى منذ سبع سنوات بامرأة نظرت بخته في الورق ونصرت لهُ خطوط يده وزعم انهُ لم يعر ذلك اهمية ولكنهُ اعترف بان ذهنهُ اظلم من ذلك الوقت ولم يعد يقوم بواجباته حق القيام وفي اغسطس سنة ١٨٩٦ رقت من مضجعه بدون ان يعرف سبباً لرقته وبعد سنتين ماتت امرأتهُ عقيب ولادة ومات ابنهُ بعدها بمدة قصيرة ويعتقد امرأته بثلاثة اسابيع دُفع فجأة بدافع لا يعلمهُ الى كتابة جملة قال ان روح امرأته املتها عليه وهي « انا امرأتك التي تحبك أنبئك بانك ستتزوج بالسيدة ماري ب الساكنة في شارع بارمانتيه نمرة ٢٨ » وكان ذلك بدء اتصاله بالارواح وقد ازعجتهُ هذه الظاهرة كثيراً لان روح امرأته كانت تتردد اليه كثيراً وتملي عليه جملاً عديدة وكثيراً ما كانت تراجع هذه العبارة « ستتزوج بتلك المرأة وستكون سعيداً »

ورغبة في استيضاح هذه الظاهرة دخل في جمعية سبيريتية فافهموهُ انهُ وسيط مهم وعلَّموهُ كيف يحرك الطاولة . ومن ذاك الحين جعل يرى الارواح ولاسيما ليلاً بصور شنيعة كصورة الافعى والضفدع والثعلب وكانت تكلمهُ وتقول لهُ دائماً « ان حياتك ستكون ممزوجة بالمحن » . وفي اثناء ذلك وقع في يده اعلان مبعثرة بالورق بتطبيق اسمه وعنوانها تمام الانطباق على ما املت عليه روح امرأته وهو السيدة ماري بشارع بارمانتيه نمرة ٢٨ فذهب اليها فاخبرتهُ انهُ وسيط مهم وجعلتهُ يكشف الماضي والمستقبل لشخص كان حاضراً

اخذت هذه الظواهر تزداد فيه من ذلك الحين وصار يرى المبعثرة الى جانبه على الدوام ولاسيما في الليل وكانت تعذبهُ وتطلب منهُ ان يكون عشيقها فيرفض لكونها عجوزاً شنيعة عدا انهُ كان يخشى شرها . وقد اصبح دائم الاتصال بروح امرأته فكان يلومها على مشورتها عليه

بالزواج تبصرة الورق القبيحة ويطلب منها ان تخلصهُ منها فلا يجاب الى طلبهِ . ومن ثم اخذ يقدم الشكاوي الى الحكام الواحدة تلو الاخرى و يطلب من البوليس معاقبة المبصرة وهذه تدافع عن نفسها بزيادة تعذيبهِ وكان يراها على الدوام قريبة منهُ وهي وزوجها يشتمانهِ و يهددانهِ بالقتل ان لم يسحب شكاويهُ و يرسلان اليهِ طائفة من الارواح الشريرة التي ترعبهُ بصورها الشنيعة وقد استيقظ صباح يوم فجأة مرعوبًا من الفي راقدة على صدرهِ ورامها على كتفهِ واستحال عليهِ النوم بعد ذلك واخذ يحاول احيانًا صرف الارواح عن كيدها بالرجاء والاستعطاف فلم ترعوِ ويحاول احيانًا ان يطردها بعصا ولكن العصا كانت تخترقها بدون ان تؤثر فيها لانها غير هيولية مع انهُ كان يراها بوضوح كما يرى المواد الهيولية . وفوق هذا كانت تنبعث من تلك الصور الشنيعة روائح كريهة كروائح المواد الآلية المحروقة وهذا يدل على ان حواسهُ الاخرى اصيبت ايضًا

وما عدا الارواح التي تضطهدهُ كان يرى ارواحًا صالحة تنصحهُ النصائح الحسنة تكلمهُ تارة فيسمع كلامها وتوحي اليهِ اخرى بطريق الفكر فيفهمها . واخبرنا انهُ رأى مرة روحهُ الخاصة جاءت اليهِ وخاطبتهُ بهيئة رجل مرتدٍ رداءً اسود وانهُ رأى فجأة في رائعة النهار كرة من نار تندحرج امامهُ على الشارع ثم اختفت وعقبتها رائحة كبريتية وادعى ان هذه الظواهر لا يشعر بها احد سواهُ وانهُ يمتاز بذلك بصفة كونهِ وسيطًا

ثم ان اتصالهُ بالارواح صالحة كانت او شريرة لم يقف عند حد الحواس بل تعدّى الى الكتابة وقد املت عليهِ روح امرأتهِ امامنا الجملة الاولى التي سبق ذكرها . واذا كتب فيكتب احيانًا كلامًا يسمعهُ باذنهِ واحيانًا كلامًا يوحى اليهِ في باطنهِ بدون ان يسمعهُ باذنهِ وفي هذه الحالة قد كتب تحت نظرنا ومراقبتنا العبارة الآتية « انت لص وكان يمكنك ان تعمل احسن من ذلك كثيرًا . انت لا تعمل حسنًا باهانتك هذه المرأة » واحيانًا يأخذ القلم ويشرع بالكتابة بدون ان يشعر انهُ يتبع املاء على عليهِ من الباطن او من الخارج لاننا القينا عليهِ سؤالاً ارتبك في الجواب عنهُ فاخذ القلم وشرع يكتب ما استحال عليهِ الجواب عنهُ لفظًا فدل ذلك على انهُ لا يدرك معنى الكلام الاَّ بعد كتابتهِ على الورق . ثم سألناهُ من أملى عليهِ هذا الجواب فقال لا ريب في ان روحًا جعلتهُ يكتب ما كتب واكد لنا ايضًا انهُ لم يسمعها عند ما املتهُ عليهِ . والكتابة التي يكتبها باملاء الارواح تكون احيانًا صحيحة واحيانًا متنوعة واحرفها منقطعة وهو ورها متباينة وقراءتها صعبة وكثيرًا ما يرسم سلسلة خطوط غير منتظمة كثيرة المنحنيات والاشكال قد يملأ بها صفحة كاملة . وقد قرأ لنا مرة عبارة من

كتابة من هذا النوع لا تخلو من المعنى فاستعدناه قراءتها فلم يستطع ان يقرأها كما قرأها في المرة الاولى

وكان يتنبأ احياناً عن المستقبل و يخبر بما يكون عليه الطقس في فصول السنة و يدل على العلل التي تصيب الناس وعلى مدتها وشدتها و يزعم ان له تأثيراً كبيراً في شفاء الامراض

ومن نحو سنة صار يدّعي انهُ ينتقل من مقرهِ الى الاماكن البعيدة تارةً تجرهُ الارواح اليها رغماً عنهُ وتعذبهُ في الطريق بالسوائل المحرقة وتارةً ينتقل من نفسهِ ويجول في الفضاء ويسبح في الكواكب وقد جال في اكثرها واكتشف كثيراً منها وهو لا يعرف ما هي ولا يذكر اسماءها. و يحصل لهُ ذلك نصف الليل غالباً واكثر سياحاتهِ كانت الى عطارد وهناك يتجسم ويتخذ هيئتهُ وصورتهُ الاعتيادية. وكتب لنا مرة رواية احدى سفراتهِ قال

رأيت سلسلة جبال على شطوط بحر عطارد ورأيت الشطوط تعلوها الصخور و يغطيها النبات وهي آهلة بالحيوانات الكثيرة الانواع ويمتد من سفوح الجبال سهول من اوسع السهول واخصبها وسكان البلاد نظيرنا . ولما لم يكن في امكاني ان اذهب الى كل مكان لاطّلع بنفسي على كل شيء استعلمت عن بعض الاماكن من روح لا اعرفهُ فاراني قلعة عطارد وافادني عن كل شيء وشرح لي عن مدينة لوفيفنوف وكنيستها وعن قسم كبير من مقاطعة لسافانوف . وتعرفت بروح من عائلتي وهي روح والدتي ولكني لم اتعرف بها الاَّ حديثاً وقد ساعدتني على المحادثة مع سكان تلك المدينة . وانفردت في بعض المقاطعات فتعبتني الارواح ولو اتخذت رفيقاً لاتقيت شرها . ورأيت شخصين لم يكترثا لي فسألت والدتي وعطارد عنهما فقال عطارد نفرس فيهما جيداً هما يسوع ومريم العذراء وهما عدوان لك

وقد أطلعنا على معلومات اخرى وهي ان ملابس سكان تلك البلاد كملابسنا واشغالهم كاشغالنا وان لغتهم هي اللغة اليونانية القديمة مشوهة

المشاهدة الثالثة — نقلت عن سوليه و بواسيه وهي تشرح حالة امرأة مصابة بجنون الوسيط المزدوج مع هذيان النبوءة والرسالة واختلاطات ذهنية حسية ومحركة يخالطها عناصر من مصدر منزلي واجتماعي

المرأة — عمرها ست وثلاثون سنة عصبية المزاج كثيرة الاضطراب والتفكر لا تميل كثيراً الى طبع امها الرصين ولا الى احد ممن يحيط بها لانها لم تجد فيهم من يفهمها وفضلت ان تختلس منهم بالزواج رغم اعتقادها بانها لا تجد في الزواج ما يوافق رقة احساسها والغاية الشريفة التي تنشدها وهي محبة الانسانية ومحبة الديانة مع انها لا تعرف شيئاً مهماً عن

الدين لان تربيتها لم توجهُ اليهِ التوجيه الكافي . وكان خطبها يهتم بالسبيرتسم وسمعتهُ احياناً يتكلم عنهُ فاستلفت ذلك نظرها الاَّ انها لم تحضر جلسة منهُ وبعد موت خطبها زال هذا الموضوع من بالها

حسبت نفسها تعيسة مع زوجها لانها وجدتهُ فظًّا دنيئًا فانصرفت بكليتها الى احلامها السابقة وبدأت تسمع صوتًا لطيفًا وواضحًا صادراً من صدرها يعزيها ويثنيها ويعدها بالمكافأة في المستقبل عن مصائبها الحالية وكانت تصغي اليهِ وتجهد قواها العقلية احياناً لاستصدارهِ وتسأله من هو وتحسب انهُ لا بد ان يكون صوت ميت يهتم بها

ونظراً الى ما كانت عليهِ من الميل الى نشر مبادىء الحب والخير والشفقة ولما كانت تقاسي من العذاب في بلوغ مطالبها السامية كانت ترى زوجها بارداً فاحتقرتهُ ومع ذلك فلما انحرفت صحتهُ واصيب بالنوراستينا عقيب شغل عنيف اضطر الى الانقطاع عنهُ فرافقتهُ الى سويسرا واعتنت بهِ اعتناء زائداً مفرطاً

كانت تعتقد ان الصوت الذي يكلمها هو صوت روح وكانت قد تعرفت بسيدة تحرك الطاولة فارتأى زوجها ان تجرب ذلك وحدها ففعلت واعتقد زوجها ان الطاولة تهيجت تحت يدها اسم والدهِ فاقتنعت هي انها تخاطب الروح التي كانت تحامي عنها ولكنها لا تعرف روح من هي . ثم تعبت من خدمة زوجها واضطرت الى ملازمة الفراش واباحت لهُ حينئذٍ بسر الصوت الذي لم تبح بهِ لاحدٍ فاظهر لها اعتقادهُ باتصالها باحد الارواح . وفي مساء يوم جلست في سريرها واركعت زوجها امامها وقالت لهُ ان الروح مزمع ان يكلمها ثم فاهت بما قالتهُ الروح بدون ان تعلم ما تنوي ان تقولهُ فاغمي عليهِ باليوم والتقريع وهو خلاصة ما كان يجول في ذهنها ضدهُ من مدة طويلة اما هو فلم يشك في صدقها لانهُ ايقن من امور كثيرة ان ذلك الصوت صوت امهِ التي لم تعرفها زوجتهُ الاَّ قليلاً ولكن تأثيرها فيها بقي قويًّا

فعرفت الآن الروح التي كانت تحامي عنها وهي روح حماتها التي اصبحت مرشداً لها واثبت لها انها وسيط يقرع ويسمع ويتكلم واخذ زوجها يستعين بهذه الصفات على استحضار روح امهِ واستشارتها عند اللزوم فقادت هذه الممارسة المرأة الى التهيج العصبي المفرط والارق والم الرأس وخفقان القلب والرؤى . فرأت في احدى الليالي رؤيا تذكر في تاريخ حياتها وهي نور اثار شعرها وتجلى لها الله بوضوح محاطًا باشخاص كانهم اجتمعوا لمشورة سماوية . وكلمها الله بلطف وخصها باسم رأفة ووعدها بمحبتهِ ومساعدتهِ وامرها ان تستمر على نشر الصلاح والرحمة

وقد كانت تفكر منذ مدة طويلة في انشاء ديانة تكون الرحمة مبدأها الاساسي وكان

صوت حماتها يشجعها على ذلك واصبح هذيانها بعد تلك الرؤيا جليًّا وواضحًا استوجب مداواتها والاعتناء بها اعتناء خصوصيًّا فحملت حالتها بعد المداواة وقد دخلت في دور النقاهة نقلت الى باريس ودخلت الستانوريوم في اول يوليو سنة ١٩٠١ ولم تذكر مدة اقامتها فيه شيئًا عن ماضيها ولم تجر على الاطلاق انها اصيبت بحالة اختلاطية الاَّ انها كانت تتكلم مع روحها المرشدة بدون ان تدع سبيلاً لاكتشاف ذلك رغمًا عن كل مرافبتنا واستقصائنا . وكانت تتحدث كثيراً بالفلسفة والآداب وتتكلم عن غايتها وهي ابدال الاديان المعروفة بدين الرحمة وتكتب افكارها باختصار عن الحب والقلب الانساني وكل ذلك بدون غلو وببساطة تخالطها حماسة امرأة تعدّ نفسها في منزلة عالية . وافادتها العزلة والراحة سريعاً بازالة ما بقي من الانحطاط العصبي الذي اصيبت به ونال زوجها الذي كانت تحتقره الحظوة في عينيها واستدعتهُ ليكمل مدة نقاهته في اجنوب في اواخر اغسطس سنة ١٩٠١

الاَّ ان حديث العائلة عاد الى موضوع السبيرتسم فاحست انها مدفوعة بما لا تستطيع مقاومتهُ الى ان تسأل الطاولة وهذه لم تقتصر على الاخبار عن حماتها وحالها بل اخبرتها عن اناس لا يزالون احياء وقالت ان القيصر نقولا الثاني حضر بنفسهِ ووقف عند رجل الطاولة ليصادق على مشروعها و يشجعها على نشر دعوة الرحمة والسلام العام . فعاد اليها الهذيان قويًّا وزادت على مكالمة الارواح انها زعمت ان يسوع المسيح والله نفسهُ صارا يناجيانها والله الذي تجلى لها في سويسرا استعاد منها اسم راماهو وصار يناجيها من مصادر مختلفة من الزاس ومن الصدر ومن الطاولة وبالرسائل المكتوبة وعيَّن لها نظامًا للاهوت وجعل تذكار حالاتها الانفعالية السابقة يعود اليها بدقة فترى الاشخاص الذين رافقوا الله في تجليهِ الوحيد لها في سويسرا وتقول ان الله يحكم الكوكب كيفاوس وهو اله الالهة واشرفهم واقدرهم وانهُ هو الذي يديرها في المستقبل ويصلحها و يحميها وهو الذي يأمرها ان تخصص نفسها للدعوة الى ديانة الرحمة التي ستدعى الديانة انكامية باسمها وان الله يكتبها بحرف ك لانهُ اشرف من حرف ن وان اخت زوجها حضرت لكي تعتني بها لانها قرأت بالاقلام التلبثي رسالة عتاب منها على تأخرها عن الحضور للاعتناء بها . ومن ثم اصبح الهذيان مزعجًا كثير الخماس والتهيج واقتضى الرجوع الى مداواتها بالعزلة والانقطاع التام عن ممارسة استحضار الارواح . ولما تحسنت حالتها اعيدت الى باريس وادخلت الى الستانوريوم في ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٠١ وكانت في اشد الانحراف العصبي تصاب بالم في الراس وآلام في الاطراف وخفقان قلب وارق وتخيل وانحراف حساسة الجلد ونقصانها في بقع غير معينة وسرعة انفعال وضيق

ونوب وبكاء وثورات حرارة على سطح الجسم وهبوط ونوب اسهال عقيب اقل غيظ . وكل هذه الاعراض تزول وتعود على التعاقب حسب ما يحصل لها من دواعي السلوى او الغيظ وقد ضعفت بسببها وهزلت

ومع ان الهذيان صار على وشك الزوال كان لا يزال قويًّا والعمل الذاتي الانفعالي شديد الاثر والمريضة تمثل بمنظارها وموقفها وعبوسها استعدادها لهبوط الوحي وتنبأ بلهجة الانبياء بكل رصانة وتلح كثيراً لاظهار مواصلاتها بعالم الغيب في ما لازمت السكوت عنهُ مدة اقامتها الاولى في السناتوريوم . وقد زادت اختصاصاتها الوسيطية ونمت عدداً وتركيباً وحافظت بنوع خصوصي على خاصة القرع . ورغماً عن سهولة مخاطبتها للارواح بواسطة السمع بقي ميلها الى الرجوع الى الطاولة قويًّا جدًّا واذ كنا نعارضها في ذلك كثيراً ونشدد المراقبة عليها اخذت تقرع بقلم الرصاص وتكتب احرفاً على الكتاب او على الفراش وبعد منعها منهُ لجأت الى القرع باصبعها ومن ثم اصبح القرع داخليًّا ودماغيًّا محضًّا اي ان الاحرف صارت تقرع بفكرها وفي رأسها واصبح هذا القرع الدماغي احدى الوسائل الرئيسية لمناجاة الارواح ولاسيما مناجاة الله الذي كان ملازماً لها اكثر من الجميع

الا ان قلم الرصاص بقي تحت يدها فكان يستهويها فيخطف يدها فتمسكهُ فيجرها على الورق وبذلك اصبحت وسيطاً رسّاماً وكانت ترسم رسوماً عديدة وعيناها منمضتان وترمز الى الله حارمها بصورة بشرية غير جلية يستدلُّ عليها بخطوط متموجة تنشأ من نقطة واحدة وترمز برسوم اخرى الى الهة اخرى او نجوم مجهولة وترفق كل رسم بكتابة تفسيراً لهُ اذ بدونها يبقى الرمز غامضاً لانهُ مركب من خطوط مستقيمة واخرى منحنية مع نقط ورموز تدل دلالة ضعيفة على تقاطيع الوجه

وقد كانت تزعم ان بعض كتاباتها تكشف اشياء مجهولة عن الالهة والكواكب والنجوم والمسائل العلمية وعمل تلسكوب جديد والوسائل المجهولة لشفاء الامراض والرسالة الكامنة ووسائل الحصول على الفائدة منها وكانت تظهر في كل هذه الشروح اعجاب الله بها وشدة عطفهِ عليها

اما زوجها فكان في الجنوب ولم يرَ امرأتهُ في الدور الثاني من المعالجة ولكن عرف بوصول هذه الرسائل اليها وكان يعتقد بصحتها اعتقاداً لا يشوبهُ ريب ويعجب بها كثيراً ولم تتمكن من اقناعهِ بفساد هذه المواصلات الاَّ بصعوبة كلية

وفي ادوار الحدة كانت تلابس كل انواع الاتصال بالارواح من حماتها والقيصر تقولا

الثاني الى الآلهة المجهولة . وبعد هجوع الاعراض وتحسن الحالة صارت الاصوات تسكت شيئاً فشيئاً ولم يبق منها الا اصوات الارواح الشريرة وفي دور النقاهة لم يبق الا صوت الله وحده ومع ذلك صارت تجهد كل قواها لاستدعائه . وقد طالت مدة النقاهة وبقيت بحالة التصرف فتخاطب الله بالطرق السيرتية التقاوية وتتصرف الى الصلاة وتصلي بدون انقطاع صلوات حارة ويحصل لها ذهول تشعر فيه احياناً انها بمقام كهنوتي . وقد حصل لها ذلك في سريسرا لما ظهرت لها اروؤيا ومن ذلك الوقت صارت في دور تشعر بنزاع لطيف وبمبارحة الحياة الارض والانتقال الى الفضاء وخاصة الجسد واقفة ومعطشة ويرافق ذلك استدعاء الله الحي الذي يستدعيها الى الفردوس ثم يعيدها الى الارض

واستمرت على المواصلة بينها وبين دليلها التبتي بالقرع الدماغي والقرع الصدري والقفة الانفعالية وكانت تحدثني في كتابتها صيغة الانشاء التلغرافي احياناً وصيغة الانشاء النثري والشعري غالباً وتحليه بانواع البديع وكان الشعر يطاوعها فتنظم منه في كل مقاصدها وتقرض قصائد طويلة يدل بعضها دلالة واضحة على ازدواج شخصيتها وتمتون الواحدة بالصلاة والاخرى بالصوت وتشرح فيها تأثير اختلاطاتها الذهنية وذهولها

وسار التحسن سيراً قانونياً الا انهُ كان بطيئاً ومذبذباً بسبب الاختلاطات المستعصية التي لم يمكن التغلب عليها بصورة لانها كانت اذا سكتت الارواح عن مخاطبتها تحزن ولا تكدر تستدعيها مراراً لتعلم هل كانت لا تزال تلبي طلبها وكانت تقول انها تساق الى الطاولة كما «لو كانت مورفيناً» . وبالرغم من هذه الصعوبة تم الشفاء وهي الآن تقوم بدون عناء بواجبات الام والزوجة مع الواجبات البيتية ولا تزال تقية ورعة تهتم بالاعمال الخيرية وتزاول نظم الشعر بدون ملل لا هذيان فيها ولا اختلاط وقد فهم زوجها ومن يحيط بها حالتها فصاروا يمتنون كل الاعتناء بابعادها عن كل عمل سيريتي

الخلاصة — اتضح لنا ان مدى السيرتس الرهم ولحمتهُ الخداع وانهُ ليس من العلم الصحيح في شيء لا ركن لهُ يستند اليهِ ولا قاعدة صحيحة يعول عليها . يستخدم اصحابهُ ذوي العقول المزعزعة ويعول دعاتهُ في تأييده ونشره على تلفيقهم وحجمتهم وهذيانهم ولو كان علماً صحيحاً ولو اخلص اصحابهُ في بحثهم لنبذوا تلك الوسائل الدنيئة وعولوا على البحث العقلي الصادق والتجارب العلمية الصحيحة كما يفعل رجال العلم الصادقون الذين اقادوا العالم باكتشافاتهم وانارو الانسانية بمعارفهم بدون جمجمة او مخرقة لا غموض في اعمالهم ولا اسرار ولا رموز ولا تكهن ولا شيء آخر مما يغشي الاذهان ويضيع الرشد

وقد عرفنا كيف يتغلغل بين المتفرجين في قاعة السيرتسم صغار العقول واصحاب الانحراف العصبي والجنون المستتر والهوس الديني والاستعداد الوراثي المفسود فيلقون بايديهم الى التهلكة اذ يقضي السيرتسم على البقية الباقية من عقولهم المختلة فيضيع المسور فيهم ويهدم التخيل من بنيانهم ويشتد الميل في كثير منهم الى الموت انتحاراً ويلحق اذاهم بالجمهور كما ثبت من الشواهد التي قدمناها وعرفنا منها ان الجنون السيريني يرتكب جريمة القتل عمداً او بغير عمد فضلاً عن ان جنون الوسيط يزعزع العقول الضعيفة بما يقدم صاحبهُ من الشواهد التي يدعي انهُ رآها بعينه او قام بها بنفسه شواهد من المعجزات والخوارق التي تعجز تلك العقول الضعيفة عن تعليلها فتميل الى تصديقها والايمان بها و يتولد فيها الميل الى القيام بمثلها فيتموهذا النزع و يكثر الخلل وتفسد التربية

فعلى دعاة السيرتسم ان يحجوا بنيانهم على اساس علمي وان يكشفوا لنا ان استطاعوا سراً جديداً من اسرار الطبيعة و يأتونا ببرهانهم ان كانوا صادقين

الدكتور
امين ابو خاطر

انتهى

سكان غربي آسيا

او تركيا آسيا

ليس في ارض الله بلدٌ مثل تركيا في تعدد اقوامهِ واختلاف اجناس سكانهِ لغة وبنية وديانة وعادات . وقد خطر لعالم الماني اسمهُ لوشان (وهو استاذ علم الانسان في جامعة برلين الآن) منذ ٣٥ سنة ان يتعهَّد تلك الاقوام و يرجع كلاً منها الى اصلهِ ففاز بهذه المهمة حيث اخفق غيرهُ . فان العالم روزن وهو من اكبر ثقات زمانهِ في البحث عن ام اسيا الصغرى وسوريَّة قال في بعض كتاباتهِ ان معرفة اصل الاقوام النازلة في غرب اسيا ستبقى على الدوام لغزاً لا يحل . وقد قرأ لوشان بحثهُ هذا في الحفلة السنوية التي تعقد تذكاراً للاستاذ هكسلي بعد ان فقضى فيهِ ثلاثين سنة من الزمان . وعدَّ من سكان تركيا اسيا ٢٢ فرعاً بحث في اصل كلٍّ منها واوضح بحثهُ بالصور . وسنلخص في هذه المقالة ما كتبهُ عن كلِّ فرع من هذه الفروع

اما اسماء الفروع فهي كما يأتي : السود . الجركس . الالبان . البلغار . البوسنيون . الافرنج واللفتيين . اليهود . التجر (التوَر) التركمان . اليوروق انكرد . الطهطيجية . البكتاش . الانصارية . القزيل باش الدروز . الوارتة . الايرانيون . العرب . الترك . الروم . الارمن

(١) السود

هؤلاء تسهل الاقوام تمييزاً عن غيرهم بسواد بشرتهم . وقد كان الزنج مثيلاً في تاريخ اليمن من اهل اسيا الصغرى وسورية وبناء مدنيتهم مع انهم جلبوا الى تلك البلاد من اول عصور التاريخ . ولا نكاد نجد حتى الآن بيتاً من بيوتات اليمن الاَّ وفيه الخدم من العبيد والإماء او الجواري السود اللواتي ادخلن الحريم فولدن الاولاد من الاسمر الفاتح الى الغامق وما بينهما . وقد لا نجد مكاناً افضل لدرس اختلاط الاجناس من مدن الشرق الادنى الاَّ البرازيل . والغالب ان يسمى العبد الاسود في جنوب الاناطول عربياً . وليس في لون البشرة هناك ضمة على ما اعلم فان الخلاسيين يزاوجون البيض

(٢) الجركس او الشركس

بعد ما سلَّم شامل[1] هاجر نحو مليون مسلم من اهل القوقاس الى الاناطول وسورية فانزلتهم الحكومة على الرحب والسعة وقطعت لهم القطائع ولكن لما كانوا بلا زعيم يأتمرون بأمره لم تكن لهم شكيمة تكبح جماحهم فسادت الفوضى واللصوصية وقام كلّ رجل على اخيه فاقترضوا في معظم الاراضي التي اقطعوها . والذي زاد الطين بلة وساعد على افتراسهم ان تلك الاراضي كانت في الغالب آجاماً ومستنقعات فكانت بؤرة تحمى الملاريا فتفتك بهم فتكاً ذريعاً . اعرف مكاناً قرب « الاصلاحية » هاجر اليه نحو الف عائلة جركسية سنة ١٨٨٠ وليس فيه الآن سوى سبع منها وهي على اسوإ حال بسبب الخيات وسائر الامراض . وقلما يزوج الجركس بناتهم للترك او العرب

(٣) الالبان او الارنؤد

يقال ان عدد الارنؤد (او الارنؤط) في تركيا اسيا يبلغ مئة الف . وكثير منهم منتظمون في الجيش وبعضهم اصحاب مناصب عالية في الحكومة وقليل منهم في السفارات والقنصليات وهم معروفون بذكائهم النادر . ومعظم « القوَّاسة » في القنصليات الاجنبية وعند كبار التجار من الارنؤد وكذلك الغلمان الذين يستخدمون أجراء في الحمامات التركية . وأكثر الخانات في داخلية البلاد في ايدي الارنؤد

ومن السهل التمييز بين هؤلاء الارنؤد وسائر العناصر المسلمة التي تتألف السلطنة العثمانية منها وذلك لانهم كثيرو المباهاة بجنسهم والتمسك بلغتهم وقلما يزاوجون الغرباء عنهم فلذلك

(١) اسم زعيم قوقازي مشهور حارب روسيا زماناً طويلاً ثم اسرته في اواسط القرن الماضي

تراهم متجانسين في ملامحهم وصفاتهم الطبيعية الى حدٍّ لا يخطئ احد عنده في تمييزهم عن غيرهم . ومعظمهم سمر طوال القامة ذوو رؤس كبيرة مفلطحة او مستديرة

(٤) البلغار

في تركيا بضعة الوف من البلغار اكثرهم في الاستانة وبعض المدن التي على ساحل الاناطول الشمالي . ويسهل تمييزهم عن غيرهم بلسانهم وزيهم . وقلتهم منعت ان يكون لهم اثر في جيرانهم النازلين بينهم . وهذه هي حال الرومان والسرب المقيمين في الممالك العثمانية فنكتفي بالاشارة اليهم

(٥) اليونانيون

لم تغادر باخرة من بواخر شركة لويد النمسوية مدينة تريسته الى الاستانة منذ سنة ١٨٧٩ الاَّ وعليها مهاجرون من اهل البوسنه والهرسك فراراً من حكم النمسا . وهم يفضلون السكنى قرب مدينة بروسه (او بورسه) . وهم يحسبون في النمسا تركاً والحقيقة ان ليس في عروقهم دم تركي فانهم سلالة الصقالبة الجنوبيين الذين سكنوا البوسنه والهرسك في القرن الرابع عشر لميلاد قبل سقوط السلطنة السريبة استولوا . ولغتهم ليست من التركية في شيء بل هي مزيج من اللسان السرفي والكرواتي

(٦) الافرنج واللفنتين

يسمى المسيحيون الاوربيون في جميع الشرق الادنى فرنجاً ويسمى نسل الاوربيين فيه من فرنسويين وايطاليين على الغالب لفنتين (اي شرقيين) وهم قلما يتزاوجون اهل البلاد . ولا ريب عندي ان كثرة ما يرى من الشقر الالوان في داخلية الاناضول وسورية ليست ناشئة عن تزاوج اهل البلاد والاوربيين في الزمان الحديث بل سببها قديم

وقد اكد كثيرون ان متوسط وفيات الاولاد بين العائلات الافرنجية الشقراء في المدن الشرقية الشديدة الحر صيفاً اعظم منهُ بين السمر الالوان فاذا ثبت ذلك بالاحصاء الدقيق كان ذا شأن كبير من الوجهة العملية

(٧) اليهود

لا يخفى ان اليهود الشرقيين لا يتزاوجون الاقوام المقيمين بينهم فلذلك لا يؤثرون طبعاً في صفاتهم الجسمانية . وهم على اقسام اكثرهم عدداً اليهود المعروفون بسفرديم وهؤلاء نسل

اليهود الذين طردوا من اسبانيا في القرن الخامس عشر ولهجتهم فرع من الاسبانية القديمة. واثرهم كبير في تقدم السلطنة العثمانية عقليًا وماديًا

واقل منهم شأنًا بكثير اليهود الاشكنازيم او الشكناز نسل اليهود الذين هاجروا من شرق اوربا ولغتهم خليط من العبرانية العامية والجرمانية القديمة. وكان الفرق بين هذين القسمين في مبدإ الامر جغرافيًا عرضيًا ولكنهما ما فتئا يفترقان حتى امسى الاختلاف بينهما جوهريًا وحتى بات الجمع بينهما مستحيلاً. عرفت عائلة شكنازية في الاناضول تفضل الامتناع عن اكل اللحم على اكله مذبوحًا بيد جزار سفردي. وفي سنة ١٨٦٤ اتباع يهود مجارستان المتنصرون الى طريقة سفرديم مقبرة خاصة لكي لا يشاركوا الشكناز في شيء حتى الموت. ولم اتحقق هل بين الطريقتين فروق في المعتقد. وفي معظم البلاد تجدهم اقل اختلاطًا ومعاملة بعضهم لبعض من البروتستانت والكاثوليك في اشد قرى اوربا تعصبًا ومع ذلك ليس لفريق منهما خواص طبيعية واضحة مميزة كما تتميز الاجناس المختلفة بعضها عن بعض

على ان بعض اليهود يقولون انهم «ساميّون صرف وشعبٌ مصطفى مختار» وترى بعض الصحف العلمية الحديثة تحدثك عما في اليهود من التجانس التامّ. ولكن هذا التجانس ليس له في الواقع وحقيقة الامر وجود الاّ في الكتب. فان في اليهود اناسًا ذوي عيون شهل وشعور سبطة وجعدة. وانوف شماء وفطساء وخنساء. ويتراوح الدليل الجمجمي فيهم بين ٦٥ وهو اقلّ ما يكون في النوع الانساني و ٩٨ وهو اعظم ما يبلغهُ فيهِ. وليس بين علماء علم الانسان من لا يزال يقول بتجانس جماجم اليهود على ما اعلم. والجميع يقولون بان معظم جماجم اليهود مقطع (مستدير) في حين ان جماجم الجنس السامي مصمتة (طويلة). ومع هذا كلهِ تسمعنا نتحدث بالوجه اليهودي وسهولة تمييزهِ عن غيرهِ. ولكن هذه الخاصة ان صحت تسميتها خاصة نستسهل الشعور بها ونستصعب تحديدها. وقد حدّدها احد علماء الالمان واسمهُ جوزف جاكوبس بانها انحناء المنخرين شكلاً خاصًا بهما. وقد نسب هذا الشكل اليهِ فسمي "Jacobs's nostrility" اي شكل المنخرين على مذهب جاكوبس

ولقد اراد العالم فيشوجر ان يبرهن على ان لليهود خواص طبيعية تميزهم عن سائر اجناس الخلق فعرض مئة صورة فوتوغرافية من صور الروسيين المسيحيين واليهود على صديقين من اصدقائهِ احدهما روسي مسيحي والثاني روسي يهودي ولم يكن يميز المصوَّرين شيئًا ما سواء كان ذلك في اللباس او غيرهِ. فاصاب الاول في نصف الصور واخطأ في النصف

الآخر . واصاب الثاني في ٧٠ بالمئة منها واخطأ في الباقي . على انني لا ارى هذه التجربة شافية وافية . فقد كان اجدر به ان يعرض على صاحبيه صور يونان وارمن وايرانيين اذاً لرأى ان الاصابة تكون اقل واخطأ اكثر ولا تضح له ان ما يسميه بالطرز اليهودي ليس الا طرزاً شرقياً صرفاً

وفي تركيا ومصر يهود من غير هذين الصنفين نزلوا تلك البلاد من عهد السبي ولكنهم قليلون ولم تسنح لي فرصة لقياس جماجمهم

(٨) النجر (النَّوَر) وتوابعهم

يقال ان في انحاء تركيا ٣٠ الفاً من النجر يعيشون على السرقة وعمل المناخل والغرابيل والسلال . وفيما سوى ذلك تجد عشرتهم طيبة والجمال بينهم ليس نادراً . وهم رحّل يرتادون في الشتاء السهول فيتنقلون فيها بخيامهم المصنوعة من شعر المعزى وفي الصيف الجبال . ورأيت مرة قوماً منهم ضربوا خيامهم في مكان يعلو ثمانية آلاف قدم عن سطح البحر . ولا يعرف شيء عن اصلهم وفصلهم واول عهدهم بالمهاجرة وتاريخهم . فهم في الاناطول يتكلمون بالتركية وفي سورية بالعربية وبالغون في اخفاء لغتهم او لهجتهم الخاصة بهم كل المبالغة حتى انني حاولت مراراً وتكراراً ان اقتنص منهم بعض عبارات منها فذهبت مساعيّ سدًى

وقد لقيت في شمال سورية طائفة تسمّي نفسها طائفة الابطال وتتبرأ من النجر ولكنني لم اجد فرقاً جوهرياً بينها وبينهم لا في الصفات الطبيعية ولا في العادات الاجتماعية . ومن هذه الطائفة فئات تجول من مكان الى مكان رُباعٌ او خُماسٌ وتحمل كلٌّ منها راية كبيرة حمراء او خضراء . وفئات دأبها الشعوذة والرقية وإبصار البخت والحواية

ولا يخالط النجر قبائل سورية والاناطول . وهم يقولون انهم مسلمون ويتسمون باسماء اسلامية ولكنهم يعاملون بالاحتقار والامتهان في كل مكان . والمسلمون في الاناطول قلما يلعنون واذا لعنوا احداً او شتموه فمن جملة شتائمهم قولهم « تشنجين » اي يا نجري

(٩) التركمان

التركمان الحقيقيون اي اهل غربي تركستان نادرون في الاناطول ولم ألقَ منهم احداً في سورية . وهم يرتحلون من مكان الى مكان بيتاً او بيتين معاً . ويسهل تمييزهم عن غيرهم ولو عن بعد بنوع جمالهم التي يقتنونها فانهم يقتنون الجمل ذا السنامين في حين ان

غيرهم من قبائل اسيا الصغرى تنتمي جنس ذ السنام الواحد او المحدبين . رأيت مرة عائلة تركمانية في نيسيا الشرقية جاءت من نواحي سمرقند بتركستان وكان قد مضى عليها في ارض غربتها اربع سنوات وقالت لي انها تنوي الوصول الى الاستانة ثم تنقلب عائدة الى وطنها وقدرت ان ذلك يكون بعد خمس سنوات او ست . ولبعض التركمان عيون كعيون اليابانيين والصينيين . ورؤسهم صغيرة مستديرة وهم قصار القامة قلما تزيد قامة احدهم على ١٦٠ سنتيمتراً . ولا يخالطون الذين ينزلون بينهم

(١٠) اليوروق

اليوروق قبيلة من قبائل الاناطول الرحّل وهم اكثر عدداً من التركمان بكثير . ومعنى الكلمة رحالة او جوّالة . وقد سميت جميع القبائل الرحّل يوروق فافضى ذلك الى خطإ كثير . اما اليوروق الحقيقيون فيتميزون بشويه رؤسهم تشويهاً صناعياً وطول جماجمهم . ولا يعرف وطنهم الاصلي . وهم يتكلمون التركية ولم يُهتدَ حتى الآن الى اثر من آثار لسانهم الاصلي . وقد ارتأيت من قبل انهُ لا يبعد ان تكون لهم صلة قربى بالنجر لما بين الفريقين من اوجه الشبه الطبيعي . ثم خطر ببالي بعد ذلك انهُ لا يبعد ايضاً ان يكون اسلامهم هو سبب ارتقائهم الادبي ودعتهم ومشاركتهم على العمل حتى اشتهرت نساؤهم بعمل البسط والسجاد . ولكن هذا مجرد رأي عنّ لي اذ لا يبعد ايضاً ان تكون مشابهتهم للنجر عرضية اتفاقية . وعسى ان احداً غيري يكون اكثر توفيقاً مني في العثور على تقاليد وحكايات وبقايا من لغتهم القديمة يهتدى بها الى حقيقة اصلهم

وبينهم وبين الذين يساكنونهم شيءٌ من التحاسد حال حتى الآن دون تزاوجهم

(١١) الكرد

كردستان بلد الاكراد ارض جبلية الى الجنوب الشرقي من جبال ارمينية تبلغ مساحتها ضعفي بلاد اليونان . وعظم الجزء الشمالي الغربي منها عثماني والجزء الجنوبي الشرقي ايراني . وقبائل الاكراد او عشائرهم كثيرة لم تتحد سياسياً فيما مضى بل كان كلٌّ منها خاضعاً لزعيم مستقل حتى جاءت تركيا في القرن الماضي فكسرت شوكتهم بمساعدة الجنرال مولتكي الكبير وكان حينئذٍ ضابطاً في جيش بروسيا

ولا يعلم متى اتخذت عشائر الاكراد كردستان موطناً لها ولعلّ تاريخ اشور وما يستخرج من الدفائن والاحافير في اعالي دجلة والفرات يبطان اللثام عن هذا السرّ في مستقبل

كرديان من اهل نمرود طاغ

صورتهما عن عُرض صورتهما مواجهة

مقتطف يوليو ١٩١٦

امام الصفحة ٣٦

الايام . اما ما نعلمهُ عن الاكراد فهو ان لغتهم آريّة اي شقيقة اللغات الاوربية المشهورة ورؤسهم مصفحة وعيونهم زرق وشعورهم شقر على الغالب . وقد فحصت ثلاث فئات من الاكراد فئة مؤلفة من ١١٥ رجلاً قرب قره قوش . وثانية من ٣٩ رجلاً في تمرود طاغ . وثالثة من ٨٠ رجلاً قرب سنجارلي . فوجدت في الاولى ٧١ رجلاً من البيض الناصعين (زانثوكروي) وفي الثانية ١٥ . وفي الثالثة ٣١ . اي ان البيض الناصعين بلغوا ٥٣ في المئة من المجموع (٢٢١) . وتراوح الدليل الجمجمي في الاولى بين ٧١ و٧٨ . وفي الثانية بين ٧٣ و٧٨ . وفي الثالثة بين ٧٤ و ٨٠

اما اكراد قره قوش وتمرود طاغ فيعيشون في عزلة عن الناس ولم أجد بينهم سوى تاجرين صغيرين من الارمن . واما اكراد سنجارلي فيسكنون على مقربة من قرى المسلمين والارمن . والمشهور انهم يخطفون بنات الارمن احياناً ويتخذونهم زوجات وكثيراً ما يتزوجون من المسلمين العثمانيين فباتوا لذلك ابعد عن عنصرهم الاصلي من الاكراد الآخرين

هذا فيما يخص الاكراد العثمانيين او الغربيين . اما الاكراد التابعون لايران اي الشرقيون فربما كان عدد السمر فيهم اكثر منهُ في العثمانيين ورؤسهم اكثر استدارة

واللغة الاكراد كثيرة اللهجات ولكن يمكن قسمتها الى قسمين شرقيّ وغربيّ وكلاهما آريٌّ كما تقدم القول ذو صلة بالفارسية الحديثة والهندستانية . ومن رأيي ان الاكراد متشعبون من الجنس الآري او الفرع الذي يقطن منهُ شمال اوربا فالجرمان ابناء عمومتهم . ومما يؤيد ذلك ولا يمكن ان يكون مجرّد اتفاق ان على بضعة اميال من حدود كردستان شمالاً بلدة بوغاز كوى عاصمة المملكة الحثية القديمة حيث اكتشف ونكلر سنة ١٩٠٨ آثاراً عليها كتابات حثية تليها ملوك حثّ آلهة الآريين مثرا وفارونا واندرا ونساتيا واستمطروا الرحمة منهم كما استمطروها من آلهة حثّ . وتاريخ هذه الكتابات سنة ١٣٨٠ قبل الميلاد . وقد سمّي فيها ملوك حثّ وقومهم « هاري » . وفي كتابات فارسية وجدت بعد ذلك بتسعة قرون سمّى زركسيس ودار يوس نفسها « هاريا » اي آريين

لذلك يقال ان الكرد سلالة غزاة الآريين وقد حافظوا على شكلهم ولغتهم ما يزيد على ٣٣٠٠ سنة

العلوم الحديثة وفضلها على الانسان

ذكر استوالد (Ostwald) في كتابه الفلسفة الطبيعية مذهبهُ في تعريف العلوم فقال « العلوم هي استنتاج ما سيحصل مما نعلمهُ من دقائق الامور المتكررة » وبيّن ان المعرفة التي لا نستطيع ان نتنبأ بواسطتها عن صورة المستقبل لا تعد من العلوم بل عدها ضمن اللعب . فالعالم الانساني لا يستفيد شيئاً من لاعب الشطرنج وهو لا ينبغي لهُ ان يتطلب اهتمام سواهُ بلعبهِ كما لا ينبغي لسواهُ ان يمنعهُ عن التمتع بلعبها ما دامت لا تضر الانسان . فالتاريخ على حسب هذا التعريف لا يعد من العلوم اذا تناسى المشتغلون بهِ او لم يستطيعوا ان يستخرجوا من علم ما مضى حوادث المستقبل فيستفيد العالم منهُ

هذا التعريف في ذاتهِ تعريف للعلوم في اعم واوسع معانيها ولكن اريد ان اعرّف العلوم في هذا المقال تعريفاً تكون بهِ اقرب الى ادراك حقيقتها وفهم بعض مميزاتها ولذلك ارى ان اعرفها بطريقتها التي يتبعها الباحثون في ابحاثهم الحديثة والتي امتازت بها معارف العصور الحاضرة عن معارف العصور الغابرة واستطاع الانسان بها ان يقرب من الحقيقة . هذه الطريقة وصفها كارل بيرسن (Karl Pearson) بقولهِ « ان في ترتيب الحقائق وتكوين حكمنا مؤسساً على ذلك الترتيب لا على هوى النفوس — الغرض الذي ترمي اليهِ العلوم وجوهر الطريقة العلمية الحديثة » فطريقة العلوم الحديثة تبتدئ بجمع الحقائق وترتيبها لادراك انسجامها وارتباطها والوقوف على اهميتها النسبية ثم تستنتج غير جاعلة لشعور شخصي او عاطفة دينية او قومية دخلاً في الامر . هذه هي الطريقة العلمية وارى ان كل ما يتبع فيهِ هذه الطريقة يعد من العلوم

وقد تتبع هذه الطريقة الآن في مباحث عدة تشمل موضوعات هذا العالم العظيم ولذلك تعددت العلوم الحديثة واختلفت ومع ذلك فان بينها جميعاً ارتباطاً تاماً ولا يصح لنا ان ننظر اليها نظرتنا الى اقسام مستقلة لا علاقة بينها . فكان اذن موضوع تقسيمها ليس من الموضوعات السهلة . وقد اختلفت في هذا الشأن العلماء باختلاف العصور لاتساع دائرة العلوم بما يجرى من الابحاث والتجارب كل يوم . ولربما كان اكبر داع لتضارب آراء العلماء بخصوص تقسيم العلوم قصر بعض الموضوعات على بعض العلوم دون غيرها مع انهُ قد تتعدد مواضع الاشتراك على تلك الموضوعات وتدخل بذلك ضمن عدة علوم

ولا يخلو موضوع تقسيم العلوم من مزايا فان البحث فيهِ مما ينبه العقول الى مسائل ذات

اهمية كبرى . فلا يخفى مثلاً ما في معرفة مركز علم الاجتماع بين سائر العلوم من الاهمية على المجتمع الانساني . وان درسة للعلم لا يكون كاملاً ما لم تكن بين ابديها خريطة تبين لنا علاقة العلوم المختلفة بعضها ببعض فان فيها مع تعددها وكثرة فروعها وحدانية يجب ان نؤكدها لانها كلها ترمي الى غرض واحد . ولقد يقدر تقدمها نحو الكمال بادراكنا درجة القرابة بينها . والفروع التي تتفرع اليها العلوم اصطلاحية اكثر منها غير ذلك والغرض منها سهولة الغلبة على الموضوعات العلمية . مع ان عامة الناس لا يصعب عليهم ان يتصوروا الفرق بين النباتات والحيوانات فان العلماء لا يستطيعون تحديد مبادئ تلك المملكتين تحديداً دقيقاً وكذا مثلاً في علمي الطبيعة والكيمياء

وقد قسم استوالد العلوم الى ثلاثة اقسام سمّى القسم الاول منها العلوم الدقيقة او العلوم المحكمة وهو يشمل علم المنطق والرياضة والهندسة والحركة . وسمى القسم الثاني العلوم الطبيعية وهو يشمل الميكانيكا والطبيعة والكيمياء . وسمى الثالث العلوم الحيوية وهو يشمل الفسيولوجيا والسيكولوجيا (علم النفس) والسوشيولوجيا (علم الاجتماع) وقد رتبها على هذا السياق لتأتي بحسب الاهم وبحيث يتوقف العلم على تمهيدات العلوم التي تسبقهُ . فعلم الطبيعة مثلاً لا تفهم نظرياتهُ ويستحيل التوسع فيها بالمام يسير بالعلوم الرياضية . كما ان الرياضة نفسها تتوقف كلية على المنطق . وطالب الفسيولوجيا لا يمكنهُ درسها بدون ان يحيط ببادىء العلوم الطبيعية من طبيعة وكيمياء . وعرّف استوالد علم الفسيولوجيا بانهُ يبحث في الظواهر الحيوية ما عدا الظواهر النفسية او العقلية اي يدخل تحت لفظة فسيولوجيا علم النبات والحيوان وعلم وظائف اعضاء النباتات والحيوانات والانسان

ومما يدل على ان تقسيم العلوم اصطلاحي ان كثيراً من العلماء يعدون علم الميكانيكا فرعاً من فروع الطبيعة . ووجود فرع من علم الكيمياء يسمى الكيمياء الطبيعية يدل على انهُ لا يوجد حد فاصل بين الطبيعة والكيمياء

هذه العلوم العديدة توصلنا الى الوقوف على قوانين الطبيعة ودرس نظام العالم وظواهره . والاعتقاد الشائع ان العلوم تشرح اسرار العالم وتحل بها ألغاز الكون نشأ عن غلو ومبالغة . فالعلوم لا تشرح ظواهر الكون بالمعنى الذي يفهم من لفظة « شرح » وانما هي تحلل تلك الظواهر المعقدة الى عواملها التي تتركب منها . ولو قيل ان العلوم الطبيعية شرحت او علّلت ظاهرة المد والجزر او ان العلوم الحيوية جعلت بعض وظائف الجسم اكثر بياناً ووضوحاً فلا يعني بذلك الاّ الوصول الى ادراك الحقائق المرتبطة بهذه الامور وكشف علاقتها

بقانون عام . كذلك اذا قلنا مثلاً ان العلوم علمت سير الكواكب في النظام الشمسي واوقفتنا على اسرار مجاريها فاننا لا نعني بذلك الاَّ اننا عرفنا علاقة ما يخص حركة هذه الكواكب بقانون عام وهو قانون الجاذبية . وهذا القانون لا يتعدى كونهُ وصفاً لتلك الحركة كما كانت قوانين كبلر (Kepler) قبلهُ الاَّ ان هذا الوصف ادق واوجز بل ابلغ من تلك الاوصاف الثلاثة التي تعرف بقوانين كبلر لانهُ يشملها جميعاً ويمكننا استنتاجها منهُ

الى هنا تنتهي وظيفة العلوم فان وظيفتها الحقيقية هي وصف العالم امَّا علة جري الكواكب على هذا القانون فليس البحث فيها من اختصاص العلوم . ولا غرابة ابداً في هذا التصريح فلو قيل مثلاً ان الكواكب تتجاذب لانها مادية فليس ذلك جواباً شافياً لان علة تجاذب المادة تظل غامضة . ولو قيل ان المادة تتجاذب لانها نافورات من الاثير يتدفق الاثير منها فان علة تكوين هذه النافورات الاثيرية تظل بعد ذلك غامضة . وفي هذه الايام وقد تقدم علم الطبيعة تقدماً مدهشاً حتى استطعنا ان نحلل الظواهر الطبيعية الى الالكترونات يبقى امامنا تعليل خواص هذه الالكترونات وكنهها حتى ولو ذهبنا الى انها مراكز اجهاد في الاثير يبقى امامنا الاثير سرًّا غامضاً . فالعلوم الحديثة لا تبحث في الكنه بل تبحث فقط في الكيفية وذلك بان تصف لنا كيفية حدوث امور هذا الكون كما نشاهدها وصفاً تامًّا موجزاً حيث تستعاض جملة قصيرة يسمونها قانوناً طبيعيًّا بمعان جمّة لا توفي حقها الاَّ مجلدات ضخام

وقد يذهب بعض الكتَّاب الى وجوب اقرارنا بخروج بعض موضوعاتنا عن دائرة العلوم . الاَّ ان ذلك قول لا صحة فيهِ وقد بيَّن ذلك الاستاذ كارل پيرسن في مقال طويل حيث شنَّ الغارة على الفلاسفة « الذين يشرحون ظواهر الكون وهم لا يلمون ولا باليسير من مبادىء العلوم الطبيعية» فلو خرجت مباحث النفسيات او ما وراء المادة عن دائرة العلوم لكان ذلك لعدم اتباع الطريقة العلمية الحديثة في تلك المباحث اي لعدم الابتداء بجمع الحقائق وترتيبها والبحث في علاقاتها بعضها ببعض واستنتاج ما نستنتج من تلك الحقائق المجموعة غير مندفعين تحت تأثير اميالنا النفسية او عواطفنا التي يجب الاَّ يكون لها دخل في هذه الامور . فباتباع هذه الطريقة فقط يمكن الوصول الى الحقيقة . وقد لا يمنع البحث احياناً لاغترارنا بظواهر الامور واعتبارنا بعض الاباطيل والاوهام حقائق نجعلها اساس استنتاجاتنا واحكامنا او لعدم درسنا عدداً كافياً من تلك الحقائق تكون دعائم نقوى على حمل ما يبنى عليها

فظواهر السحر التي كانت تعد حقائق في القرون الوسطى اتضح لنا الآن انها ما كانت الاَّ اوهاماً ما لها دليل . اما كيمياء تلك القرون فقد كانت خليطاً بين اوهام وحقائق وبتوالي

البحث عزز جانب تلك الحقائق القليلة واضيف اليها عدد كبير غيرها حتى تدرج من كيمياء تلك القرون علم الكيمياء الحديث

فتجز العلوم في وقتنا هذا عن ان تحكم حكماً نهائياً في المسائل الروحية او العقلية او غيرها لا ينبغي ان يحملنا على القول بان باع العلوم اقصر من ان يحلها فكما حلت مسائل عدت عويصة في الماضي سيحل رجال المستقبل المسائل التي تعد عويصة الآن . وما على رجال العلوم الا أن يجمعوا من الحقائق ويجروا من التجارب ما يستطيعون بو ان يعرفوا علاقة تلك الظواهر بعضها ببعض وبغيرها من الظواهر الطبيعية الاخرى

ولذلك قام في اواخر القرن الماضي جمع من رجال العلوم وعظماء الكتاب من الانجليز بتأسيس جمعية لجمع المشاهدات واجراء التجارب المتعلقة بما كان قد شاع وقتئذٍ من اخبار التنويم المغناطيسي وتحضير الارواح وغير ذلك من المسائل الروحية حتى يندمج البحث في هذه الامور ضمن المباحث العلمية لو كانت على حقيقة ويتأسس بذلك فرع من العلوم يبحث في الروحيات او يقام الدليل على بطلانها فتندمج ضمن الخزعبلات والاوهام كما اندمج مثلاً السحر من قبل . ويجب في هذه الامور عدم التحيز او الاسراع في الحكم (لانها لا شك لا تكون خالصة من الغش والتدليس) والا نشبثت فنكر دائماً او نصدق دائماً بل يجب ان نبحث بحثاً دقيقاً حتى نصل الى الحقيقة ونقربها وان آلنا ايجادها على غير ما كنا نأمل

وان من مميزات العلوم اقرارها بالعجز عند العجز وليس في ذلك غضاضة عليها او على المشتغلين بها بل ان ذلك مما يضمن لتقدمها في المستقبل اذ يظل باب الاجتهاد مفتوحاً لا يوصده جمود متخبط على غير هدى . ولا ينبغي صيانة لتقدم العلوم ان يتداخل في حقوقها وامورها فلاسفة ما وراء المادة او غيرهم من الكتاب فيقفوا حجر عثرة في سبيل تقدمها . ومن مميزاتها ايضاً الاذعان للحق عند ظهوره والاعتراف بالخطإ والسعي في تصحيحه وذلك علة ما يطرأ عليها من التغيير بتوالي البحث والدرس وليس ذلك مما ينقص من قدرها فهي في كل حالة من احوال تطورها تحتوي على مبادئ من الصدق والحق . ولا يصح لنا ان نعد قوانين الماضي ونظرياته خطأ فهي كما قال كارل بيرسن شبيهة بما يسميه الرياضيون التقريب الاول فاذا توصلنا اليها نجعلها عياراً للمقابلة والمقارنة فنرى عند ذلك تلك المقادير الدقيقة التي اهملها ذلك التقريب فلا تهمل تلك القوانين او النظريات بل يتوسع فيها حتى تشمل تلك المقادير الدقيقة ايضاً وتكون تلك القوانين او النظريات في كل حالة اقرب الى الحقيقة من الحالة التي قبلها . فنظرية الضوء مثلاً ابتدأت بان الضوء ذرات او دقائق صغيرة تخرج من الاجسام

الرئية الى العين وقد كانت هذه النظرية كافية لشرح انتشار الضوء على خطوط مستقيمة وهي اول ما شرح من امورها ظاهرتا الانعكاس والانكسار وهي التي مهدت الطريق لصنع المناظير المقربة والمكبرة ولكن استكشف بعد من الظواهر ما لم تستطع تلك النظرية ان تسعهُ في ارجائها فحلت محلها نظرية التموجات وهذه ايضاً لم تثبت على حال واحد فنظرية الايثر « الصلب المرن » تبعتها نظرية التموجات المغناطيسية الكهربائية وها هي اليوم نظرية بلانك (Planck) المعروفة بنظرية الدفعات موضع بحث لدى علماء الطبيعة وتدل الاستكشافات الحديثة في تأثيرات الضوء الكهربائية والاشعاع على صحتها

فالنظريات العلمية تخرج من حال الى حال ليكمل ما ظهر من النقص فيها . والعلوم في هذا الشأن تشبه بناء يزداد كبراً وفخامة . قد تهدم منهُ اركان لا لتترك مهجورة مخربة بل ليقام مكانها ما هو افسح واكثر ملاءمة لسائر البناء

ولا يُظن الآن انهُ سيأتي يوم ينتهي الانسان فيهِ من تشييد هذا البناء . وعلماء الطبيعة خصوصاً يدرون بعقولهم في ابان منتصف القرن الماضي حيث ظنوا ان علم الطبيعة بلغ منتهى ما يمكن الوصول اليهِ وظنوا ان كل ما سيجري من التجارب فيهِ لا يكون لاستكشاف جديد بل لدقة تقدير الكميات الطبيعية . والعالم يدري ما كان مآل تلك التجارب والابحاث فقد استكشفت اشعة الكاثود (Cathode Rays) وعُرفت الالكترونات ودرست الظواهر الراديومية وكشفت اشعة اكس ففتح بذلك باب جديد في علم الطبيعة وصلنا يولوجم الى نتائج ونظريات لم تكن تخطر على عقول رجال القرن التاسع عشر

ونشأت تدريجاً نظرية المادة الجديدة اي ان المادة جواهرها الفردة شحنات كهربائية صغيرة . ونأمل الآن الاَّ يقف تقدم هذه العلوم فاذا كان التاريخ ينبئنا عن عصور زهت فيها المدنية وتقدمت فيها المعارف تبعتها عصور اندثر فيها من العالم ما اكتسب من قوة وعلم الاَّ ان لتمدن الحديث مميزات يمتاز بها على تمدن قدماء المصريين واليونان وغيرهما فالعلوم الآن منتشرة ليست محلية محصورة في بلد واحد او قاصرة على قوم دون غيرهم والتمدن الحديث اساسهُ العلوم الطبيعية التي ندرس بها قوانين الطبيعة وليس اساسهُ سفسطة فيلسوف او خياليات شاعر

وهذه العلوم الحديثة فما على الانسان فضل لا تزال تجهلهُ في هذه البلاد فقد اهتمت بأمرها الامم الراقية وشيدت لها المعاهد فترعرعت وارتقت لديهم ونحن منصرفون عنها بما لا يغني ولا يفيد

ان اول ما يخطر بالفكر من فوائد العلوم الحديثة ما نراهُ من سهولة المراصلات وسرعة الانتقال وتوفر اسباب الراحة وغير ذلك ولكن للعلوم فضلاً اكبر شأناً من هذا فانها تدرب المشتغلين بها على عدم التقيد بعادة او برأي وعلى البحث عن الحقائق المجردة . اي ان العلوم تدرب العقول على الطريقة العلمية فلا تكون عرضة كغيرها لتلاعب الاهواء وللانقياد للعواطف الثائرة . وفي ذلك اول واعظم فائدة تعود على الانسان من العلوم . فرجل العلوم الحديثة الذي تعوَّد ان يجمع الحقائق ويرتبها ويستنتج منها ما يستنتج من قوانين الطبيعة لا يكتفي بزخرف القول ولا يركن الى خيال ولا ينقاد لعاطفة هائجة . ومن امثال ذلك الرجل يجب ان يكون قادة الامة وساسة امورها ورجال الاصلاح والتشريع فيها . فاول فائدة تعود على المجتمع الانساني من نشر الرية العلوم الحديثة وتحبيبها والحث على الاشتغال بمباحثها وموضوعاتها هي تدريب عقول افراد ذلك المجتمع على استعمال الطريقة الوحيدة التي يمكن الانسان ان يصل بها الى الحقيقة

وللعلوم تأثير كبير في حالتنا الاجتماعية ورقي جنسنا وتمدينا وقربنا من الكمال الانساني الذي ننشدهُ فبدرس القوانين الطبيعية التي تسير عليها الحياة والظواهر التي تؤثر فينا ويوقفنا على حقيقة ارتباطنا بالطبيعة وفهم ذلك الارتباط فهماً كلياً يمكننا ان نقوي العوامل التي تعمل في ارتقاء الجنس الانساني ونساعد الطبيعة البطيئة في سيرها على ناموس الارتقاء . وعلى محبي الانسانية الذين يساعدون الضعفاء عقلاً والضعفاء جسماً ان يستفيدوا العلوم في امورهم حتى لا يعملوا بدون علم في توفير العوامل التي تدعو الى تقهقر الجنس وانحطاطه

وللعلوم سوى هاتين الفائدتين فوائد اخرى نتمتع بها كل يوم من ايام حياتنا فتقدم الطب والجراحة والصيدلة وتقدم الزراعة والصناعة واستخدام قوى الطبيعة في حاجياتنا وامور معيشتنا وغير ذلك من الامور التي يمتاز بها هذا العصر كل ذلك من فضل العلوم علينا . واملنا بمواصلة البحث في العلوم بلا انقطاع ان يأتي المستقبل بما لا نعرفهُ الآن كما اتى هذا الزمن بما لم يكن في حسبان اسلافنا

وهنا مسألة هامة تخفى على من يعترض على تضييع الاوقات والاموال في كثير من الابحاث النظرية والنظريات العلمية التي لا يرى فيها فائدة تعود على العالم و يفوتهُ انهُ يتعذر علينا ان نجني فائدة عملية او نتوصل الى اختراع جديد ما لم نهتم بتلك الابحاث والنظريات . فلو لم تكن نظرية كارنو (Carnot) مثلاً وعلم الحركة الحرارية لما بلغت الآلات البخارية وغيرها ما بلغتهُ اليوم من درجة الاتقان . ولو لم يكتشف غلفني ما حدث في ارجل الضفدع

عند لمسها قضبان الحديد والنحاس لما عرفت الكهربائية الديناميكية ولما درست قوانينها ولما خطرت التيارات المتنبئة بالتأثير بتكرر حدوثها الى استنباط التلغراف والتليفون. ولرى ان نشوء التلغراف اللاسلكي اعظم دليل على ان الابحاث والنظريات التي قد يبدو للانسان ان لا فائدة مادية منها هي التي اوصلت الانسان الى مخترعاته المدهشة فلم يكن غرض كلارك مكسول عند وضع معادلاته التفاضلية التي تمثل القوى في المجال المغناطيسي الكهربائي وعند استنتاجه من تلك المعادلات معادلة تمثل انتشار تموجات مغناطيسية كهربائية الا تأسيس نظرية جديدة في الضوء وقد كانت هذه النظرية وقتئذٍ لا تخلو من صعوبات ولم يكن هناك دليل عملي على وجود مثل هذه التموجات فقام اولفر لودج وهرتز بتجاربهما في التموجات الكهربائية فتوصل الاول الى احداثها في الاسلاك والثاني الى جعلها تنتشر في الاثير وهذا ما ادّى تواً الى التلغراف اللاسلكي. وقد استعملت في هذه التجارب نظرية وضعها كلفن وبيّن بها ان التفريغ الكهربائي يكون تذبذبياً اذا توفرت شروط معلومة. فلولا معادلات مكسول ونظرية كلفن لما تنبهت العقول الى فكرة التموجات الكهربائية ولما توصل الانسان الى اختراع التلغراف اللاسلكي. وكذلك في كل المخترعات الاخرى فانها نتيجة الاشتغال بالعلوم

الا ان العلوم لا توصلنا فقط الى المخترعات التي تعود على الانسان بالخير بل ان كل آلات الدمار والهلاك التي تستعمل الآن في هذه الحرب الهائلة من نتائج العلوم ولكن ليس اللوم راجعاً اليها فان الاتومبيل مثلاً كما قال وليم كبل[1] قد يستعمل لنقل الطبيب لاسعاف المريض او لنقل القاتل بعيداً عن يد القانون. حقيقة ان للعلوم هذه السيئة الا ان حسناتها عديدة تمحو تلك السيئة. فلها مثلاً تأثير غريب على رجال العمل والسياسة. وقد ذكر شوستر في خطبة الرئاسة لمجمع تقدم العلوم البريطاني مثالاً لذلك قال انهُ كان عند احد اصدقائه الاميركيين تلسكوب كبير فزاره ذات ليلة رجل من رجال السياسة المتحمسين فيها وكان حينئذٍ زمن الانتخاب لرئاسة الولايات المتحدة وكانت الاحزاب مختلفة بين ان يكون المنتخب للرئاسة بريين او تافت والنضال على اشده بينها فنظر الزائر الى مجاميع النجوم بالنظارة ثم قال لصاحبها

اتقول لي ان كل نجم من هذه النجوم شمس مثل شمسنا؟ فقال نعم. فقال لهُ وان لكل شمس منها سيارات تدور حولها كما تدور السيارات حول شمسنا. فقال نعم. فقال لهُ

(١) بالمقتطف «العلم والعمران» شهر برمهرست ١٩١٥

وانهُ قد يكون في كل سيارة منها احياء كما في الارض . فقال نعم . «ففكر الزائر قليلاً ثم قام وقال . اذاً لا فرق عندي سواء تم الانتخاب لبرين او لنفت» (١)

فالاشتغال بالظواهر الطبيعية ودرس قوانينها قد يصرف الانسان عن الاهتمام بامور هو في غنى عنها وقد يبعث في افراد الامم المختلفة روح الوئام والائتلاف اذ يتعاونون جميعاً لغرض واحد وهو درس الطبيعة واستكشاف قوانينها وتيد بذلك منهم روح التعنت والتحزب اذ لا تعنت ولا تحزب في العلوم . فلا نخطئ اذن لو قلنا انهُ اذا انتشرت العلوم وارتفعت بين الامم والشعوب ترتبط اطراف العالم بعضها ببعض وتصير المصالح متوقفة بعضها على بعض وتتوحد اغراض تلك الامم بتأثير العلوم فتقلُّ تدريجاً اسباب المنازعات وتصبح الارض وطناً واحداً لبني الانسان . واقد تظهر اليوم هذه الفكرة حقاً ينقضهُ قصف المدافع واتين القتلى والجرحى في ميادين القتال الاَّ انها فكرة قد تتحقق بمرور الزمن وان يكن بقاء الاقوى وتنازع البقاء ناموسين طبيعيين الاَّ ان القوة قد تكون قوة جثمانية وقد تكون قوة عقلية والباقي عادة هو الاصلح . فالاقوى كما قال الدكتور شيل في خاتمة كتابهِ في النشوء والارتقاء ليس الاصلح دائماً وليس الاصلح واحداً في كل حال

هذا وان للعلوم فضلاً آخر فهي تسد بعض ما تتطلبهُ النفس من الجمال واللذة فالطبيعة لا شك منظرها جميل الاَّ انَّ لها غير جمالها الظاهري جمالاً لا يكشف الاَّ بالعلوم فلا يعرف الانتظام التام بين اجزاء الطبيعة الاَّ بالعلوم الحديثة ومن يتتبع خطواتها يجد في ذلك لذة قد تفوق لذة الانسان بقراءة رواية او قصيدة . فتجارب السير جوزف طمسن مثلاً آلت الى استكشاف الالكترون . والنظريات الرياضية المتعلقة بالالكترونات التي وضعها لارمور ولورنتز وغير ذلك من الابحاث العلمية تدل لا شك على ما لهؤلاء الرجال من الذكاء وقوة الخيال الذي لا يتعدى عالم الحقيقة الى عالم الباطل والاوهام ويجد الانسان في معرفة هذه الاشياء فضلاً عن الاشتغال بها لذة عقلية عظيمة . ولا شك ان رجال العلوم لا يدعوهم الى البحث والاستكشاف الاَّ ما يجدونهُ من اللذة في ذلك واي لذة تضاهي ما يشعر بهِ الانسان عند الوقوف امام الطبيعة يتمتع برؤية ما فيها من الانتظام وما بين اجزائها وجزئياتها بل الكتروناتها من التأثير والحركة اللتين تحدث عنهما ظواهر هذه الطبيعة العظيمة

مصطفى نظيف B. Sc. Hons.
مدرس بمدرسة طنطا الثانوية

(١) منتطف دسمبر ١٩١٥

مصر منذ تسعين سنة

صحف التاريخ

(٧)

عزمت ان امكث بضعة شهور في بلاد العجائب والغرائب . واراني غير آسف لما اتحملهُ من العناء في هذه الغربة وما ابذلهُ من النفقات الكثيرة للوصول الى غرضي ورأيت ان افضل واسطة لمعرفة الحقائق عن مصر والمصريين هي الائتلاف معهم وتعوُّد معيشتهم ومجاراتهم في عوائدهم مع الصبر والحزم وطول الاناة

فمصر مرآة الزمن العابر وعلى آثارها ومبانيها وجوامعها وشاهدها نقرأ صحف تاريخها القديم على اختلاف تقلباتها واحكامها السياسية قرناً فقرناً . فبغداد ودمشق والقسطنطينية وغيرها من مدن الشرق القديمة لم يبقَ منها في الوجود سوى آثار ناقصة غير معروفة . ففي بغداد عاصمة العباسيين والفرس لا يجد السائح اثراً لهذه الامم البائدة سوى بعض آثار دارسة وكذلك دمشق لا يجد فيها اثراً لسكانها الاراميين الاقدمين سوى بعض آثار رومانية ويونانية . والقسطنطينية فقدت على اثر الفتح الاسلامي كل آثارها اليونانية ما عدا اثراً واحداً وهو جامع اجيا صوفيا وهذه المدينة تجدد ابنيتها كل عشرين سنة مرةً لكثرة الحرائق التي تحدث فيها يومياً فيتغير شكلها وتتبدل معالمها كلها واما مصر فلا تزال قائمة فيها كل آثار فراعنتها الاقدمين وابنيتهم وهيا كل معبوداتهم ومصنوعاتهم حتى جثثهم امرة فامرة . وكذلك آثار من خلفهم من حكام اليونان والرومان والفرس والعرب والاتراك . فاينما جئت في مدنها وقراها تجد اثراً قديماً . وفي اي شوارع القاهرة مررت تقرأ على جدران الجوامع وابنيتها القديمة آثار حكامها السابقين من الامويين والعباسيين والفاطميين والتركمان والسلجوقيين والايوبيين والمماليك . وابنية هذه الآثار والمعالم والجوامع اتبعت فيها الهندسة الاندلسية والصقلية وارى ان هذا الطراز من هندسة الابنية ينطبي الاصل انتقل اولاً من القسطنطينية الى دمشق وبغداد ومنها الى الاندلس على عهد الامويين ثم اتبع في مصر على عهد الخلفاء الفاطميين . ولذلك ترى آثار ابنية الاندلسيين في غرناطة وقرطبة واشبيلية تشابه تمام الشبه هندسة الجوامع والقصور القديمة في القاهرة واكثر من تولى مصر من الحكام المسلمين بنى جامعاً او قصراً او اقام سبيلاً او اثراً حميداً من عمرو بن العاص الى

ابن طولون وصلاح الدين و بيبرس الى الحاكم بامر الله والغوري الى امراء المماليك مما يدل على عظمة الاسلام في القرون المتوسطة

ومن الغريب ان جامع عمرو الذي بناهُ فاتح مصر واحد صحابة النبي والاثر الاول الديني للاسلام لم يبق منهُ سوى بعض جدران متهدمة ومجموع خرابات واما غيرهُ من جوامع الامراء والسلاطين فتتبنة البنيان مشيدة الاركان . وجامع عمرو في بقعة منفردة وبرية خاوية خالية بين القاهرة ومصر القديمة تدعى الفسطاط اي الخيمة لان هذا القائد العظيم نصب خيمتهُ في تلك البقعة فبنيت بعدهُ حولها المدينة الاسلامية الاولى ودعيت الفسطاط وبناء هذا الجامع على الطرز البيزنطي تحيطهُ الاعمدة المرمرية تستند عليها قبة عظيمة . ورأيت داخلهُ محراب الامام وهو اجمل واقدم اثر مقدس للاسلام صنع في سنة ٩٤ هجرية . و يقال في تاريخ الفتح ان حمامة بنت عشها على خيمة عمرو وآوت فيهِ صغارها ولما بدأ يتبان الجامع لم يشأ فاتح مصر وقاهر الروم ان يهدم عش هذه الحمامة و يقلق راحتها فامر ان يبنى الجامع حول الخيمة وتركها آمنة مطمئنة على وكرها واولادها

وزرت بالقرب من باب النصر جامع الخليفة الحاكم بامر الله وهو الآن مجموع اطلال دارسة في فناء ارض مسورة بالجدران العالية فهذا الحاكم لم يكتفِ بلقب الخلافة و بسلطتهِ المطلقة الاستبدادية على كل بلاد الشرق من العراق الى العربية وسورية ومصر بل اراد ان يتشبه بنيرون في ظلمهِ وعتوهِ وبكاليغولا الامبراطور الروماني في كبريائهِ فالاول حرق رومية ليتفرج على خرابانها والثاني ادعى الالوهية وبنى لنفسهِ هيكلاً ليعبد فيهِ وكذلك هذا الحاكم انشأ ديناً خاصاً بهِ وامر الناس بالسجود لهُ بعد ان ملأ البلاد ظلماً وجوراً

— الخماسين —

« الخماسين » وما ادراك ما هي خمسون يوماً تهب فيها الرياح الجنوبية والشرقية المحرقة المجففة للانفاس المذيبة للاجسام ويصعب جداً على المرء ان يخرج من داره في هذه الايام قبل الساعة الرابعة حينما تهب الرياح الشمالية فتنتعش النفوس بنسماتها البحرية . واكثر الناس هنا يقضون ايام « الخماسين » اما تحت الاقبية الارضية التي لا تصلها اشعة الشمس الحارة او في الحمامات . وعلى ذكر الحمامات اقول انها كثيرة في القاهرة مبنية على الشكل البيزنطي وفي وسط كل حمام بركة كبيرة تنصب فيها المياه بشكل يبهج النظر وفوقها قبة عالية متناسبة الشكل مكسوة بزجاج مختلف الالوان وحول صحن الحمام غرف عديدة للمستحمين في كل منها اجران من الرخام للماء الساخن والبارد . وهناك مخادع عديدة للغسل

والفرك والتسبيد والغطس . وفي رحبة الحمام امرأة ومقاعد للنوم والاستراحة بعد الاستحمام تقدم فيها الفاكهة والقهوة والمشروبات حسب عادة اهل الشرق الميالين الى التنعم والراحة . ومما يجب ذكرهُ ان اكثر هؤلاء المستحمين اصحاء الاجسام لا يخشى من الاختلاط بهم خلافاً للحمامات العمومية عندنا فانهُ يجتمع فيها كثيرون من المرضى والمصدورين فالمستحمون في الشرق يطلبون التنعم والنظافة واما عندنا فيقصدون الاستشفاء

وعند ما تهب الرياح الشمالية من البحر بعد عصارى النهار يخرج الناس من منازلهم افواجاً افواجاً الى الظلال والمروج والمتنزهات لاستنشاق النسيم العليل فالنساء المسلمات يذهبن الى المدافن ويجلسن على حجارة القبور واما المسيحيون واليهود رجالاً ونساء فيذهبون الى شبرا ويسرحون تحت ظلال شجر الجميز او يجتمعون زمراً على المروج الخضراء او يجلسون على ضفاف السواقي والبحيرات . والنساء الشرقيات لهن وسطتان للتخلص من التستر وضيق الحجاب بين جدران منازلهن وهما الحمامات وزيارة القبور والرجل مهما كان شديد الغيرة على امرأتهِ ليس في وسعهِ ان يمنعها عن الذهاب الى الحمام او المدافن ولو في الاسبوع مرة واحدة وهذا الامر من حقوقها بحكم العادة

وكل سائح اوربي اتبع طريقتي في المعيشة الشرقية واشترى مثلي جارية يجب ان يضع بازاء عينيهِ ما يلي من المصاعب . وقعت في أشد الحيرة في كيفية التصرف بجاريتي . هل امنعها من الخروج كباقي النساء وحرية الاوربي تأبى هذه المعاملة القاسية . ومن جهة اخرى كيف ادع فتاة ساذجة جاهلة عوائد البلاد غريبة ان تخرج وحدها وتسير في شوارع القاهرة بلا رقيب يحرسها . ثم اي زي تلبسهُ في لبسها أزي اوربية وعلى رأسها قبعة وهذا امر مضحك يوجب السخرية والهزء لانها جارية . ام تلبس الملاءة والبرقع وتسير مع افرنجي جنباً الى جنب ؟ وكان يجب عليَّ ان احسب عواقب هذه المصاعب

وبينما كانت تصلح شعرها وتلبس ثيابها نزعت العصابة عن رأسها فرأيت على جبينها عند منبت الشعر اثر حرق مستدير على قدر قطعة النقود ومثلهُ على صدرها تحت عنقها وقد نقش عليهِ وشم ازرق يمثل قرص الشمس ولا اعلم هل كان ذلك من ضروب الزينة في بلادها ام سمة النخاس الذي اشتراها . وقيل لي ان النخاسين يسمون جواريهم كما يسم الرعاة مواشيهم وغنمهم لتعرف انها ملكهم . وكان ترجماني قد قال لي انهُ يحق لي ان ارد الجارية اذا وجدت فيها عيباً ولكن نفسي الابية تأنف الالتجاء الى هذه الطريقة المعيبة وخصوصاً لان هذه الحروق ولو كانت قبيحة المنظر يمكن ان تستر بعصابة على الجبين او بحلية من الذهب

او بعقد على العنق . وكانت الجارية قد قصت خصلة من شعرها وجعلتهُ غرة على جبينها فلم يعد يرى عيبهُ . وكان انفها مخرومًا منذ الصغر للتحلي بالخزام وكفاها ورجلاها مصبوغة بالحناء على عادة نساء الشرق

* * *

وعند المساء سمعت خادمي ابرهيم ينادي وفهمت منهُ ان زائرًا اتى لمقابلتي فنزلت ورأيت اليهودي يوسف جالسًا في المخدع ينتظرني وهو يدخن فقال لي اتيت لزيارتك وقد بلغني انك اشتريت جارية رغمًا عن نصحي لك . واني لا اقصد سوى خيرك . وربما غُشِشتَ في الثمن لان التراجمة يتفقون غالبًا مع « الجلابة » على سرقة الاجنبي . فقلت لهُ وربما كان ذلك فقال ولا بد ان عبدالله ترجمانك اخذ من النخاس كيسًا على سبيل السمسرة . وقلت ما العمل فليس في وسعي رد ما فات . قال اذا شئت ان تبيع الجارية وتتخلص منها حينما ترجع الى بلادك هل تظن ان النخاس يستردها منك بالثمن الذي اشتريتها منهُ قلت ومن قال لك اني سابيعها اذا رجعت الى بلادي . قال لو اتبعت نصيحتي لكنت عقدت زواجك على فتاة قبطية من البنات اللواتي عرضنَ عليك ولكنت اقتصدت كثيرًا من المال والنفقات . قلت اني لا اريد ان ارتبط بزواج دنيء حسبما طُلب مني . قال ولكنك لا تصدم ايجاد وسائط اخرى وكان يجب ان تثقف بي . وفي امكاني ان اسعى لك في زواج تجددهُ متى شئت ولا يكلفك نفقات كثيرة . قلت وكيف ذلك . قال تفتش على رجل فقير صعلوك او خادم صغير من الاقباط او اولاد العرب يرضى بعقد الزواج بالفتاة التي تعجبك على حسابك ثم يطلقها و يتركها لك بدون ان يرى وجهها ويمكنك ان تجدد هذه العقد كلما شئت ابدا المرأة وهذا الزواج المستعار لا يكلفك في كل مرة سوى مال قليل

فطار صوابي من هذا الكلام المغاير لروح العدل والشرائع الانسانية وغلى الدم في عروقي وهممت ان اصفع هذا الرجل الا اني كظمت غيظي واظهرت عدم المبالاة ثم قهقهت ضحكًا . فالسائح في الشرق وخصوصًا في مصر يجب ان لا يتعجب من امر ولو كان مدهشًا مستغربًا

ثم اوضح لي يوسف بالتفصيل حقيقة هذه المسألة وان كثيرين من الاوربيين اتبعوها . وان اكثر النساء الفقيرات لا يرون بأسًا في الزواج على هذه الطريقة اذ يجدن رجلاً يطعمهنَّ ويكسوهنَّ لكي يتخلصن من تهمة حاكم مصر الذي نفى كل المومسات الى الصعيد الاعلى وحرم على كل امرأة عزباء او ليست ذات بعل ان تسكن وحدها ان لم تكن مملوكة . وعلمت من مصدر ثقة انهُ كان في مصر منذ عشر سنين على اثر خروج الحملة الفرنسوية عدد كثير من

النساء المومسات حتى ان المشايخ علماء الدين قاموا يطلبون من الحكومة اسعادهن وابطال منازل الفجور العمومية لكن الحكومة لم تصغ الى تشكواهم لانها تستفيد منهن اموالاً طائلة بما تفرضهُ عليهنَّ من الضرائب . ولكي ترضي العلماء ابعدتهنَّ الى المطرية في ضواحي مصر . فتفاقت الشرور اكثر من ذي قبل وكان كثيرون من الناس يتركون زوجاتهم واولادهم ويقيمون مع العاهرات في تلك الضاحية فقام جماعة من العلماء المتدينين وعرضوا على الحكومة دفع الضرائب السنوية التي تأخذها من هؤلاء النساء وانهم يتبرعون بها عن طيبة خاطر بشرط ان تطهر مصر منهنَّ فاسر الباشا حينئذٍ بنفي كل العواهر الى اسنا في الصعيد الاعلى . واصبحت الآن هذه البلدة طيبة القديمة بؤرة الفجور والفساد ومحطاً للسياح والاجانب عندما يمرون من هناك لزيارة الآثار القديمة وصارت مدينة اسنا كابوى ثانية[1] وقد شيدت فيها القصور وأقتنى فيها اولئك النساء عبيداً وجواري وحلى ثمينة على حساب السياح الاوربيين

وتأكدت ان صاحبنا يوسف لا يقصد من تكرار زياراته لي وكثرة مشوراته والتظاهر باخلاص الصداقة لي سوى منفعته الخصوصية . فقلت لهُ في اثناء الحديث ان ما دفعتهُ ثمناً لجارية وترتيب البيت وفرشهِ اضعف مالي وصرت مضطراً الى اتباع الاقتصاد . فقال لي ليتك وضعت بين يدي الخمسة الاكياس التي دفعتها ثمناً لجارية لكنت في مدة وجيزة ارجعتها لك اربعة اضعافها بتجارة ورق التوت لاني اتاجر بهذا الصنف مع بعض شركاء فنشتري الورق بالجملة من اصحاب الاملاك وهو على الشجر ثم نبيعهُ مجزءاً باثمان غالية للزارعين الذين يربون دود الحرير ولكن يلزمنا رأس مال ندفعهُ نقداً ثمناً للورق . والنقود في مصر قليلة جداً حتى ان المتوسط المعتاد للفائدة القانونية ٩ في المائة ولكننا في تجارتنا هذه نربح في المائة ١٠٠ او ١٥٠ . ولما لم يأتني جواباً قال لي . والآن عندي لك نصيحة اخيرة لا اقصد فيها سوى خيرك وهي ان لا تدع ترجمانك عبد الله يكلم الجارية او يأتلف معها ولا تجعل لهُ سبيلاً للاجتماع بها لما بينهما من وحدة الجنسية والدين فربما افسد اخلاقها الساذجة او شوش افكارها وجعلها تنفر منك وربما فرت من عندك يوماً ما والتجأت الى سيد آخر يحميها من رجل اجنبي

فهذا الكلام جعل في قلبي قلقاً وهماً ورأيت شيئاً من الصواب في نصيحتهِ هذه ولو لم يقصد بها سوى الكناية بترجماني لكوني اشتريت الجارية بواسطتهِ من غير ان استشيرهُ .

---

(١) كابوى مدينة في ايطاليا اشتهرت منذ القدم بالفساد والفجور ولم تزل الى الآن جحيماً لفاسدي الاخلاق والآداب تؤمها العواهر من جميع البلاد وهي محط رحال السياح من جميع انحاء اوربا وكلمة كابوى في اللغات اتخذت من مترادفات الفجور والفساد

وحقيقة الامر اذا كان يصعب علي الشرقي المحافظة على زوجته فكم بالاحرى يصعب عليّ وانا اجنبي ان احافظ على فتاة غريبة عني جنساً ودينًا ولغة واخلاقًا . والى الآن لا اعلم شيئًا من امرها سوى اسمها . هل اقتني عبداً خصيًا (اغا) يحافظ عليها ويرافقها في خروجها ودخولها او هل اطلق لها الحرية والاستقلال في العمل كصاحبة رجل فرنسوي حرّ . ان يوسف اليهودي هذا يحذرني من ترجماني ولكن الغطنة تقضي عليّ ان احذرهما كليهما معًا

وكان عبد الله قد تركني في الصباح وذهب الى السويس ليستقبل بعض الانكليز القادمين من الهند فعزمت عند رجوعه ان اصرفهُ من خدمتي اقتصاداً لمرتبهِ وفكرت في ان بُعدهُ عني يضطرني للاهتمام بدرس اللغة العربية او التقاط بعض عبارات ضرورية من الجارية تكفي لتبادل الكلام بيننا . قال اللورد بيرون ان افضل واسطة لمن يريد ان يتكلم لغة امرأة يعيش معها منفرداً ولا يعتمد الاّ على بعض كتب ابتدائية . وحقيقةً ان التمرن على الكلام افضل من الانكباب على المعجمات والتراجم . ولما انصرف يوسف من عندي صعدت الى غرفتي فرأيت زينب واقفة امام النافذة المطلة على الشارع تطلع يمينًا ويسارًا من وراء « المشربية » فاقتربت منها وهي لا تشعر برأيتها تحدق بنظرها الى بيت مجاور وكان هناك ضابطان تركيان جالسان عند مدخل الدار يدخنان فادركت ان وراء ذلك خطراً ادبيًا يجب تلافيهِ ولما اردت ان افهمها بطريقة لطيفة ودية ان تبتعد عن النافذة امتنع عليّ النطق بكلمة عربية تعبر عن رغبتي . وفكرت ان كلمة « طيّب » التي لا اعرف سواها تؤدي عكس المراد فخطرت على بالي اداة النفي « لا » فوقفت بازاء الجارية ووضعت كفي على جبهتي وقلت لها « لا لا » فحدقت بي محدقًا يقرب الى البلاهة ورأيت انها لم تفهم قصدي فقبضت على يدها برفق وقدتها الى المقعد واومأت اليها بالجلوس ثم وضعت يدي على فمي مشيرًا اليها ان قد حان وقت الاكل . وبعد قليل ناداني طباخي مصطفى فخرجت ورأيتهُ حاملاً مائدة مستديرة وعليها اطباق الاكل فقلت لهُ « بونو بونو » اي حسنًا فصلت واومأت اليهِ بالانتظار ثم دخلت واشرت لزينب اشارة ان تضع النقاب على رأسها ففعلت ودخل مصطفى ووضع السفرة وخرج واغلق الباب

وكان بين اصناف الاكل دجاجة مطبوخة بالارز وقلقاس ورؤس بصل كبيرة عائمة في مرق مثبل بالخردل فوضعت كرسيين حول السفرة وجلست على احداها واومأت اليها بالجلوس فاظهرت الاباء وحولت رأسها الى النافذة فظننت انها لا تتمكن من الاكل وهي على كرسي عالٍ والسفرة واطئة فنهضت واحضرت وسادة ووضعتها بدلاً من الكرسي واشرت

اليها بخوف فزادت ابهة وتفوراً فقلت لها بلغتي هل تريدين ياعزيزتي المسكينة ان تموتي جوعاً

قلت ذلك وانا عالم انها لم تفهم كلمة واحدة ولكني عبرت عن عواطفي لجوعها . . . واعجبتني ما العمل كيف اتفاهم معها فجعلت اومئ اليها ان تجلس وتأكل مرددةً لفظة « طيب طيب » وكل ذلك لم يفد شيئاً لانها ظلت محولة وجهها عني واخيراً بعد الالحاح قالت لي « ما فيش » فلم افهم قصدها فظننت بعد التفكر ان الفتاة جاوية وربما كانت على دين الهنود الوثنية وهؤلاء يحرمون ذبح الحيوانات ويمتنعون عن اكل لحومها ولا يقتاتون بسوى الاغذية النباتية . ولكي اتحقق هذا الامر اخذت قطعة من الخبز وقبلتها ووضعتها على رأسي باحترام مرددةً اسم « براهما » اله الهنود . الاَّ انهُ ظهر لي انها لم تفهم شيئاً من هذه الرواية الايمائية (بالتوسيم) وتقدمت في سري على الخاص عبد الكريم لانهُ باعني طيراً جميلاً ولم يقل لي بما يقتات . فقدمت لها قطعة الخبز واشرت اليها ان تأكلها فرفعت يدها علامة الاباء وقالت « ما فيش » وخطر على بالي ما جرى في باريس منذ بضع سنين فان احد اصحاب المراقص احضر من الهند بعض اناقصات وكن يمتنعن عن الاكل في المطاعم العمومية ويحضرن طعامهن بايدهن من الاغذية النباتية . فعزمت ان اخرج مع الجارية بعد الغداء الى التندق لاستطلع كنه امرها بواسطة احد التراجمة وخطر على بالي ان اذهب اولاً الى موطني جان ولكن رأيت من عدم اللياقة والادب ان ادخلها الى حانة يجتمع فيها كثيرون من العامة . واخيراً فكرت في مدام بونوم صاحبة المكتبة الفرنسوية واذ ذاك تمتع من الشارع قرع اجراس صغيرة فنهضت زينب واطلت من النافذة فنهضت على اثرها ورأيت غلاماً يقود قطيعاً صغيراً من الماعز الحلوبة في اعناق بعضها الجلاجل فأومأت اليَّ باصبعها وصرخت « أيوا أيوا » فعلمت انها تريد شيئاً من الحليب . فناديت الغلام وامرت مصطفى ان يملأ اناءً من الحليب فاظهرت الجارية السرور والارتياح وقالت للغلام « تعال بكرا » ففهمت انها تدعوهُ للمجيء في الغد ايضاً ثم مدَّ هذا يدهُ نحوي وصرخ « الفلوس الفلوس » فتقدمهُ الطباخ ثمن الحليب ومد يدهُ ثانية وقال « بقشيش يا سيدي » فقلت لهُ مقلداً الجارية « تعال بكرا » . فعلمت وقتئذٍ كلمتين جديدتين وهما « الفلوس وتعال بكرا » وكانتا الامثولة الاولى من درس اللغة العربية

ثم اومأت اليها ان تتشح بالملاءة وتخرج معي فاظهرت الاباء والنفور وقالت « انا عاوزة حيرة » فعلمت ان هذه الجاوية تستنكف وهي مملوكة رجل افرنجي ان تظهر في الشوارع بزي النساء الفلاحات من العامة فاظهرت لها في دوري النفور والاباء وقلت لها « مافيش »

ديتري تقولا

الحمى التيفوسية

تمهيد

منذ نحو شهرين والحميات منتشرة في القطر المصري ولاسيما في الوجه البحري كالحمى الراجعة والحمى التيفودية والحمى المستمرة والحمى المتقطعة ولكن اكثرها انتشاراً الحمى التيفوسية فما من قرية في الوجه البحري تقريباً الاَّ دخلتها هذه الحمى

تاريخ الحمى التيفوسية في القطر المصري

شخصت هذه الحمى في القطر المصري منذ سنة ١٨٣٦ ويقول بيرونر انهُ دخل مستشفى القصر العيني مرضى بهذه الحمى في ذلك الوقت لا يقلون عن ٣٠٠٠ من الجنود وان كثيرين من الاطباء اصيبوا بها وتلى التيفورجية وتوفي ثلث المرضى ما بين اليوم السابع والحادي عشر، وظهرت سنة ١٨٥١ و ١٨٥٢ وحدثت اصابات بها في القاهرة سنة ١٨٧٦ . وسنة ١٨٨٦ ظهرت في شكل وباء هي والحمى الراجعة في سجن طرة فمات من ٩٦٤ مسجوناً ١٤٨ في ابريل و ١٠٦ في مايو ومن ذلك الحين صارت اوبئتها تتوالى حتى يومنا . والظاهر ان السبب الاكبر لذلك انهُ لم يكن يبلغ عن الامراض المعدية ولم يكن يعتنى بتشخيص الحميات

ولقد حدث في بلاد السرب ما يشبه ذلك حينما دخلها النمسويون من عهد قريب وادخلوا معهم الحمى التيفوسية فانها انتشرت فيها انتشاراً مريعاً وتوفي بها نحو مائة طبيب من ثلثمائة ولولا وصول البعثات الاجنبية لما انقطع الوباء وبهمتهم انحطت نسبة الوفيات الى ١٦ في المائة

كيفية انتشارها

هذه الحمى معدية جداً تنتقل بسرعة الى الممرضات والاطباء والتمورجية وحلاقي الصحة فقد شاهدت في ١٤ مستشفى قرويًّا انهُ اصيب ستة من التمورجية والحلاقين ويعدى هؤلاء على الخصوص اذا كان الوباء شديد الانتشار لان الهواء يتشبع حينئذٍ بجراثيم المرض ويعتقد البعض ان جراثيم المرض تخرج من جسم المريض وتلتصق بالملابس والاثاث وانهُ يبقى كذلك مدة طويلة وعلى كل حال فالعدوى تنتقل بواسطة الاختلاط والازدحام وقد وجد اخيراً انها تنقل بالقمل والبق ولذلك تشاهد في السجون والثكنات المزدحمة والمحلات التي لم تتوفر فيها الشروط الصحية وتشاهد عادة في اواخر فصل الشتاء وفي فصل الربيع

اسباب انتشارها في القطر المصري

اولاً الازدحام ومعيشة معظم الاهالي معيشة غير صحية وفي مساكن رديئة

ثانياً جهل الاهالي وتصرمهم على المرضى وعدم اعتقاد معظمهم بالعدوى

ثالثاً تستر العمد والمشايخ على المرضى

رابعاً تستر بعض الاطباء على المرضى ايضاً لكي لا يفضحوا

خامساً معالجة المرضى في منازلهم فانهُ مهما كانت شروط العزل مستوفاة فليس ما يمنع الاختلاط

واذكر على سبيل المثال حالة عشر قرى انتشر بها التيفوس وبعض تفصيلات اخرى عنها : —

نمرة القرية	عدد السكان	عدد المصابين	عدد المتوفين	عدد الذين شفوا	النسبة المئوية
		من يناير للآن			
١	٣٠٣٦	١٤١	١٥	١٢٦	
٢	١٥١٤٢	٣٨٩	٦٤	٣٢٥	
٣	٤٢٧٦	١٤٢	١٦	١٢٦	
٤	١٢٠٦	٤٨	١٦	٣٢	
٥	٠٠٣٢٤	٥٢	١٤	٣٨	
٦	٠٥٨٧٣	٥١	١٥	٣٦	
٧	٠١٢٣١	٣٧	٦	٣١	
٨	٠١٠٥٤	٣١	٥	٢٦	
٩	٠٢٦٧٢	٢٨	٢	٢٦	
١٠	٠٠٢٨٠	٣١	٢	٢٩	

النسبة المئوية في القرى والمتوفين

اعراض المرض

شاهدت في هذا العام اصابات عديدة بهذا المرض وارى تقسيمهُ الى ثلاثة انواع النوع الاعتيادي والنوع الخبيث والنوع الخفيف . فالنوع الاعتيادي يشعر فيهِ المريض

في اول المرض بقشعريرة وألم في الرأس والظهر والساقين وترتفع حرارتهُ فتصل النهاية العظمى في اليوم الثاني او الثالث ويكون نبضهُ ممتلئاً وسريعاً ولسانهُ ابيض ثم يجف ووجههُ محتقناً وملتحمات عينيهِ محتقنة وهيئتهُ كئيبة وربما يحصل لهُ قيء وفي الاحوال الشديدة تظهر الاضطرابات العقلية من اول ظهور المرض فيحصل للمريض هذيان وتهيج شديد وقد شاهدت احياناً التهاباً شعبياً ويظهر الطفح في اليوم الثالث الى الخامس اولاً على الصدر والبطن ثم على الاطراف والوجه وهذا الطفح يكون بشكل بقع وردية على الغالب بعضهُ يزول بالضغط وبعضهُ يتأثر فقط والبعض لا يزول بالمرة ويشاهد هذا الطفح بعد الوفاة

وفي الاسبوع الثاني يجف الجلد وتشتد الاعراض السابقة ويزداد الضعف والهذيان والحمى ويستلقي المريض على ظهرهِ ويدل وجههُ على البلاهة وعدم التأثر بما حولهُ وتحمر وجنتاهُ وتحتقن ملتحمات عينيهِ وتنقبض حدقتاهُ ويسرع نبضهُ جداً ويضعف ويظلم وجههُ وقد يتحبس بولهُ . واذا كانت الحالة شديدة فقد تنتفخ بطن المريض ولكنهُ لا يرى ويجف لسانهُ ويسمر لونهُ ويتشقق وتوجد قذرات على الاسنان ويزداد النفس سرعةً ويضعف القلب ويموت المريض من الضعف وفي الاحوال الاعتيادية ينام في نهاية الاسبوع الثاني نوماً عميقاً ويستيقظ رائق العقل وتنخفض الحرارة وينقه بسرعة وينذر حدوث نكسة

واما سير الحمى في جميع ادوار المرض فانها تبدأ مرتفعة وتبلغ نهايتها من اليوم الثالث الى الخامس وتستمر كذلك ١٢ او ١٤ يوماً ويوجد فرق ضعيف بين درجة حرارة الليل والنهار وتصل الحرارة الى ٥ ، ٤١ درجة سنتجراد وفي الاحوال الاعتيادية لا تتعدى ٤٠ درجة سنتجراد وفي النهاية تنزل فجأة . وشاهدت في القلب ان الصوت الاول يصير ضعيفاً وشاهدت في بعض الاحوال خريراً (Systolic murmur) ويحدث احياناً احتقان في قاعدة الرئتين وزلال في البول

واما الاحوال الخبيثة فتشتد فيها هذه الاعراض جداً ويموت المريض في اليوم الثاني او الثالث . واما الاحوال البسيطة فلا تشاهد الاَّ في زمن الاوبئة وتشبه الانفلونزا وتنشق في ثمانية او عشرة ايام وعلى كل حال ففي جميع هذه الاحوال يكون دور النقريخ (الحضانة) من ١٢ الى ١٥ يوماً

المضاعفات

مما شاهدتهُ التهاب رئوي شعبي والتهاب سحائي والتهاب الغدة النكفية وخراج في الغدة النكفية وخراجات في النسيج الخلوي والمفاصل والتهاب في الاعصاب التي تغذي المثانة

والمستقيم والصفن وفي العصب الوركي ولم اشاهد ما سمعت عنهُ من حدوث غنغرينا في الرئة او الاصابع او الانف او شلل ولم اشاهد الالتهاب الكلوي الاَّ في حالة واحدة

التشخيص

ادعى الكثيرون انهم اكتشفوا جرثومة هذا المرض ولكن يظهر ان ذلك لم يثبت حتى الآن ولذلك نرى ان فحص الدم بكتريولوجيا لا يشخص المرض بل ينفي وجود جراثيم حميات اخرى كالملاريا والحمى الراجعة والتيفودية وغيرها . وفي زمن الاوبئة يسهل جدًّا تشخيص الحمى التيفوسية وطبعا في اوائل يوم المرض قد تختلط بجميع الامراض المصحوبة بحمى ولكن عند ارتفاع درجة الحرارة وظهور الطفح والاعراض السابقة تميز بسهولة من باقي الحميات

الانذار

تحصل الوفاة عادة في الاسبوع الثاني من السقم وفي الاسبوع الثالث من الالتهاب الرئوي وفي الاسبوع الرابع من الضعف ونسبة الوفيات من ١٢ الى ٢٠ في المائة

العلاج

لا يوجد لهذه الحمى علاج خاص بل تعالج ككل الحميات اي تعالج الاعراض وافيد دواء الهواء النقي اي تفتح جميع الابواب والنوافذ بحيث يكون المريض بعيداً عن التيار الهوائي وتوجد مركبات حديثة كالكلرجيرول قيل انها تشفي التيفوس ولكنها جربت كثيراً وترك كثيرون استعمالها ويجب ازالة شعر رأس المريض وشعر الابطين والعانة ويغسل بالماء والصابون والبترول

الوقاية

لا يوجد بمصر الآن مصل واقٍ من التيفوس وقد سمعنا بوجود مصل في اميركا ولكنهُ لم يصلنا ولا نعرف كفاءتهُ واحسن طريق للوقاية هو المعيشة الصحية وعدم الاختلاط بالمرضى وعزل المرضى من المستشفيات . ويعتقد البعض ان شرب المسكرات يقي من التيفوس والامر بالعكس اذ لا شبهة ان الاكثار من المسكر يضعف مقاومة الشخص و يجعلهُ عرضه لان يصاب اكثر من غيره واذا اصيب تكون اصابتهُ شديدة وقلما ينجو منها

الدكتور محمد زكي شافعي

بالمنصورة

علم الانسان

(٣) اللغة

اعظم ما يميز الانسان عن سائر الحيوان تلك القوة التي يستهل صبية المدارس انشاءاتهم بذكرها حيث يقولون « سبحان من خلق الانسان وميزه على الحيوان بالنطق واللسان » . فاذا صح ان اللغة بنت العقل صح كذلك ان العقل ابن اللغة . وكما ان العظم قوام اللحم كذلك النطق قوام حياتنا العقلية والروحية

خص الانسان بسيادة هذا الكون وآلة هذه السيادة العقل . ولا ريب انه لما استعان على العصر الجليدي بالنار وصمد للحموث ودب الكهوف فصرعها وعاش بعدها كان قد صار حيواناً عاقلاً ما فتئ يرتقي حتى بلغ الاوج الذي نراه فيه الآن . وكان قد صار حيواناً مفكراً وان كانت افكاره ضيقة المجال قصيرة المدى . بل ان هناك قوماً يقولون انه كان قد صار حيواناً ناطقاً يعبر عن تلك الافكار الضيقة باصوات ذات مقاطع ولا يحولون عن هذا القول الا اذا ثبت لهم ضده . وعندهم ان الانسان الاول حاول الكلام حالما تعلم الوقوف منتصباً على قدميه فافلح في ذلك كثيراً او قليلاً

ولسنا نعلم بالتمام متى بدأ الانسان الكلام فقد تضاربت الآراء في اصل اللغة وخصوصاً في النصف الثاني من القرن الماضي لما كانت خواطر العلماء مشغولة بالمذهب الداروني . فذهب فريق الى ان مصدر الكلمات الاولى التي نطق الانسان بها اصوات حاكى بها نباح الكلب ومواء الهر وخوار الثور وعواء الذئب وهلم جرًّا . وذهب فريق ثانٍ الى ان مصدرها الاصوات التي تستعملها عند هياج العواطف . وحاول فريق ثالث ان يقسم اللغات الى اصول شتى ثم يرجعها الى اصل واحد فيحل بذلك مسئلة اشكلت على العلماء حتى الآن وهي مسئلة تفرق الاجناس المختلفة وتوزعها على وجه الارض

على ان هذه المذاهب كانت اشبه شيء بفقاعات زاهية الالوان ما عتمت ان انفجرت واضمحلت . فان البحث في لهجات الهمج المعاصرين لنا لم يسفر عن وجود الشيء الكثير من أسماء اصوات والتقليد كما ذهب اليه اهل الفريق الاول والثاني . ثم ان المقابلة بين اللغات الآرية او ما تسمى بالهندية الاوربية (ومنها الفارسية والهندستانية) ترجعنا الى الوراء ثلاثة آلاف سنة او اربعة آلاف في الاكثر وليست هذه المدة بالشيء المذكور بالنسبة

الى زمن الانسان . وقد دل البحث ايضاً على وجود لغات ولهجات لا عداد لها حيث كان بعض العلماء يحاولون ارجاع اللغات كلها الى اصول قليلة . ففي اميركا الشمالية وحدها خمسون لهجة مستقلاً بعضها عن بعض . وعليه ازداد الاعتقاد بان الجنس واللغة ليسا متلازمين اذ اي عالم من علماء اللغات كان يستطيع — اعتماداً على درس اللغة الفرنسوية الحديثة وحدها دون مساعدة التاريخ — ان يكتشف ان جمهور اهل فرنسا من سلالة الغاليين القدماء الذين كانوا يتكلمون اللغة الكلتية[1] حتى اكرههم غزاة الرومان على استبدالها بشكل من اشكال اللغة اللاتينية . ثم ان اللغة الكلتية في دورها كانت قد حلت قبل ذلك بزمان قصير محل لغة اخرى ربما كانت قريبة من اللغة الباسكية[2] التي لا تزال حية الى الآن . ولكن ذلك لا يستلزم كون غزاة الكلتيين حلوا محل الذين غزوا بلادهم كلهم ومحوهم كما محت اللغة الكلتية اللغة السابقة لها . والخلاصة ان الاجناس سهلة التمازج اما اللغات فلا تتمازج الا نادراً

ولكن طرق تفاهم الناس عموماً واحدة في كل مكان وان تكن لغاتهم متباعدة تباعداً تاماً . وهذه الطرق[3] المشار اليها هي الكلام والرمز والاشارة والكتابة وقرع الطبول وايقاد النيران وغير ذلك مما يكاد شيوعه يحجب عنا عظم شأنه ومعناه

وغني عن البيان ان علم الانسان لا تقوم له قائمة بلا مساعدة علم اللغة . فان فهم لغة قوم تريد البحث في اصلهم وفصلهم انما هو اهم ادوات البحث . لذلك لا غنى عن ان يكون الباحث في علم الانسان متضلعاً من علم اللغة عارفاً موضع كل لغة يدرسها من التاريخ قادراً على بيان ادوار نموها وتقلبها تبعاً لحاجات زمانها و بيان علاقة الالفاظ بالمعاني

لو سئل رجل غير متضلع من علم اللغات ما هي الصورة القائمة في ذهنك عن لغة هذه القبيلة او تلك من القبائل الهمجية لأجاب انها اولاً قليلة الالفاظ . وثانياً ان تلك الالفاظ قصيرة المباني شاملة المعاني او هي اصول قليلة الفروع اولا فروع لها كرجل ودب واكل وقتل وهلم جرًّا . والحقيقة ليست كذلك . فان اهل ارخبيل تيرا فويجو مثلاً (الارخبيل الواقع

---

(١) الكلتية او السلتية Celtic

(٢) لغة الباسك في جنوب فرنسا وشمال اسبانيا بشرق

(٣) وقد سماها العرب الدوال او الدلالات وقال بعضهم انها اربع وبعضهم خمس وهي اللفظ والاشارة والعقد والخط والنصبة او الحال الناطقة بمكونه

في اقصى اميركا الجنوبية جنوباً) ليسوا من الحضارة في شيء ومع ذلك فقد وجد عالم حاول وضع قاموس للغتهم ان فيها ٣٠ الف كلمة بعد طرح كثير من الكلمات التي لا شأن لها . في تلك اللغة عشرون كلمة او ضميراً بمعنى هو وهي . وفيها اسمان للشمس واسمان للقمر واسمان للبدر . وفي كل من الاسمين الاخيرين اربعة مقاطع وليس احدها مشتقاً من الآخر او مشتركاً معه في اصله . فالالفاظ عندهم كثيرة والمعاني قليلة وهم يعبرون بتلك الالفاظ او الاصوات عالك ام قصرت عن مرادهم ولو بطريقة ناقصة ولكنهم لا يتبادلون الافكار والآراء التي هي وحدها « نقود » الفكر الصحيح

مثال ذلك « قطعت ساق الغزال عند مفصله بقطعة صوان » فان هذه العبارة تؤدي الى ذهن المخاطب معنى المتكلم مجرداً من غير نظر الى ما قد ينطوي تحت ذلك من التفاصيل والمعاني الاخرى ككون المتكلم كان جائعاً ومتعجلاً يهيئ صيده لنفسه ولغيره الى آخر ما هنالك . وما يقال في لغة هؤلاء الاقوام يقال ايضاً في لغة سائر الممعج فانهم يحشدون عدداً كبيراً من الاصوات والمقاطع في كلمة او عبارة واحدة لتعبر عن مرادهم مفصلاً من مثل العمل وغايته وآلته ووقته وسائر ما يتبع ذلك من الحركات والسكنات . فكلمة « ماميهلايتابيا » في لغة الفويجيين المذكورين تعني « نظر كل الى الآخر وهو آمل انه يقترح عمل شيء يرغب كل منهما فيه ولكنهما يأبيان عمله » . ولما كانت هذه الحالة لا يمكن ان تتكرر بجميع مفصلاتها وكانت الكلمة المذكورة موضوعة لها دون غيرها فظاهر ان هذه الكلمة قد لا يلفظ بها الا مرة واحدة في العمر . وعليه لا يفتح الواحد منهم فاه الا ليلفظ بكلمة او عبارة جديدة لا وجود لها قبلاً . وهذا امر على غرابته يفسر لنا ميل الاقوام الممعجية الى تغيير اخلاقهم وصفاتهم في زمن وجيز

مثال آخر من لغة اخرى وهي لغة « هورون اوروكويز » ففيها لفظة « اسكويرهون » تعني « ذهبت الى الماء » ولفظة « متسيها » « اذهب الى الماء » ولفظة « اوندهكوها » « في الداوماء » ولفظة دوستتيوا شاريت « في القدر ماء » . ولكنهم اذا اراد اوا الماء وحده فعندهم لهُ لفظة « اوين » . كذلك يستطيع بهذه اللغة ان تعبر باصوات خاصة عن عشرين نوعاً من انواع القطع المختلفة مثلاً ولكن لا كلمة فيها لقطع المجرد . فلا عجب والحالة هذه اذا رأى العالم المشار اليه انهُ مضطر الى وضع قاموس ضخم للغة الفويجيين . ولكلمات « ابي » و « ابوك » و « ابوه » و « ابيها » في لغة الزولو الفاظ مختلف بعضها عن بعض

غير مشترك في شيء اي ان لفظة اب الموجودة في الكلمات الاربع المذكورة ليس لها ما يقابلها في لغة الزولو

من هذا ترى ان ارتقاء لغة ما هو انتقالها من هذه الصور التركيبية الى الصور التحليلية فان الفاظ اللغة اسماءها وافعالها وحروفها اشبه الاشياء بصندوق القطع الخشبية التي يلعب بها الاطفال فانك لا تستطيع ان تركب بها تراكيب جديدة على ما تشاء الاَّ اذا كانت مستقلاً بعضها عن بعض . وترتيب الكلمات ووجود النبرة فيها كافيان لتركيب الجمل والعبارات . والواجب ان تكون كل كلمة مستقلة عن غيرها قائمة بنفسها . وكل ما يطرأ عليها من التغيير بانتقال النبرة من طرف فيها الى طرف او بادخال المزيدات عليها يفضي الى تخصيص معناها وتضييق دائرة استعمالها . وقد يبقى معنى الكلمة مضطرباً مشوشاً مع استعمالك ابسط العبارات والتراكيب ولكنهُ لا يبلغ الى درجة سامية في التعبير عن معانيهِ اذا كانت لغتهُ قاصرة ليس لالفاظها معانٍ محدودة . نعم ان التفكير بلا كلام ليس مستحيلاً ولكن كون الكلمات مفرغة في قوالب معينة يسهّل تفاهم الناس وتخاطبهم اذا عبرنا عن كل معنى باللفظ الخاص بهِ

ومن غريب ما يذكر عن بعض لغات الهمج ان في تراكيب الفاظها عبرات تختلف باختلاف المعاني . فعندهم علامة للعاقل وعلامة لغير العاقل . وعلامة للملك الثابت واخرى للمنتقل . فاذا اراد احدهم ان يقول « يدي » وهي ملك ثابت استعمل ضميراً يخالف الضمير الذي يستعملهُ للفظة « قاربي » وهي ملك منتقل . « وولدي » عندهم مثل « يدي » اي ملك ثابت غير منتقل . واذا ارادوا الكلام عن الرجل بحضورهِ قالوا « اينيها » وعن المرأة بحضورها قالوا « اناما » اما الغائب والغائبة فلهما الفاظ اخرى تعبر عنهما وعن اختلاف حركاتهما . واذا كان الرجل والمرأة جالسين قالوا عن الاول « هنيها » وعن الثانية « هانيها » وهكذا اذا كانا ماشيين او راكبين او نائمين او كان الكلام عنهما منفردين او مشتركين مع غيرهما

وفي البعض الآخر صورتان لضمير « نحن » صورة تعني « كلنا » وصورة تعني « بعضنا » ولذلك ترى المبشرين في هذه القبائل يعنون باختيار الصورة اللازمة . فاذا اراد احدهم ان يقول « نحن اخطأنا » اي كلنا وجب ان يستعمل الكلمة الشاملة والاَّ ظن السامعون ان طغمة المبشرين التي هو منها اخطأت دون غيرها . واذا وقف للصلاة واراد القول « نحن اخطأنا » وجب ان يستعمل الصورة الثانية التي تعني « بعضنا » لئلاَّ يدخل الله سبحانهُ

في ذلك الحكم . ومثل هذا لفظة « انا » فقد يكون معناها « انا في الجملة » او « انا وحدي دون غيري » . واذا شاء الاب ان يتكلم عن نفسه وعن ابنه استعمل لذلك ضميراً يختلف عن الضمير الذي يستعمله لو اراد الكلام عن نفسه وعن رجل آخر معه غير ابنه . ولهم صور متعددة للدلالة على عمل اثنين مع واحد او اثنين او اكثر من اثنين في الماضي والحاضر

***

هذا وقد كان المذهب الشائع قبلاً ان لغات البشر متفرعة كلها من اصل واحد ولكنهُ مذهب لا يؤيدهُ برهان فقد يمكن ان تكون اللغات فروعاً من اصل واحد ولكنها اختلفت كل الاختلاف في كلماتها وصور تلك الكلمات حتى لم يبقَ فيها شيء يدلّ على وحدة ذلك الاصل . وقد يمكن ايضاً ان تكون لهجات الناس الاولين او لغاتهم متعددة في الاصل وهذا الفرض يسهّل تفسير ما يرى من الاختلاف الكلي وعدم وجود وجه الشبه بين لغات الياسك والصينيين واهل بيرو والهوتنتوت والسنسكريت مثلاً

قلنا فيما مرّ ان الجنس واللغة ليسا امرين متلازمين اي ان لغة قوم ما ليست في نفسها برهاناً شافياً على جنسيتهم . فسكان هذا القطر من قبط وعرب وترك وسوريين يتكلمون العربية وهم من اربعة اجناس مختلفة . وقس على ذلك اهالي سورية وبر الاناضول وبلدان كثيرة

وفي معظم امم الارض او كلها تزاوج الغزاة الغالبون والمغزيون المغلوبون وبذلك قد تكون اللغة المتكلَّم بها نتيجة تغلّب الامم بعضها على بعض كما تكون نتيجة التقليد او اكثر منهُ . وليس طول اللغة العربية في مصر والشام محل القبطية واليونانية والارامية سوى مثل من امثلة عديدة على موت لغات قديمة وقيام لغات جديدة مقامها

فظاهر من ذلك اي من فناء بعض اللغات وحلول لغات اخرى محلها في عهد التاريخ انهُ لا يصح قسمة الناس الى آريين وساميين وتورانيين وغير ذلك اعتماداً على شهادة اللغة فقط اذ اللغة شاهد مجروح الشهادة

بين النسر والسنور

متى نسراً فهو أليق به ولو قال عقاب الحيوان انهُ العقاب . وصف احد الكتّاب حربًا خيالية دارت رحاها بين النسر والسنور البري قال صمّتُ الزرع وهو نادر الصمت وسكنت القطا وهي دائمة الحركة . واسرعت الارانب الى اوجارها او وقفت على مقربة منها حتى تبادر اليها عند اقل شارة كأن هذه الحيوانات توقّعت عدوًّا مفاجئاً وشرًّا مستطيراً

أخافت من النسر هاكذا على صحرم واقفاً بهوتًا لا يبدي حراكاً ولو اتيح لهُ لقلّد النسر على جاري عادتهِ وعاث بينها فساداً لكن لسان الحال نادى أطرق كرى ان النعامة في القرى . فرقد ولكنهُ لم يطرق بل احدق في الجوكأن شيئاً فيهِ استهواهُ

ومن عادة السنور البري وهو اكبر الضواري في ذلك الوادي ان يخرج ويتشمّس في الضاحية فهو الآن على وجهه ووقف فيهِ وعيناهُ تقدحان شرراً حتى تحسبهما سراجين وقّادين

واتضح حينئذٍ ان كل الحيوانات التي هناك كانت ترقب شيئاً آتياً من جهة الشمس ولم

يكن الاَّ نقطة سوداء في الجو ثم جعل يكبر رويدًا رويدًا بانجذابه من تلك الحيوانات كأنهُ رآها مع بعدهِ الشاسع عنها كما رأتهُ هي فزفَّ اليها المطايا

ولم يكن الاَّ لحظات قليلة حتى بان انهُ طائر من الجوارح ثم اتضح انهُ النسر بعينهِ ملك الطيور . وكأن هاتفًا قال لتلك الحيوانات اصمتي فقد جاء الملك . والملك نفسهُ اعلن قدومهُ بصفير سمعهُ القاصي والداني ثم حوَّم وجثم على قنة اعلى الصخور وضمَّ جناحيهِ متأنيًا غير عجول

بقي الصمت اخرى كأن لا طير في تلك البقعة ولا وحش ولا شيءٌ من خشاش الارض ولكن ملك الطيور ادرى لانهُ مارس الامور فلا تخدعهُ الظواهر وما صمتُ هذه الحيوانات في حضرتهِ الاَّ برهانًا على هيبتهِ وسطوتهِ

وغابت الشمس وارخى الليل سدولهُ ويزغت الكواكب ثم غابت ودار الفلك دورتهُ وطلعت ذكاء بجلالها وملك الطيور واقف على صخرهِ ينظر في عينها تارة ويجيل بصرهُ فيما حولهُ اخرى ولكنهُ لا يلقي نظرهُ حتى تُرَدَّ اليهِ نظرات من سكان الانجم والاشجار والاوكار والاوجار فانها كلها ادركت شأنهُ بسليقة موروثة ولو لم يرهُ اكثرها مرأى العين من قبلُ . وكان اميرها الذي تعنى لامرهِ فيتصرف فيها كما يشاء تصرُّف المالك بملكهِ صقرًا غشومًا لهُ مع الغربان مواقع مشهورة

وقام من الغربان حينئذٍ زاغ احمق اخذ منهُ نزق الشباب كل مأخذ لاسيما وانهُ كان عاشقًا يفتش عن زاغة تبتَّهُ فنشر جناحيهِ وطار من شجرة الى اخرى وكأنهُ جهل وجود الملك على مقربة منهُ او عدَّ السنور من الصقور . الاَّ ان الملك لم يجاهلهُ فنهض وبسط جناحيهِ واقبل نحو الوادي فالتفت الزاغ واذا بملك الطيور منقضٌّ عليهِ وعخالب رجليهِ تلمع كانياب اغوال فاعتراهُ الدوار وكادت روحهُ تزهق من بين جنبيهِ لكن بداهتهُ لم تفارقهُ فبسط جناحيهِ باسرع من البرق وفرَّ نحو اسفل الوادي ولسان الحال ينشدهُ اين المفرُّ والقضاء المدركُ . فان النسر انقضَّ عليهِ انقضاض البرق وخطفهُ من ايدي القدر وعاد بهِ الى عشهِ وبعد قليل جعلت الريح تعبث بريشهِ وملك الطيور ينعم باكل لحمهِ ومص دمهِ وسائر انواع الحيوان تتطلع وتعتبر

فلندعهُ هنيهة يأكل هنيئًا مريئًا ثم نلتفت اليهِ فنراهُ ينظف مخالبهُ بمنسرهِ ومنسرهُ يمسحهُ على الصخر . ومن يأكل لحمًا ولا ينظف يديهِ وفاهُ فهو قذر يجهل قوانين الصحة وشروط النظافة . ثم تحمحم ووقف على قدميهِ وبسط جناحيهِ والقى بنفسهِ في الهواء واطلق جناحيهِ

الريح وجعل يدور دوراناً لولبياً و يعلو علواً رويداً الى ان بلغ عنان السماء وكاد يغيب عن الابصار كأنهُ قصد النسر من الشمس ليتمتع بمرآها قبلما يرتد و ينقض على فرائسهِ اما هو فلم يفعل ذلك ومن ادرى منهُ بمعرفة ما يصلح لهُ وقد علمتهُ التجارب وحنكتهُ السنون بعد ان بلغ من العمر عتياً

و بعد ساعة زمانية انحدر فرآهُ الطيور والوحوش فهرب بعضها من وجههِ ووقف البعض الآخر في مكانهِ كالاصنام ومن ذلك القطا والحجال والارانب البرية واكثر الطيور الخرائض ودجاج الغاب وثلاث من الاراوي كانت ترد الماء من بحيرة في قلب الوادي وكان النسر جاء وارداً ايضاً فلم يكد يدنو منها حتى اطلقت سوقها للريح تجدّ وراءها كأنهُ يحاول اقتناصها وما هو الاَّ لاعب ثم عاد الى البحيرة وغاص في الماء فاضحى اضحوكة للناظرين. ومَن يتمالك نفسهُ عن القهقهة اذا رأى طيراً واحداً يحاول السباحة وهو لا يحسنها ولو كان ملكاً رفيع الشأن. وجعل يخيط كأنهُ يفتش عن شيء اضاعهُ ثم وثب من الماء ووقف على الشاطىء وفي مخالبهِ سمكة حية وانتقل من الشاطىء الى قمة صخرة وجعل يمزق السمكة و يزدردها الى ان اتى عليها كلها ثم نظف مخالبهُ ومنسرهُ

وفي غضون ذلك نشب اخصام بين ذكرين من ذكور القطا فاستيقظ السنور البري من قيلولتهِ وجعل يتلصص الى ان دنا منها ثم وقف ونزَّ متهيئاً للوثوب عليها واذا بظل ظليل مرَّ عليهِ وصوت حفيف اجنحة صمَّ اذنيهِ. فالتفت فرأى النسر طائراً فوقهُ فنفش ذنبهُ ونشب كالسهم الى اعمق مكان في وجرهِ اما النسر فاستمر في طريقهِ الى ان اصاب ارنباً كانت رأتهُ اكل السمكة فظنت انهُ شبع واكتفى فلم تحاذر فاختطفها وصعد بها الى معقلهِ ومزَّق لحمها والتهم نصفهُ ثم ارخى جناحيهِ وجثم لا يبدي حراكاً لا هو بالنائم ولا هو بالمستيقظ بل بين بين كأنهُ يفكر في امر عويص شغل بالهُ. وقبلما غابت الشمس استيقظ وجعل يتململ و ينظف ريشهُ من اوضار الصيد والقنص ثم تمطَّى مراراً وزف جناحيهِ وسقط نحو البحيرة فصبَّ منها كفافهُ وعاد الى الصخر فجثم وقضى الليل كلهُ لم يغمض لهُ جفن حتى اذا لاح الفجر نهض واطلق جناحيهِ للريح والتفتت الطيور والوحوش فلم ترهُ لكن هيبتهُ بقيت في نفوسها وهي تقول ان الملك تذهب وتأوب فلم تجسر على الخروج الاَّ بعد الضحى وحينئذٍ بادر الصقر الى رمَّة الارنب والغراب الى عظام الزاغ وجعل سكان ذلك الوادي يجولون على جاري عادتهم وتمطَّى السنور واستلقى على صخر واغمض عينيهِ آمناً لان ملك الطيور كان حينئذٍ محلقاً في عنان السماء على خمسة عشر الف قدم فوق الارض وفي مكان يبعد عن هذا المكان مئات من

الامبال وهو لا يرى شيئاً على السيطة لان السحب كانت تحجبها عن بصره

بعد نحو اسبوع من الزمان خرج السنور الى صخر يحيط به العوسج واستلقى عليه في عين الشمس وجعل يتمرّغ ويتمطى ويتثاءب ثم اغمض عينيه ولو لم يغمضهما لرأى ظلين يجريان على جانب الاكمة التي امامهُ ظلي نسرين لا نسر واحد فان النسر كان قد ضرب في بلاد الله يفتش عن زوجة مع انهُ بلغ من العمر عتيًّا فوجدها واشتاكها بقوة مخالبهِ وجاء بها . ولما اقتربا من سياج العوسج رأيا السنور فافترقا ووقف احدهما وهو الذكر على صخر يبعد عنهُ نحو مئة ذراع وبقيت الانثى تحوم فوق السنور لكنها لم تستطع ان تخفي صوتها فسمعهُ السنور وفتح عينيهِ واذا مخالبها فوق رأسهِ وفي تلك اللحظة عينها ادركت اعصابهُ الخطر قبل الوقوع فيهِ فحركت عضلاتهِ كلها واستفزتها لعمل ما فيهِ النجاة بل ادركت اعصابهُ ذلك من مجرّد مباغتهِ الحركة قبلما فتح عينيهِ فلما فتحها كان جسمهُ قد انسلّ بسرعة البرق وابتعد عن مخالبها وارتمى بين العوسج فاندفعت وراءهُ ولكن تعذّر عليها الوصول اليهِ واشواك العوسج قائمة في وجهها سياجاً لهُ

الى هنا فعل السنور فعل الحكيم المدبّر ولو وقف عند هذا الحد لنجا من مخالب الموت ولكن الغرور او حب الوطن زيّن لهُ ان لا سلامة الاّ في وجوم وهذا شأن السنانير فانها حكيمة اذا فعلت بالبداهة ولم تفكّر وجاهلة اذا اعتمدت على عقلها السقيم وتفكيرها العقيم وكان بينهُ وبين وجوم خمس اذرع في ارض مكشوفة وخصيتهُ بين العوسج يسر عليها التخلص سريعاً ولكن زوجها كان على مقربة منهما فلم يكد السنور يعود نحو وجوم حتى انقضّ عليهِ كالقضاء المبرم ، ورأى السنور ذلك فقال قضي الامر ولكن النفس عزيزة ولو نفس سنور فانقلب على ظهرهِ وكشر عن نابيهِ وابدى مخالب كالمناجل ووقع النضال بينهُ وبين النسر وكان النسر في غيبتهِ قد التقى بقرن عنيد فحاربهُ وعاد من حربهِ مثخناً بالجراح لكنهُ بقي يعدُّ نفسهُ كفأً لعشرة من السنانير فاشتدَّ النضال على السنور الى ان قضى عليهِ وكانت انثاهُ قد تخلصت من العوسج فلما وقع نظرهُ عليها هش اليها وبش وصار كلهُ صبابة ونسي انهُ من القشاعم فترك لها السنور كلهُ حاسباً اياهُ وليمة العرس

وفي اليوم التالي اخذ النسران يبنيان وكرهما في قنة ذلك الشاهق وعزما على الاقامة هنالك ما دام حبل الحياة موصولاً وبطلت الفوضى في ذلك الوادي وصارت مملكة تعنى لملك مستبد

النقود العربية القديمة

القسم الاول

في نقود الارتقيين والاتابكيين والايوبيين

تواتر في هذه الايام ذكر سيرة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب. ونقل صاحب السعادة احمد زكي باشا امين سرّ مجلس الوزراء صورة قطعة من نقود الملك المذكور بالفوتوغراف وكتب الى جانبها باللغة الفرنساوية ما ترجمتهُ :

« نقود سلاح الدين من فضة ضُربت سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) ونُقش عليها « تمثال السلطان وهو معمَّم جالس جلسةً شرقية على عرش وفي يسراهُ كرة والسجة على ذراعهِ اليسرى »

قال وهذه النقود المحفوظة في دار العاديات البريطانية مسجَّلة برقم ٢٧٦ على ما ذكرهُ الاستاذ ستانلي لين بول في فهرست النقود العربية وانَّ منها في ذلك المتحف ثلاث قطع غيرها مسجلة برقم ٢٧٥ و ٢٧٧ و ٢٧٨ . اه

ولمَّا كنتُ مولعًا بدرس النقود القديمة عزمتُ مع قصر باعي على البحث في هذا الموضوع ليتضح نوع النقود التي كانت متداولة في الاونة التي عاش فيها السلطان صلاح الدين الايوبي فيعلم هل كانت الصورة المنقوشة على نقودهِ هي صورتهُ .

قال الاستاذ ستانلي لين بول في وصف الدرهم الذي نمرتهُ ٢٧٦ — وقد ذكرهُ مع نقود الدولة الايوبية — ما ترجمتهُ :

الوجه الواحد : صورة [رجل] معمَّم متربع على كرسي مربع يمثل العرش وفي يسراهُ كرة (وهو يشبه نقود بني ارتق المشروحة في الجزء الثالث من هذا المصنَّف صفحة ١٦٨) ويعلو العرش اربع شُرفات :

Obv. Area : "Figure seated crossed-legged within square repre-"senting throne: wearing turban and holding orb in left hand : (similar "to Artukees op. vol. III p. 168).- Throne surmounted by four pinnacles."

وكتب حول الصورة ما يأتي :

« الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن ايوب »

وعلى الوجه الثاني « الامام الناصر لدين الله امير المؤمنين » وعلى دائرة « ضرب هذا الدرهم سنة ستة وثمانين وخمسمائة »

وقد وصفهُ الاستاذ ستانلي لين بول كما وصف النقود الثلاثة التي تماثلهُ من النقود النحاسية لا الفضية[1] واشار الى كل واحد منها بحرفي AE المستعملة عند ارباب الفن للنقود النحاسية كما ان الذهب يشار اليهِ بحرفي AV متصلين (Aureus) او G. (Gold) والفضة بحرف S. (Silver) في الكتب الانكليزية وبحرفي AR. (Argent) في الكتب الفرنساوية وهاك صورتهُ :

وفي دار الآثار بالقسطنطينية نقود مثل هذا باسم صلاح الدين الاَّ انها تختلف قليلاً في الضرب[2] وقد وصفها ادهم غالب بك مع النقود النحاسية في كتابهِ الموسوم « بفهرست نقود التركمان » المطبوع في الاستانة سنة ١٨٩٤ م صفحة ١٥١ وهي مصورة في اللوحة الثامنة من الكتاب المذكور رقم ١٨٨ وقد ضربت سنة ٥٨٦ هـ وقطرها ٢٩ ملليمتراً

علينا الآن ان نبحث اين ضُرب هذا الدرهم المنسوب الى صلاح الدين وما هي الصورة المنقوشة عليهِ . ولكي نتوصل الى معرفة ذلك يجب ان تلقي نظرة اجمالية على اشكال النقود العربية التي ضُربت في الممالك الاسلامية منذ نشأتها الى عهد الدولة الايوبية

— نظرة اجمالية —

ضُرب على عهد الخلفاء الراشدين والامويين نقود مصورة اي منقوش عليها بعض الصور على طرز النقود الساسانية والرومية وكانت تعرف عند المؤرخين بالدراهم والدنانير الكسروية والهرقلية او القيصرية . وفي خلافة عبد الملك بن مروان وهو خامس خلفاء الامويين بطل صك هذه النقود وصكت النقود العربية الخالصة المعروفة عند الخاص والعام

(١) وسنأتي على ايضاح كونها من النحاس ولو سميت دراهم

(٢) ان المسكوكات الذهبية لا يشابه بعضها بعضاً تماماً الاَّ في ما ندر وكثيراً ما يقع فيها بعض الاختلاف وان كانت مضروبة في تاريخ واحد وباسم ملك واحد

وذلك ابتداء من سنة ٧٤ — ٧٧ للهجرة . وهذا جدو عبد الملك سائر من خلفهُ من الامويين والعباسيين والفاطميين حتى الايوبيين

قال جودت باشا في تاريخهِ صفحة ٢٢٦ ما نصهُ :

« في زمن الرسالة المحمدية لم يقع اعتناء بامر السكة نظراً لكون الملة كانت في ابتداء امرها ساذجة مع بداوة العرب . فاستمرت النقود المتداولة بين الناس على الحال التي كانت عليهِ وفي الاكثر كانت تستعمل المقادير الميزانية وبالجملة فان السكة التي كانت جارية في بلاد العرب هي الدراهم والدنانير التي كانت مسكوكة بسكة ملوك الفرس والجوس والهند والروم . وفي زمن الخلفاء الاربع رضوان الله عليهم اجمعين وأوائل الدولة الاموية كانت الهمم والانظار متعلقة بامر الغزو والجهاد . ولذلك لم يقع اهتمام بضرب السكة ثم ان بعض الولاة والعمال في جهة الشرق ضربوا سكة فضية على الطرز الكسروي اعني على طرز السكة الساسانية التي كانت بالحروف البهلوية فكانوا يكتبون على حرف دائرتها اسماءهم بالحروف العربية وفي وسطها البسملة والهيلة « لا اله الا الله » وقد نظرتُ الفقير كثيراً منها . واقدم سكة رأيتُها ضُربت في سنة (٢٨) هجرية في قصبة هرتك من بلاد طبرستان ورأيت مكتوباً في دائرها بالخط الكوفي « بسم الله ربي » . وفي خلافة حضرة علي كرَّم الله وجههُ كان مكتوباً على دائرة السكة التي ضُربت في سنة (٣٧) بالخط الكوفي « ولي الله » وقد رأينا مكتوباً على دائرة السكة التي ضربت (سنة ٣٨ و٣٩) بسم الله ربي » على المنوال السابق »[1]

وسنزيد الكلام ان شاء الله على النقود التي ضربت في اوائل الدولة الاموية في القسم الثاني من هذا البحث

وبعد ان مضى اربعة قرون ونصف قرن من تاريخ ابطال النقود المصورة التي كانت تضرب في اوائل الدول الاسلامية قام بنو ارتق وبنو اتابك ورجعوا الى الاسلوب الاول فنقشوا على نقودهم رسوماً ورموزاً مختلفة . وكثيراً ما كان عليها صور اشخاص يتوهم من يراها انها شبه الامراء والملوك الذين اسماؤهم مكتوبة فيها وهي غير ذلك كما سيجيء . وها نحن شارحون الآن نقود بني ارتق ثم نقود بني اتابك ثم نقود الدولة الايوبية ولاسيما ما ضُرب منها في عهد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب

(١) ان المسكوكات التي شاهدها جودت باشا صاحب التاريخ كان اكثرها موجوداً عند صبحي باشا احد الوزراء العثمانيين وهو اول من اهتم في المشرق بجمع النقود القديمة وتأليف الكتب في وصفها

(١) نقود بني ارتق

الامير ارتق بن اكسك من قبيلة تركمانية دخل في خدمة الب ارسلان السلجوقي سنة ٤٥٥ هـ فنال عنده حظوة لانهُ كان شجاعاً محنكاً في الحروب فولاهُ مراتبة حدود مملكته — وفي سنة ٤٧٧ هـ ارسلهُ ملك شاه بن الب ارسلان مع فخر الدولة بن جهير لفتح ديار بكر فبذل لهُ الامير شرف الدولة صاحب آمد (ديار بكر) مالاً وسألهُ ان يمن عليهِ بنفسهِ ويمكنهُ من الخروج من آمد . فاذن لهُ في الخروج وكان هو على حفظ الطرق والحصار[1] وخاف الامير ارتق عاقبة تساهلهِ مع صاحب آمد فالتجأ الى تتش بن الب ارسلان ملك دمشق ودخل في خدمتهِ وعاونهُ في فتح مدينة حلب . وجزاه على مساعدتهِ ولاهُ تتش بيت المقدس في سنة ٤٧٩ فملكهُ ومكث اميراً فيهِ الى ان مات سنة ٤٨٤ . فخلفهُ ولداهُ سكمان او سقمان[2] وايل غازي — وفي سنة ٤٩٠ سار امير الجيوش الافضل من مصر واستولى على بيت المقدس فقرَّ سكمان الى الرها وسار اخوهُ الامير ايل غازي الى العراق

وتملَّك سكمان حصن كيفا وانشأ مملكة تعرف بالطبقة السكمانية ثم امتد ملكهُ الى آمد ومكثت هذه الطبقة مالكة حتى سنة ٦٢٩ هـ

تقدَّم ان الامير ايل غازي رحل الى العراق فدخل بغداد وتولى شحنة البلد ثم سار الى ماردين سنة ٥٠٢ واسس فيها مملكة ايل غازي ويعرف خلفاؤهُ باصحاب ماردين وسيأتي فارقين

هذان الفرعان اهم فروع دولة بني ارتق — وهاك اسماء ملوك الطبقة السكمانية اصحاب حصن كيفا وآمد ووصف بعض نقودهم وهي كلها من نحاس :

	سنة ابتداء ملكهِ
الاول — الامير سكمان بن ارتق بن اكسك	٤٨٣ هـ
الثاني — ابرهيم بك سكمان	٤٩٨ »
الثالث — ركن الدين داود بن سكمان	٥٠٢ »
الرابع — فخر الدين قرا ارسلان بن داود	٥٤٣ »
الخامس — نور الدين محمد بن قرا ارسلان	٥٧٠ »
السادس — قطب الدين سكمان (الثاني) بن محمد	٥٨١ »
السابع — ناصر الدين محمود بن محمد	٥٩٧ »
الثامن — ركن الدين مسعود بن محمود	٦١٩ »

(١) تاريخ الكامل لابن الاثير جزء ١٠ — ص ٤٥ طبعة مصر سنة ١٣٠٣

(٢) كتب اسمهُ على نقوده سكمان كما كتبها ابن خلكان وفي تاريخي ابن الاثير وابو الفدا يسكمان بالقاف

وكان القراقش ملكهم سنة ٦٢٩ وهي السنة التي فيها انتزع الملك الكامل مدينة آمد من صاحبها مسعود وجاء بها الى مصر واعطاه اقطاعاً جليلة بديار مصر[1]

وقد رسمنا في الشكل الاول نقود بعض هؤلاء الملوك وهاك قراءة الاستاذ مرسدن الانكليزي لها وعنه نقلنا هذه الرسوم

رقم ١ — من نقود نور الدين محمد بن قرا ارسلان (ضرب سنة ٥٧١)

على وجهه : صورة طائر رأسهُ رأس انسان او هو شبه ملاك وحول رأسهِ هالة وكتب على دائرهِ : سنة احد وسبعين وخمس مائة

وعلى قفاه : (ملك) الامرا محمد (بن) قرا ارسلان بن (داود بن) سكمان بن ارتق

وعلى الدائر : الامام المستضي بامر الله امير المؤمنين . وقطرهُ ٢٨ ملليمتراً

رقم ٢ — من نقود قطب الدين سكمان بن محمد (ضرب سنة ٥٩٠ او ٥٩٦)

وعلى وجهه : صورة ملك[2] جالس في قبة والكرة بيده اليمنى وعلى رأسهِ شبه تاج وفوق القبة ملاكان مجنحان : وعلى دائرهِ : سنة ٠٠٠ وتسعين وخمسمائة

وعلى قفاهُ :

الناصر

ملك الامرا ٠٠٠٠٠
٠٠٠٠٠٠٠٠ بن
داود بن سكمان
بن ارتق نصيرا

امير المؤ

رقم ٣ — من نقود الملك المذكور (ضرب سنة ٠٠٠٠ وخمس مائة)

على وجهه : صورة رأسين متخالفين وفوقها : « ٠٠٠ خمسمائة »

وعلى قفاهُ :

الملك العادل قطب
الدين سكمان بن
محمد بن قرا ارسلان بن
بن ارتق معين الامام

الناصر

(١) تاريخ ابي الفدا الجزء ٣ ص ١٩٣ طبعة مصر

(٢) لا يمكن تحقيق اي ملك او امير هو اما الهيئة فاشبه بملوك الفرس او الهنود

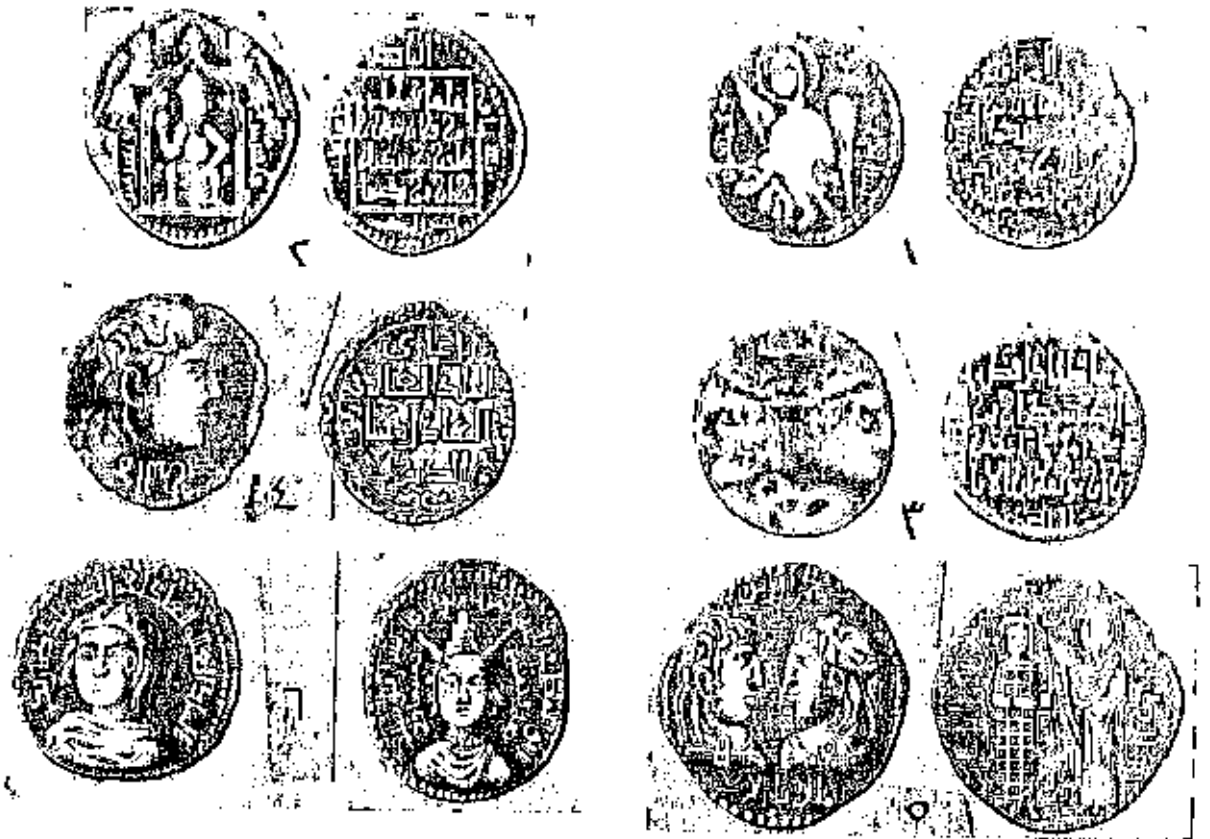

الشكل الاول

مقتطف يوليو ١٩١٦
امام الصفحة ٦٠

واما اصحاب ماردين او ملوك ايل غازي فهم :

		تاريخ ابتداء ملكهم
الاول	نجم الدين ايل غازي بن ارتق بن اكسك	سنة ٥٠٢ هـ
الثاني	حسام الدين تمرتاش بن ايل غازي	« ٥١٦ «
الثالث	نجم الدين ألبي بن تمرتاش	« ٥٤٧ «
الرابع	قطب الدين ايل غازي (الثاني) بن ألبي	« ٥٧٢ «
الخامس	حسام الدين يولق ارسلان بن ايل غازي (الثاني)	« ٥٨٠ «
السادس	ناصر الدين ارتق ارسلان بن ايل غازي (الثاني)	« ٥٩٧ «
السابع	نجم الدين غازي (الاول) بن ارتق ارسلان	« ٦٣٧ «
الثامن	قرا ارسلان بن غازي (الاول)	« ٦٥٨ «
التاسع	شمس الدين داود (الاول) بن قرا ارسلان	« ٦٩١ «
العاشر	نجم الدين غازي (الثاني) بن قرا ارسلان	« ٦٩٣ «
الحادي عشر	عماد الدين علي ألبي بن غازي (الثاني)	« ٧٠٢ «
الثاني عشر	شمس الدين صالح بن غازي (الثاني)	« ٧٠٣ «
الثالث عشر	داود (الثاني) بن صالح	« ٧٤٠ «
الرابع عشر	عيسى بن داود (الثاني)	« ٧٧٨ «
الخامس عشر	شهاب الدين احمد بن عيسى	« ٨١١ «

وكانت نهاية ملكهم سنة ٨١٤

وترى في الشكل الاول رسم نقود بعض هؤلاء الملوك

رقم ٤ — من نقود حسام الدين تمرتاش بن ايل غازي

على وجهه — رأس ملك مكلل ناظر الى اليمين وهو شبه رأس الملك انطيوخوس السابع (كما في نقود ملوك سورية المعروفين بالسلوقيين) وعلى عنقه اسم « نجم الدين » مقلوباً

وعلى قفاه :

ايل غازي

الملك العالم

العادل حسا

م الدين

رقم ٥ — من نقود نجم الدين ايلبي بن تمرتاش

على وجهه : صورة رأسين متراجعين نقش فوقها «نجم الدين» وتحتها «ملك ديار بكر» وبعدها اشارة رمزية

وعلى قفاه : صورة العذراء راقعة يدها لتبارك الملك (وهو اشبه بنقود الارثوذكسيين في ايام ملوك كومنينوس) وعلى دائره «ابو المظفر ايلبي بن تمرتاش بن ايل غازي بن ارتق»[1]

رقم ٦ — من نقود الملك المذكور

على وجهه : صورة انسان طويل الشعر مشتمل بثوب وعلى دائره «الملك العالم العادل نجم الدين ملك ديار بكر»

وعلى قفاه : صورة رجل في عنقه قلادة وعلى رأسه تاج . وعلى دائره : «ابو المظفر ايلبي بن تمرتاش بن ايل غازي بن ارتق سنة ثمان وخمسين وخمسمائة»

رقم ٧ في الشكل الثاني — من نقود قطب الدين ايل غازي (الثاني) بن ايلبي

على وجهه : صورة شاب مكلل (ضمن شكل مربع ينظر الى العلا من الجهة اليمنى وهو اشبه بصورة الملك قسطنطين الكبير في بعض نقوده) ونقش على دائره : —

«بن ايلبي بن تمرتاش بن ايل غازي بن ارتق»

وعلى قفاه : ايل غازي

مولانا الملك العالم

العادل قطب الدين

ملك الامراء شاه

ديار بكر

رقم ٨ — من نقود حسام الدين يولق ارسلان بن ايل غازي [الثاني] (ضرب سنة ٥٨١ هـ)

على وجهه : تمثال رجل ملتفت الى الامام وعلى رأسه شبه اكليل وشعره معقوص وعلى دائره : «حسام الدين يولق بن ايل غازي»

وعلى قفاه : ضمن نجم مسدس : «الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن ايوب ضرب سنة احدى (و) ثمانين وخمس مائة»

رقم ٩ — من نقود ناصر الدين ارتق ارسلان بن ايل غازي (الثاني)

على وجهه : صورة امير متربع في جلوسه على (كرسي) مربع ويده اليسرى كرة مستندة

(١) انظر المقتطف السنة الرابعة ص ٣٣١

الشكل الثاني

مذيل بولیو ١٩١٦
امام الصفحة ٦٢

الى صدره ورأسهُ خارج الكرسي وحول رأسهِ شعاع — وعلى الدائرة :

« ناصر الدين ابرنق ارسلان »

وعلى قفاهُ :

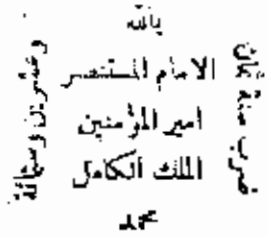

انتهى الى هنا ما اخترناهُ من اشكال نقود الدولة الارتقية ونأتي الآن على نقود دولة بني اتابك ثم نذكر الاسباب التي لاجلها نُقشت الصور على هذه النقود

(٢) في نقود الاتابكية اصحاب الموصل

في سنة احدى وعشرين وخمسمائة تولى اتابك عماد الدين زنكي بن اقسنقر شحنكية بغداد استدعاهُ اليهِ السلطان محمود[1] «وكان سبب ذلك ان عماد الدين لما صعد من واسط في الجبل والجمع الذي ذكرناهُ وقام في حفظ واسط والبصرة وتلك النواحي القيام الذي عجز غيرهُ عنهُ عظم في صدر السلطان وصدور امرائهِ . فلما عزم السلطان على المسير عن بغداد نظر فيمن يصلح ان يلي شحنكية العراق يأمن معهُ من الخليفة فاعتبر امراءهُ واعيان دولتهِ فلم يرَ فيهم من يقوم في هذا الامر مقام عماد الدين فاستشار في ذلك فكلٌّ اشار بهِ . . . فاسند اليهِ الولاية وفوضها اليهِ مضافة الى ما لهُ من الاقطاع وسار عن بغداد وقد اطمأن قلبهُ من جهة العراق فكان الامر كما ظن »[2]

وفي سنة ٥٢٢ فتح مدينة حلب وفي سنة ثلث وثلثين ملك بعلبك وفي سنة اربع وثلثين ملك شهرزور واعمالها وفي سنة تسع وثلثين فتح مدينة الرها من الفرنج وحاصر قلعة البيرة — وفي سنة احدى واربعين وخمسمائة قتل عماد الدين وهو يحاصر قلعة جعبر — وكان سيف الدين غازي ولدهُ بمدينة شهرزور وهي اقطاعهُ فارسل اليهِ زين الدين علي كوجك نائب ابيهِ عماد الدين زنكي بالموصل يستدعيهِ الى الموصل — فحضر واستقرَّ ملك سيف الدين على البلاد — وبقي اخوهُ نور الدين بحلب وهي لهُ

(١) مختصر تواريخ الدول لابي الفرج ص ٣٥٢

(٢) تاريخ الكامل لابن الاثير جزء ١٠ — ٢٢٨ الطبعة المذكورة

وهاك اسما ملوك الموصل من آل اتابك : سنة ابتدا الملك

الاول : عماد الدين اتابك زنكي بن اقسنقر ٥٢١ هـ
الثاني : سيف الدين غازي (الاول) بن زنكي ٥٤١ »
الثالث : قطب الدين مودود بن زنكي ٥٤٤ »
الرابع : سيف الدين غازي (الثاني) بن مودود ٥٦٥ »
الخامس : عز الدين مسعود (الاول) بن مودود ٥٧٦ »
السادس : نور الدين ارسلان شاه (الاول) بن مسعود ٥٨٩ »
السابع : عز الدين مسعود (الثاني) بن ارسلان شاه ٦٠٧ »
الثامن : نور الدين ارسلان شاه (الثاني) بن مسعود ٦١٥ »
التاسع : ناصر الدين محمود بن مسعود ٦١٦ »

ومن اتابكة الموصل فرع آخر ملوكه الآتي ذكرهم :

الاول : بدر الدين لؤلؤ ملك سنة ٦٣١ هـ
الثاني : ركن الدين اسمعيل بن لؤلؤ » » ٦٥٧ »
الثالث : اسحق بن لؤلؤ (صاحب جزيرة ابن عمر) [1] » » ٦٥٩ »
الرابع : علي بن لؤلؤ (صاحب سنجار) [2] » » ٦٦٠ »

وترى في الشكل الثاني صور النقود التي ضربها بعض اتابكة الموصل وهي

رقم ١٠ — من نقود قطب الدين مودود بن زنكي

على وجهه : رأس انسان ملتفت قليلاً الى الشمال وفوقه ملاكان مجنحان وكتب على الدائر : « ستة وخمسين وخمسمائة »

وعلى قفاه :

بن زنكي
الملك العادل
العالم ملك امرا
الشرق والغرب
طغرلتكين اتابك

(١ و ٢) انظر تاريخ ابي الفدا المجلد ٣ ص ٢١٣

رقم ١١ — من نقود سيف الدين غازي [الثاني] بن مودود ، ضرب بالجزيرة سنة ٥٧٥ هـ)

على وجهه : صورة رأس عليه قلنسوة (اشبه بالنقود اليونانية)

وعلى الدائر : « لا اله الاَّ الله محمد رسول الله »

وعلى قفاه :

ملك الامر
الغازي بن
مودود

وعلى دائره : « بسم الله ضرب بالجزيرة سنة خمس وسبعين وخمسمائة »

رقم ١٢ — من نقود ناصر الدين محمود بن مسعود

على وجهه : صورة انسان متربع ماسك الكرة بيده اليسرى وعلى جانبي رأسه نجمان وكتب على الدائر : « ناصر الدين . . . . د [محمود]

وكتب على قفاه :

بالله
الامام المستنصر
امير المؤمنين
الملك الكامل
محمد

ثم على الدائر : سنة سبع عشر وستمائة

رقم ١٣ — من نقود الملك المذكور (ضرب بالموصل سنة ٦٢٧)

على وجهه : صورة رجل متربع وهلال بين يديه مسند الى صدره

وعلى الدائر : « ضُرب بالموصل سنة سبع وعشرين وستمائة »

وعلى قفاه : « لا اله الاَّ الله محمد رسول الله الامام المستنصر بالله امير المؤمنين

وعلى دائره : ناصر الدنيا والدين ابابك . . . . . الاشرف »

سيأتي البقية

يوسف اليان سركيس

شكسبير

اسباب شهرته

ابن في الجزء الماضي ان شكسبير اشهر رجل قام في اوربا واميركا بعد نبوليون بونابرت اذا اعتبرنا مجموع ما كُتب عنهُ في الانسكلوبيديات المشهورة. واما اذا اعتبرنا ما كتب عنهُ في غير الانسكلوبيديات وما لهُ من الشأن في نفوس الاوربيين والاميركيين خاصتهم وعامتهم كما يظهر من استشهادهم باقوالهِ والاقبال على مشاهدة رواياتهِ فهو اشهر من نبوليون ايضاً. ولرواياتهِ واشعارهِ المقام الاول عند الانكليز والاميركيين بعد التوراة والانجيل فترى كتّابهم وشعراءهم وخطباءهم وجمهورهم رجالاً ونساءً يرصعون اقوالهم بالدرر المقتبسة من بحورهِ.

وهذه الشهرة لم يحلم بها ولا توخّاها ولا كان لهُ في عصرهِ شيءٌ يذكر منها بل لو بنينا حكمنا على ما نالهُ منها وهو حي ثم وهو ميت الى ان مضى على وفاتهِ مئة عام لرأينا انهُ عاش ومات مثل اواسط الكتّاب فلم يبلغ مبلغ كبار العلماء والشعراء وقواد الجيش وامراء البحر مثل نيوتن وتنسن وولنتن ونلسن بل كان كما قال فيهِ احد واصفيهِ كالحجارة التي تفرز المادة اللؤلؤية حول ذرة في جسمها فتكون منها جوهرة غالية الثمن ترصّع بها تيجان الملوك وهي لا تعرف انها فعلت شيئاً

يدلُّك على انهُ لم يكن يعلم قيمة رواياتهِ انهُ لم يهتم بطبعها ونشرها والذين طبعوها ونشروها في حياتهِ لم يستأذنوهُ في ذلك ولا استشاروهُ ولا اعطوهُ شيئاً من ربحها ولعلهم عبّروا وبدلوا فيها ما شاؤوا وهو لاهٍ عنهم مكتفٍ بالمال القليل الذي كسبهُ من تمثيلها كما سيجيء في ترجمتهِ. ولم يخلف اولاداً يغارون على اسمهِ ويستفيدون من شهرتهِ فيستخدمون وسائل الشهرة العادية كخطابات التأبين واستنشاد الشعراء والنشر في الجرائد فانهُ رزق ابناً وحيداً وابنتين فابنهُ توفي قبلهُ بعشرين سنة وابنتاهُ تزوجتا ولكن ماتت اولادهما في حياتهما وانقطع نسلهما

ولم يكن من بيت غنيّ ومجد فان اباهُ كان حائكاً او بائع جلود وكان في اول امرهِ على شيءٍ من السعة ثم اختبر الى درجة الاملاق. وهو نفسهُ تزوج بفتاة اكبر منهُ سنّاً لانها كانت على شيءٍ من الثروة ثم هرب من وجه القضاء ولجأ الى التمثيل للتعيّش ولم يكن في اول الامر

مثلاً بل كان خادماً في دار التمثيل يمسك خيول الذين يأتون راكبين ولا خدام معهم تمسك خيولهم . ثم لما انتظم بين الممثلين وظهرت براعته في التمثيل وفي تأليف الروايات التمثيلية اكرمهُ اهل وطنهِ كما يكرمون كل ممتاز بارع ومتفوق بليغ ولكنهم لم يغالوا في اكرامهِ . ولما توفي رثاهُ بعض اصدقائهِ ولم يبالغوا في مدحهِ بل وصفوهُ بالانس والظرف . ويستدلُّ من ذلك كلهِ ان الشهرة التي لهُ الآن مكتسبة نشأت بعد موتهِ وتزايدت على مرور الزمن تكيف ذلك

التمثيل فن جميل وتجارة رابحة ومجالهُ واسع جدًّا عند الاوربيين والاميركيين لان النساء يشاركن الرجال فيهِ ولا تأنف اجمل النساء والبنات واطربهن صوتاً ان تكون في عداد الممثلات . ولا يخفى ان المناظر الجميلة والاصوات المطربة تستهوي القلوب واذا اقترنت بروايات تاريخية او فكاهية كثيرة الحوادث غريبة النوادر مفعمة الوقائع مشتملة على تاريخ الامَّة صار لها اعظم وقع في النفوس . واذا كانت كثيرة الاشعار والاغاني وتكررت مرة بعد اخرى استظهر السامعون كثيراً منها فالفتها آذانهم وادمنتهم فصاروا يرتاحون اليها ولا يصبرون على الانقطاع عنها . واذا كانت كثيرة النكات الادبية والفكاهية مملحة بالمواعظ والحكم وجوامع الكلم طرب لها كل احد حتى العلماء وخدمة الدين . واذا تناولت كل احوال الناس ومعايشهم رجالاً ونساء حتى يرى فيها كل احد شيئاً مما يعملهُ او يمرُّ بهِ تناولته الاقبال عليها كل الطبقات

ولكن ذلك كلهُ لا يكفي ليصير لها الشان الذي صار لروايات شكسبير بل لا بدَّ من اناس يحملون الجمهور على الرغبة في مشاهدة الروايات بكل طرق الترغيب . واتفق ان رأى البعض في صناعة التمثيل مجالاً واسعاً للكسب لانها تشمل الرواج الى ما لا حدَّ لهُ فاستخدموا لها امهر الرجال في الالقاء والتمثيل واجمل النساء واطربهن صوتاً وارشقهن حركات ودفعوا لهم واجور الطائلة وجهزوا مشاهد التمثيل بما يشاهون بهِ ازياء الناس في كل العصور وانواع اسلحتهم واشكال منازلهم وطرق معيشتهم واحضروا امهر الكتَّاب لوصف التمثيل وانتقاد الممثلين والممثلات وصورهم صوراً ترتاح لها النفوس وذكروهم وذكروهن بما لا مزيد عليهِ من المدح والتبجيل فصار الموه في اوربا واميركا يهبُّ ما يدفعهُ لمشاهدة التمثيل كما يهبُّ ما يدفعهُ لشتري طعامهِ ولباسهِ ويهتم بهِ اكثر مما يهتم بالمال الذي ينفقهُ على تعليم اولادهِ . والكل في ذلك سواء غنيهم وفقيرهم . ورأى هؤلاء المتاجرون بالتمثيل المكتسبون منهُ ان روايات شكسبير ملك شائع لا صاحب لهُ ولا يطالبهم احد بحق كما يطالبهم المنشئون فاكثروا من تمثيلها

وترغيب الناس فيها فزاد اقبالهم عليها اقبالاً ومقتها الالسنة على مرور الزمن واشربت الافئدة معانيها ومبانيها · وقد اجمع كبار المنتقدين من الانكليز انها حرية بذلك بل هي احرى به من غيرها ولو صح لنا ان نبدي رأيًا لتردد كثيراً في موافقتهم ولو اتيح لنا ان نترجم هذه الروايات الى العربية لحذفنا من كل رواية ثلثها على الاقل

وقد التفتنا قبيل كتابة هذه السطور الى ما في هذه الروايات من الاقوال التي يتمثل الانكليز بها فاخترنا من الرواية الاولى وهي رواية التوه (Tempest) الاقوال التالية وترجمناها وهي

الموت في البر افضل · فدان من القفر ولا غلوة من البحر · ماذا ترين في الزمن الغابر وظلامه الدامس · تركت الدنيا وانقطعت لتثقيف عقلي · امتهن ذاكرتهُ حتى صار يصدق اكاذيبهُ · لقد كانت مملكتي خزانة كتبي · نِعم الارحام ولكن بئس البنون · لا يسكن الشر في بيت من الخير

ان كان للشر بيت مثل ذا طلبت ملائكة الخير ان يبقى لها سكنا

كل ما فيها حسن غير ما تحيا بهِ · الشقاء يقود الى معاشرة الاشقياء · لا يطالب ميت بدَيْن · بلاغة ولا نطق

مضى زمن التصابي والاماني كاحلام بها يومًا انعمنا
فلا قصر ولا برج بباقي وما من هيكل الاَّ ويفنى
ودنيانا سيدركها زوال ولا يبقى لها في الكون معنى
وعمر المرء نوم وهو حلم وليس لهُ ولا للعمر معنى

ولو جرينا على هذا النسق في سائر الروايات للأتينا بمثل هذه الامثال والاقوال المأثورة خمسين صفحة من صفحات المقتطف فان العالم جون بارتلت جمع منها ما ملأ ١٢١ صفحة من كتابهِ المعنون بالمقتبسات المألوفة "Familiar Quotations" مع انهُ لم يستطع ان يجمع من اقوال باكون الفيلسوف الانكليزي المشهور الاَّ ما ملأ ثماني صفحات

ثم قلَّبنا بعض الروايات جزافًا من غير اختيار فترجمنا منها الاقوال التالية

سقيًا لمن قوتهُ قوة جبار وتعسًا لمن يستعمل قوتهُ كالجبار · آهٍ من الانسان وخيلائهِ منح طرفًا من السلطة وهو اجهل الخلق بما يعد نفسهُ اعلمهم بهِ · لا دواء لضيق العيش غير الامل · الم الموت في الخوف من الموت · اشد الرزايا الشيخوخة · الالم والفقر والسجن لا تقاس بالخوف من الموت · الفضيلة لا تخشى والصلاح لا يهاب احداً

كم يشتهي المرء من شرٍّ بباطنهِ ووجههُ كالملاك النور اشراق
لا كان فاهُ حانثٌ ولا عيون مقربهُ
وقبلة الحب خداعٌ من شفاهٍ مزربهُ
ربيع الحبة مثل الربيع تراهُ دواماً اليف التقلب

ليس بانسان من لا يستطيع ان يرضي المرأة باللسان . ما اقوى المزاولة على ترسيخ العادات . لولا تقلُّب الانسان لكان كاملاً . لا تخرجني فتخرجني . انت وما تملك لغيرك وما الانسان الاَّ كمصباح نورهُ لغيرهِ لا لنفسهِ . مَن لا يتنفع الناس بفضلهِ لا فضل لهُ . الطبيعة مُرابٍ تنتظر الشكر الكثير ممَّن تعطي وربما لما تعطيهِ . شكوكنا عدوة انا نخسر بها ما نكسبهُ بدونها لانها تحملنا على ترك العمل رهبةً . قد يكون بين القضاة مَن هو اكبر جرماً ممَّن يقضون عليهِ . قد يعلو الناس بالنقائص و يهبط غيرهم بالفضائل . اقضِ على الخطإ لا على مرتكبهِ . بالبشاشة والترحيب تطيب الوليمة . كلام الحب همس . الصمت دليل السرور . من يسهل عليهِ التعبير عن فرحهِ تفرحهُ قليل . لا يعرف الحزن الاَّ من يعانيهِ

هذا وقد نشرنا في مجلدات المقتطف الماضية طائفة كبيرة من حكم شكسبير وجوامع كلمهِ التي جرت مجرى الامثال عند الانكليز فلتراجع في اماكنها

وقد اجمع النقَّاد على ان شكسبير كان من اعلم الناس بطبائع الناس حتى ان الذين طبعوا رواياتهِ في حياتهِ على غير علم منهُ جعلوا الوصف المرغَّب في مشتراها انها تشرح طبائع الناس على اختلاف درجاتهم وعناصرهم . ولما رثاهُ صديقهُ الحبر بن جنصن جعل بيت القصيد في رثائهِ ما ترجمتهُ

ان الطبيعة فاخرت فيهِ الملا وتسربلت ما حاكهُ في وصفها

ونظر اليهِ شعراء الانكليز كلهم من عهدهِ الى الآن نظر التلميذ الى استاذهِ حتى قال الشاعر درين اني بالرهبة والوقار اطلب بركتهُ وانا اكتب

فالشهرة التي حازها حازها بما في رواياتهِ واشعارهِ من البلاغة والتعبير عن عواطف الناس واميالهم في كل اطوارهم ودرجاتهم و بما بذلهُ اصحاب مشاهد التمثيل من العناية ترغيب الناس فيها ولولا ذلك لاهملت كما اهمل غيرها

باب الزراعة

استغلال الارض

اركانهُ وكيفيانهُ

(٦)

منزلة الموظفين من المالك في مزرعته منزلة الرأس المدبّر لها والعين الساهرة عليها والقوة الفعالة فيها فيجب ان يكونوا في القيام بمهام اعمالهم على المشرب الذي يبتغيهِ و يرتضيهِ كما تكون الاعضاء الصحيحة في اداء وظائفها تضامناً ونظاماً واقتداراً فهل كلهم كذلك دائماً؟ كلا لا حرمان عند بعضهم

منها عدم النزاهة اذ يتصرفون في شؤون المزرعة لا حسبما تقتضيهِ مصلحتها فقط كما هو الواجب بل تبعاً لاغراضهم الذاتية فيستشعر من دونهم من سائر العمال وجمهور اهل المزرعة ان حاميها حراميها كما يقول المثل فيتشري الفساد في العمل تبعاً لفساد القائمين بادارتهِ واذاً يشتم شرفهم ومستقبلهم من جهة و يسود حال المزرعة من جهة اخرى

ومنها تقصيرهم عن إيفاء العمل حقهُ من العناية والرعاية فيأتي كيفما اتفق بلا نظام يلتزمهُ عمالهُ ولا حسيب يرقبونهُ ولا رقيب يحذرونهُ

ومنها نبذهم التضامن الواجب في العمل وانصرافهم الى التخاذل فيهِ والتحاسد وتجريح بعضهم بعضاً واذاً تضيع مجهوداتهم فيما يضرهم و يضر المزرعة بهم

ومنها استبداد رؤسائهم بمرؤسيهم وحسبانهم ان الرئاسة لا تقوم الاّ بالاستعلاء عليهم ومراغمتهم ولو بالباطل واذاً تنقبض نفوس ذوي الكرامة من المرؤسين عن العمل وينفسح المجال لصغار النفوس منهم الذين يستمرون خطة المداهنة والتملق و ينصرفون الى ذلك عن العمل لخير المزرعة

ومنها الغفلة عن تقدير الظروف الملابسة للعمل حق قدرها كعدم الحرص على تنفيذ ارادة المالك او الرئيس الاكبر في بعض الاعمال بالدقة التي يأمرونهُ بها و ينظرونها — او التهاون في مراعاة مقتضيات العرف والآداب الخ

ان كثيراً من الموظفين بارتكابهم هذه السيئآت والاغاليط وما حاكاها قد كشفوا كفاءاتهم نقبا نورها ووصموا انفسهم وصمة عار يصعب محوها واضروا باخوانهم الابرياء حتى صار الموظفون كافة والاصل فيهم في عرف الملاك التهمة لا البراءة.

ولقد كانت هذه السيئات على اشدها حينما كان الزعم الفاسد زعم ان الفلاحة لا تستدعي من الكفاءات ما يستدعيه غيرها من الفنون الاخرى منتشراً بين جمهور الملاك وكان هؤلاء لا ينظرون الى موظفي مزارعهم الا كنظرهم الى الشيء الحقير وكان اولئك كانوا يستعيضون عما يفوتهم من التوقير الادبي من الملاك بالعبث في مزارعهم عبث الدناءة والحقارة اما الآن وقد اخذ نور الحقائق يكشف عن الفلاحة واهلها ما يشينها من الاتهام والاوهام فالأمل ان يصل ذوو الفضل والجد الذين كثر عديدهم في المزارع الآن الى احسن ما يستحقون

احمد الالفي

حشرة جديدة

دودة ساق الارز الثاقبة — Schoenobius bipunctifer.

لفت نظري في صيف العام الماضي اذ كنت في جهات دمياط ابيضاض رأيته في بعض سنابل الارز بكل الشيطان التي وقع عليها نظري ولما كانت هذه الحالة غريبة عمدت الى البحث عن السبب فاذا انا اجد هذه السنابل ايضاً فارغة من حبوبها . اما النبات فكان سليماً من حيث بنيته فادهشني الامر جداً واخذت اتفحص اجزاء النبات هنا وهناك فلم اعثر على شيء فعمدت الى شق الساق على طولها فاذا انا اجد فيها دودة صغيرة بيضاء اللون ذات رأس كبير . وكانت مستقرة على باطن الساق وقد احتفرت فيها طريقاً بسبب اكلها مادة الساق . وكنت ارى هذه القناة حمراء ضاربة الى السواد

ثم انتقلت الى غير البقعة وفحصت عدة من سوق ما وجدت في سنابلها ابيضاضاً وفراغاً من الحب فاذا كلها تشتمل على دودة صغيرة كالسابقة سواء بسواء . فايقنت بهذا الاستقراء ان ما يصيب الارز انما هو بسبب فعل هذه الدودة الجديدة . وقد لفت اليها نظر حضرة معاون وزارة الزراعة بمركز فارسكور وهذا ارسلها الى وزارتي ولكن علمت انها لم تستطع ان تربي هذه الدودة تربية تمكنها من معرفة تاريخ حياتها بالضبط لانهم لم يستطيعوا ان يحصلوا من كل الدود الذي ارسل اليهم الا على فراش واحد والشرنقة التي خرجت منها . ولعل ذلك انما كان بسبب ان من دأب هذه الدودة الضعف والموت اذا هي خرجت من الساق

التي كانت فيها . فضلاً عن انها كانت لا تقدر على العيش على الساق اذا اصابها الجفاف لصلابة جلدها وامتناع ما تأكل الدودة

وانا ايضاً لم استطع ان اربيها لان الموسم كان قد انقضى ولكن رأيت بيضها على شكل لطع صفراء على ورق الارز وجمعت كثيراً من فراشها

ولما كانت هذه الدودة تهدد محصول الارز في مصر تهديداً كبيراً . وكان الله قد وفقنا الى العثور عليها وهي في دور اذاها الاول حتى تلفت نظر ولاة امورنا العاملين اليه لتلافي الخطب قبل ان يدهمنا . ولما لم اقف على تاريخ حياة اطوار هذه الحشرة فقد رجعت الى ابحاث مصلحة الزراعة بالهند في الحشرات فاذا انا اجد وصف حشرة تصيب الارز في الهند تنطبق اوصافها على ما عثرت عليه انطباقاً تاماً . كتبتهُ مصلحة الزراعة في بومباي في نشرة قائمة بذاتها . ولذلك لم اتردد في نقل ما جاء عن هذه الحشرة بتلك النشرة مراعياً في ذلك وجه العلاقة بينهُ و بين المزروعات المصرية

***

صفات الفراش — ان فراش الدودة التي نحن بصددها صغير الجسم ضعيفهُ . اجنحتهُ صفراء . وعلى الجناحين الاماميين نقطتان سوداوان . والانثى اكبر جسماً من الذكر وعلى مؤخر بطنها شعر اصفر كثيف تغطي بهِ كتل البيض بعد وضعهِ على اوراق النبات . وتوجد غالباً معلقة في اطراف الاوراق او ملتصقة بالساق . وفي زمن وضع البيض تشاهد بكثرة على الاوراق ولا سيما في الجهات المظللة من الحقل . والضوء يجذبها اليه لشدة حبها لهُ وبذلك يسهل اعدام كثير منها بهذه الواسطة

البيض ووضعهُ — لم يشاهد مطلقاً وضع الانثى للبيض نهاراً اذ جميع ما جمع منها في الحقل وما ربي في الصناديق لم يضع بيضهُ الاَّ في الليل وتضع الاناث البيض على اوراق الارز و بعض الحشائش الاخرى ولا تزيد مساحة كتلة البيض على نصف سنتي متر عرضاً واثنين طولاً . وترى بسهولة لمن اراد البحث عنها . وتوجد غالباً على غير ورقة النبات او على احد جوانبهِ . وفي نادر الاحوال ترى على الورقة الواحدة كتلتان او ثلاث . ولون كتل البيض اصفر لانهُ يكون مغطى بشعر الانثى وهو اصفر وعلى ذلك فهي ترى كبقع صفراء وسط اوراق الارز الخضراء . والبيضة بفردها صغيرة الحجم جداً ذات شكل كمثري وهي بيضاء اللون وتكون في الكتلة في صفوف متقاربة بعضها فوق بعض . ويتراوح عدد بيض الكتلة الواحدة بين ٤٠ و ٢٢٠ بيضة

الدود — يفقس البيض بعد ستة ايام من وضعه و يصير لون الكتلة اسود قبل الفقس بيوم او اثنين . وبعد الفقس تخرج الديدان وهي سوداء اللون ورأسها كبير بالنسبة لجسمها اذ هو نحيف صغير يبلغ طوله ملليمترين ثم تنتشر الديدان على الورقة وفي هذا الطور تحدث خطوطاً طولية في البشرة السطحية من الورقة يأكلها لها . وبعد ان تبلغ من العمر ٣٠ ساعة تجه صوب ابط الورقة حتى تبلغه فتبدأ بثقب الساق عند هذه النقطة . وقد وجد هذا الدود في الساق الواحدة في النهاية العظمى اثنتا عشرة دودة . اما باقي الدود فينتقل الى سوق نباتات اخرى مجاورة لهذه بواسطة الاوراق لتقارب بعضها من بعض . ومن يوم دخول الدودة في الساق تبتدئ باحداث الضرر في النبات وفي الوقت نفسه تصبح غير مرئية فهي آمنة من كل ما يؤذيها . تتغذى داخل ساق النبات وتأخذ في الكبر فتملئ الساق المحوفة بمرازها ولا يوجد في هذا الوقت من الدود غير واحدة في كل ساق . وبعد ان تبلغ الحد النهائي من النمو يصير طولها سنتمترين ونصف سنتيمتر تقريباً

ومن المتعذر تربية هذه الدودة في الصناديق لانهُ بمجرد خروجها من ساق النبات الذي دخلتهُ يصعب من الصعب عليها ثقب غيره ودخولهُ . وقد قدرت المدة التي تعيشها الدودة المرباة تربية صناعية بنحو ٢٧ يوماً في حين ان الدودة التي تترك التعيش عيشة طبيعية داخل الساق في الحقل تعيش مدة دون هذه طولاً

الشرنقة — بعد ان تبلغ الدودة نموها النهائي تأخذ في احداث ثقب مستدير قطرهُ نحو ثمانية ملليمترات وذلك حفظاً لحياة الفراش المقبل . والقطعة التي احدثها الثقب في الساق لا تنفصل عنهُ بل تظل مكانها كأن الساق لم يحدث فيها شيء وذلك بواسطة نسج تنسجهُ الدودة حولها و بالقرب من هذا الثقب تنسج شرنقة حريرية خفيفة لشرنقتها داخلها . وتجه رأس الحشرة نحو الثقب دائماً حتى اذا اصبحت فراشة وجدت امامها الثقب المغطى فتزيل الغطاء وتخرج من الساق . وطول الشرنقة سنتمتر ونصف تقريباً وعرضها ملليمتران ونصف . ولونها اسمر . وهي تمكث مشرنقة نحو تسعة ايام ثم تتحول الى فراشة فتبدأ بوضع بيضها و بذا تتم دورة حياة هذه الحشرة

سلوك الحشرة في الرز — لهذه الحشرة ايام وجود الارز في الحقل نسلان . دود النسل الاول لا يسهل الشور عليهِ لان النباتات التي يصيبها تموت لصغرها فلا يتمكن الباحث من رؤيتها لتكاثف النباتات ولان القطع التي تموت نباتاتها يشتل غيرها . اما دود النسل الثاني فانهُ عند ظهوره تكون اغلب النباتات قد بلغت اشدها . وفضلاً عن هذا فانهُ يشاهد

لكثرة على اصداف الارز البذرية وتصيب ديدان النسل الثاني نباتات هذه الاصناف قبل ازهارها بزمن يسير جداً . ولهذا فبعضها لا يزهر مطلقاً والبعض يزهر غير انهُ لا يكون حبوباً وعند حلول ميعاد الحصاد تترك الديدان الجزء العلوي من النبات بتمامهِ وتذهب الى الجزء الاسفل من الساق فيبقى عدد من الديدان والشرانق داخل الجزء الباقي من الساق بعد الحصد ومن هذا العدد يظهر النسل الثالث لهذه الحشرة

تمضي هذه الحشرة الشتاء في بقايا سوق الارز وداخل جذورهِ وفي بعض الحشائش التي تنمو معهُ او قريبة منهُ

طرق المقاومة — تنحصر طرق المقاومة فيما يأتي

(١) ازالة جميع بقايا الارز وذلك بحرث الارض بعد الحصد وجمع هذه البقايا وحرقها فلا تترك كما يفعل بعض المزارعين في الاراضي التي يريدون زراعتها برسيماً عقب الارز لتدخينهِ لان الاضرار التي تلحق بالارز اعظم بكثير من الفائدة التي تعود على البرسيم

(٢) ازالة كتل البيض : عوامل المقاومة جمع كتل البيض واعدامها وذلك بقطع اطراف النبات الذي تظهر عليهِ الكتل بكثرة بشرط ان يكون هذا النبات لم يزهر لانهُ ان ازهر اصبحت هذه العملية غير جائزة وهذه الكتل تشاهد بسهولة لان لونها يلفت النظر من بُعد فضلاً عن مخالفتهِ للون كتل بيض الحشرات الاخرى وهو اصفر فاتح — فيجب على كل مزارع توجيه عنايتهِ الى هذه النقطة فعليهِ وحدهُ يعود نفعها وعليهِ كذلك معرفة الفراش بلونهِ الاصفر الباهت الذي يميزهُ من باقي فراش السود الثاقب حتى اذا ما رآهُ في جهة من الحقل بادر الى جمع ما عساهُ يكون وضعهُ من البيض

(٣) جمع الفراش بواسطة الضوء — يفيد الضوء كثيراً في جمع فراش هذه الدودة لمرط تهافتهِ عليهِ فيحسن اذاً انارة لمبة قوية الضوء ووضعها في مصيدة بها ماء وبترول في الحقل المصاب فتنور اللمبة يجذب الفراش فيسقط في الماء والبترول فيموت او يجمع و يقتل و بهذه الطريقة يمكن التغلب على عدد عظيم من الفراش فيقل البيض وعليهِ تقل الدودة . غير انهُ للحصول من الضوء على هذه النتيجة عاملان اولهما معرفة ايام خروج اغلب الفراش من شرانقهِ ثانيهما ان تكون ايام ظهور الفراش لياليها مظلمة لا قمر فيها حتى يتمكن ضوء اللمبة من جذب الفراش اليهِ ولكن يعترض هذه الفكرة كثير من الظروف تجعلها تارة عديمة الفائدة وطوراً تصيرها مضرة لانها كثيرة النفقة بالنسبة للفائدة التي يحصل عليها منها . وهي عادة تكون عاملاً قوياً في اصابة الحقل الموضوعة فيهِ اللمبة اصابة عظيمة لان الفراش يأتي من كافة

الحقول المجاورة لهُ ولا يضن كثيرون منهُ الى المصيدة وأن فرض ووضع فكثيرون منهُ يضعهُ في الحقل قبل وصوله فالواجب اذا وضع الليلة في حقل لا يكون مزروعاً ارزاً والاَّ فلا تشير باتباع هذه الطريقة مطلقاً

(٩) اقتلاع النبات جميعهُ : ان انجع الطرق لاستئصال هذه الحشرة مراقبة كل فلاح محصولهُ مراقبة شديدة حتى اذا ما ظهرت سنبلة بيضاء اللون فارغة من الحب بادر الى استئصال نباتها جميعهِ واحراقهُ في الحال وبهذه الوسيلة السهلة تباد الحشرة ويخير المحصول من شرها

محمد مختار الجمال
بوزارة الزراعة

بحث في تحسين زراعة القطن

اذا كانت الحرب الطاحنة القائمة الآن بين دول اوربا قد شغلت المزارع بخدير بد ان يترك السياسة لمن يعنيه امرها ويتبع ادوار الحرب الاقتصادية التي قامت بين مزارعي اميركا من جهة وبين غزالي القطن من جهة اخرى كل فريق يسعى للوصول الى غاية خاصة الاول يسعى لرفع اسعار القطن والآخر لتخفيضها

وقد ابتدأت هذه المنافسة من سنة ١٩٠٢ اذ رأى مزارعو القطن في الولايات المتحدة ان تجار القطن يتحكمون فيهم و يأخذون منهم القطن بسعر لا يكاد يوازي نفقاتهم فتباحثوا في الامر ورأوا ان لا خلاص لهم من هذه الكارثة الاَّ بالاتحاد فانشأوا النقابات الزراعية في كل الولايات وانشأوا جميعين تربط هذه النقابات بعضها ببعض حتى صارت قوتهم كالبنيان المرصوص يشد بعضهُ بعضاً وشرعت هذه النقابة العظمى او نقابة النقابات في تأسيس مخازن عمومية في انحاء البلاد وصارت تقبل اقطان المزارعين وتخزنها فيها مقابل اجر زهيدة لا تجاوز ثلاثة قروش عن البالة في الشهر واوجدوا المال الكافي للتسليف على القطن حتى لا يضطر المزارع الى البيع اذا كان السعر منحطاً فكانت النتيجة انهم رفعوا اسعار القطن فابلغوها السعر الذي يلائم مصلحتهم وربحت هذه الجمعيات من ٣٣ الى ٤٠ في المئة علاوة على ما ربحهُ المشتركون في الانتفاع بارتفاع اسعار قطنهم ثم اتمت هذه الجمعيات بحث المزارعين على تقليل مساحة القطن كما رأت بقية من محصول الى محصول آخر فحفظت بذلك الاسعار من النزول

ولما رأى الغزالون ما حصل عليه الزراع من فوائد الاتحاد اسسوا منهم جمعية اتحاد الغزالين بناء على دعوة الغزال الانكليزي الكبير السر جون مكار الذي قدم مصر في نوفمبر سنة ١٩١٤ مع وفد من جمعيته وجعلوا مركز هذه الجمعية مدينة منشستر واقبل الغزالون على الاشتراك فيها من جميع انحاء العالم . وجعلت هذه الجمعية غايتها تخفيض اسعار القطن باتخاذ الطرق الثلاث التالية

اولاً — ايجاد اراض وبلاد جديدة لزرع القطن فيها وزيادة مقداره

ثانياً — تقليل مقطوعية القطن بتقليل ساعات العمل

ثالثاً — تخزين كمية من القطن لحساب الغزالين ليضغطوا السوق بها عند ارتفاع اسعار القطن بسبب قلة الموجود منه وقد اهتمت هذه الجمعية بتجربة زراعة القطن في جميع الاراضي الصالحة لذلك « وهي التي تكون المياه فيها صيفاً كافية ولا تزيد درجة حرارتها في هذه المدة عن ١٧ درجة بميزان سنتغراد » فنجحت في تجارب عديدة وثبت لها ان الاراضي الصالحة لهذه الزراعة كثيرة مثل السودان ونيجيريا والكمرون والجزائر ومراكش وتونس وتركستان ولكن لما شرعت في تطبيق هذه التجارب تطبيقاً عاماً تجارياً لم تنجح على الاطلاق لاسباب عديدة اهمها عدم وجود ايد عاملة كافية لهذه الزراعة وعدم وجود طرق مواصلات سهلة لنقل المحصولات او عدم ثبات الاسعار على حالة واحدة او عدم معرفة اهل تلك البلاد بطرق الزراعة او عدم وجود وابورات الحلاجة في تلك البلاد

واذا فحصنا حالة الولايات المتحدة رأيناها لا تميل الى زيادة الاراضي المزروعة قطناً لانها ترى زراعة الحبوب وسائر الاصناف انفع لها من القطن ولاسيما ان زراعة القطن تحتاج الى عمال كثيرين واجرة العامل هناك غالية جداً فهي من دولار (ريال) الى دولارين في اليوم فالزراعة هناك محدودة فلا تتعدى الزام المعين لها ولما كان محصول اميركا يقدر باثني عشر مليون بالة الى ستة عشر مليوناً اي ثلاثة ارباع محصول العالم فهي مكتفية به وترى الزارع الاميركي ان الاصناف الاخرى تعود عليه بارباح اكثر من القطن الذي يحصل فدانه نحو قنطارين فقط

ولا ينتظر ايضاً زيادة محصول القطن في الهند بزيادة مفيدة لان كل المساعي التي بذلت لهذه الغاية ذهبت ادراج الرياح اذ الهند بلد يحتاج الى الحبوب اكثر منه الى سائر المزروعات بسبب القحط والمجاعات التي تنتابه مراراً علاوة على ان زراعة القطن لا يجتنى منها محصول وافر لان محصول الفدان الواحد ٧٥ رطلاً ومجموع محصول الهند من اربعة الى خمسة ملايين بالة

ويحتاج القطن في بلاد الهند الى ارواء غزير وقد جرب القطن المصري في الهند فلم ينجح لانهُ احتاج الى اثنتين وعشرين ريّة في العام واحتاج الى مدة تزيد شهرين عن القطن المصري وكان نوعهُ رديئاً ولم يكن من يشتريهِ واراد الحكومة جمعهُ وبيعهُ لتجار بناي الذين يغزلون القطن المصري فوجدوهُ مخلوطاً وغشوا عليهِ المشتري من الاسكندرية ولهذا فشلت هذه التجربة ايضاً

وقد جرب القطن المصري في انولايات المتحدة فلم ينجح النجاح المنتظر ولهذا عدلوا عن زرعهِ فليس والحالة هذه مزاحم للقطن المصري الاَّ القطن الاميركي المعروف « بسي ايلند » وكيتهُ محدودة جداً ويزرع في اماكن خاصة

فترى مما تقدم ان مزارعي اميركا وصلوا الى الغاية التي يرومونها ويرغبون فيها من حفظ اسعار القطن وان الغزالين على الضد من ذلك فانهم لم يتوصلوا الى غايتهم رغم جهادهم العظيم ورغم تخفيض ساعات العمل . وزاد ارتباكهم اولاً الزيادة المطردة في عدد الانوال فقد زادت الثلث في اثناء عشر سنوات مع ان كمية القطن لم تزد على هذه النسبة . ثانياً زيادة المقطوعية التي لا تكاد الآن تترك بقية من عام الى آخر وحاجات العالم كل عام في ازدياد

كل هذه النظريات تحملنا على ان نتأكد ان الحاجة شديدة الى محصول قطننا وان اسعارهُ الحالية ليست اسعار مضاربة او اسعاراً اصطناعية بل هي مبنية على قاعدة اقتصادية متينة قاعدة العرض والطلب . فالطلب كثير والعرض قليل . فلهذا لا يخشى عليهِ من هبوط اسعارهِ وان هبطت فهبوطها لا يكون الاَّ لاسباب عرضية وقتية تزول بزوال السبب وان ما حصل في سنة ١٩١٤ من بيع القطن المصري بسعر عشرة ريالات كان جريمة اقتصادية وقع في شركها المزارع لجهلهِ الاحوال الاقتصادية العامة وقيمة محصولهِ وعدم احتياطهِ للطوارىء

هذا ولما رأت جمعية اتحاد الغزالين ما نجم عن اتحاد زرّاع اميركا ارادت ان تتفاوض معهم لتوفق بين مصالح الفريقين فاجتمع وفد من اعضائها باعضاء جمعيات التعاون الزراعية في اميركا وعقدوا مؤتمراً في مدينة اتلانتا باميركا فما كان اعظم دهشة وفد الغزالين لما رأوا في الصباح اعلانات كالاعلانات التالية معلقة على جدران المدينة « لا تبالون مفتاح مخازننا الاَّ بسعر ١٥ سنتاً الليبرا » (اي ٣٠٠ قرش القنطار) ولم يحصل اتفاق بين الفريقين وعاد الوفد بالفشل بعد ما انذرهم حاكم المدينة ان طلب المزارعين عادل وان قنطار القطن يكلفهم تلك القيمة

ولنبحث الآن في مصاريف زراعة القطن عندنا ونقابل بين ايرادها وايراد اهم الحاصلات الاخرى التي يمكن ان تقوم مقامها كزراعة القمح والذرة ونبحث ايضاً عن السعر الذي يجب ان نبيع قطننا به لكي يكون ايراد الفدان من زراعة القطن مساوياً لايراد الفدان من القمح والذرة

فمن المعلوم في ارض يزرع نصفها قطناً والنصف الآخر ذرة وقمحاً ان القطن يشغل الارض المدة التي يشغلها في النصف الآخر الذرة والقمح فلننظر في مصاريف الفدان المزروع قطناً من جهة والمزروع ذرة وقمحاً من جهة اخرى ونأخذ متوسط محصول كل من الفدانين وثمن هذا المحصول ونطرح منهُ المصاريف لنرى الربح الصافي فيتيسر لنا بذلك ان نعرف الثمن اللازم للقطن لكي يساوي ايراد فدانهِ ايراد الفدان من الصنفين الآخرين. وقد اخذنا متوسط محصول القطر ومتوسط المصاريف ونحن عالمون ان الاراضي يختلف بعضها عن بعض في النفقة والجودة ولكننا بنينا حسابنا على المتوسط بصفة عامة

مصاريف فدان القمح بالمليمات: ٤٠٠ حرث و٨٠٠ نقاوي و٦٠٠ ري و١٠٠ تنقية حشايش و٢٠٠ نسم و٢٠٠ مشال و٦٠٠ دراس و١٥٠ دراوه وغربله وجنيه و٥٠٠ سماد. المجموع ٤ جنيهات و٥٥٠ مليماً

مصاريف فدان الذرة: ٤٠٠ حرث و٢٥٠ نقاوي و٥٠٠ ري و١٥٠ عزيق و٢ جنيه سماد و١٠٠ قطع و١٥٠ مشال و٣٠٠ نقشير. فالمجموع ٣ جنيهات و٧٥٠ مليماً

مصاريف فدان القطن: جنيه حرث و٤٠٠ مليم نقاوي و٧٥ زرع و٢٠٠ مسح خطوط و٥٠ خف القطن وجنيه عزيق وجنيه ري واجرة ري و٣٠٠ مليم تنقية دودة و٨٠٠ جني و١٥٠ قطع حطب وجنيه سماد. المجموع ٥ جنيهات و٩٧٥ مليماً

فاذا فرضنا ان محصول الفدان الذي زرع قمحاً ستة ارادب وكان ثمن الاردب جنيهاً مصرياً ومئتي مليم وستة احمال تبن سعر الحمل ثلاث مئة مليم كان ثمن محصوله تسعة جنيهات و٥٥٠ مليماً فيكون ايرادهُ الصافي اربعة جنيهات و٤٥٠ مليماً

واذا فرضنا ان محصول الفدان الذي يزرع ذرة عشرة ارادب بسعر ٩٠٠ مليم الاردب كان ثمن محصوله تسعة جنيهات ثم نطرح من ذلك قيمة المصاريف وقدرها ثلاثة جنيهات و٧٥٠ مليماً فيكون ايرادهُ الصافي خمسة جنيهات و٢٥٠ مليماً فاذا اضفنا الى هذا المبلغ صافي ايراد الفدان من زراعة القمح كان مجموع الايرادين تسعة جنيهات و٧٠٠ مليم

واذا فرضنا ان محصول الفدان الذي يزرع قطناً ثلاثة قناطير و ٩٢ رطلاً وهو متوسط السنين الاخيرة قضت علينا الضرورة ببيع القنطار بسعر اربعة جنيهات حتى يساوي ثمنها بعد طرح مصاريفه مصاريف محصول القمح والذرة (١)

ولرب معترض يقول من اين لنا الحصول على هذا السعر ونحن تحت رحمة التجار والمضاربين يتحكمون فينا كيف شاءوا . كذلك كانت حال مزارعي اميركا قبل ربع قرن وكان قطنهم يباع باربعة ريالات ولكنهم لم ييأسوا بل اتحدوا والفوا النقابات والجمعيات حتى تحكموا في اسعار القطن وصار التجار تحت رحمتهم ولم يحتاجوا الى مال كثير والتجأوا الى الطرق الاقتصادية التي ابلغتهم هذا الغرض . والفرصة سانحة لنا الآن لان نبحث فيما يوصلنا الى هذه الغاية لان افكار حكومتنا السنية متجهة الى مساعدة المزارع وتحسين حاله وليس الامر من الصعوبة بالمكان الذي نتخيلهُ ومن يمعن النظر فيهِ يجد ان الوصول اليهِ ليس بالامر المستحيل لانهُ متى الفت النقابات ووجدت نقابة جامعة لكل النقابات وفرض على كل قنطار من القطن مبلغ قليل في بادىء الامر لمساعدة المشروع وتكوين رأس المال وبنيت شون لتخزين القطن والتسليف عليهِ وساعدت الحكومة في تجزئة الاموال على اشهر عديدة وتحسنت حالة المزارع المالية نوعاً وصلنا الى هذه الغاية . واساس كل ذلك الاتحاد والتعاون وتبادل الثقة

عن المقطم محمد ابو الفتوح

تغذية النبات الصناعية

يقال انهُ يسهل تغذية اثمار النبات تغذية صناعية كما يغذّى الحيوان فقد جاء السيد سيف السينتفك اميركان ان بعضهم امتحن ذلك في البقطين فغذاهُ بمذوب السكّر على هذه الصورة : — اذاب السكّر في الماء حتى تشبّع الماء منهُ ووضع هذا المذوّب في اناءين الى جانب بقطينة حالما عقدت وشقّ عنقها شقّاً غائراً من جهتين ولكنهُ غير نافذ واوصل فتيلة من فتائل مصابيح البترول بين كل شق ومذوب السكر في الاناء المجاور لهُ فكبرت البقطينة في اربعة ايام وصارت عشرة اضعاف ما كانت . ولكن يظهر لنا ان البقطين يكبر كذلك من غير ان يغذى بمذوب السكر كما هو معلوم

[المقتطف] الفدان الذي محصولهُ عشرة اراديب من الذرة ينتظر ان يكون محصولهُ من القطن خمسة قناطير او اكثر لا من متوسط زراعة القطن كلها لكن ذلك لا يغير مرمى هذه المقالة النفيسة

مياه الري وري القطن

القطر المصري يختلف عن كل الاقطار الزراعية في انهُ يعتمد في زراعته على النيل الصناعي فقط لان لا مطر فيهِ يروي مزروعاتهِ كسائر اقطار المعمورة

والبلدان التي تروى اشجارها ومزروعاتها بماء المطر اهتمت بما فيها من الانهر والينابيع فاستخدمت مياهها للري وقتما يحبس ماء المطر وتحكمت في ذلك حسب مقتضيات الزراعة وهي في الغالب اما بلدان صناعية تجارية لا تلقي كل اعتمادها على الزراعة واما بلدان زراعية ولكن الاراضي الزراعية فيها واسعة جدًّا كثيرة المراعي والمواشي حتى اذا قلَّ محصولها بسبب قلة المطر او قلة ماء الري لم يؤثر ذلك في معايش اهلها تأثيراً يذكر لاعتمادهم على صناعتهم ومواشيهم

اما القطر المصري فاعتمادهُ كلهُ على ماء الري واطيانهُ ضيقة يخص النفس من سكانه اقل من نصف فدان فاذا اخطأ مقسمو ماء الري حتى زاد على بعض الاطيان او قل عن حاجتها قل بهِ محصولها وساءت حال اصحابها لان ليس لهم مورد رزق آخر يعتمدون عليهِ

ويخطئ من يظن ان ماء الري يعطى لاصحاب الاطيان مجانًا كأنهُ هبة من الحكومة لهم تتصرف فيها كما تشاء . وانما هو بضاعة مشتراة بثمن غالٍ لان متوسط مال الفدان في القطر المصري ستة عشر في المئة وهذه الضريبة الفادحة التي لا مثيل لها في بلد آخر اكثرها ثمن ماء الري الذي يروى بهِ ذلك الفدان . وكان الواجب ان توزَّع مياه الري على الاطيان حسب الضرائب ولكن اذا كان الماء الذي يصل الآن الى اطيان مربوط الفدان منها ١٥ غرشًا في السنة كافيًا لتلك الاطيان فلا داعي لزيادته . واذا كان الماء كافيًا لري الاطيان الزراعية والاطيان البور واصلاحها فلا موجب لمنع هذه الزيادة عن هذه الاطيان لاصلاحها لان الاطيان المصلحة في غنى عنها . ولكن ان كان ماء ترعة لا يكفي لري الاطيان المزروعة المربوطة بالمال ولري الاطيان البور المعفاة من الضرائب فالعدل يقضي بان تروى الاطيان المزروعة اولاً ولا تروى الاطيان البور الاَّ مما يفيض عن الاطيان المزروعة . وهذا ما يفعلهُ كل مالك في هذا القطر باطيانهِ ولكن لا يفعلهُ رجال الري الذين لا يريدون ان يتعبوا انفسهم او يعكروا مزاجهم او يغيروا كلمةً قالوها كما حدث فعلاً حيث توزع مياه الري على الاراضي المزروعة والاراضي البور بالسواء وهي لا تكفي لهذه وتلك فيضطر صاحب الاطيان الصالحة كلها للزراعة ان يبور بعضها لكي تكفي مياههُ لبعض الآخر . والمالك الذي الجانب الاكبر

من اطيانهم بور لا يصلح للزراعة يترك المياه الغزيرة التي يعطاها تجري هدراً ورجال الري يرون ذلك بعيونهم ولا يستطيعون ان يقولوا كلمة لان تقسيم المياه جرى حسب شريعة عادية وفارس التي لا تتغير

ومما يجري هذا المجرى ترتيب المناوبات في ري القطن فان رجال الري يدّعون ان القطن نبات صيفي يحتمل العطش فلا يموت اذا طالت المناوبات عليه . وهذا صحيح وقد يعيش من غير ماء مطلقاً ولكن لا يجني منهُ قطن حينئذٍ . ونحن نزرع القطن ونرويه لا لكي يعيش ولا يموت ولا لكي نجني من الفدان قنطاراً او قنطارين بل لكي نجني من الفدان اكثر ما يمكن ان يجنى منهُ باية طريقة من الطرق . وقد ثبت بالامتحان انهُ اذا جاد القطن بلغ محصولهُ عشرة قناطير كبيرة من كل فدان فاذا ثبت ايضاً ان للري يداً في زيادة المحصول وانهُ اذا قصرت مدة المناوبات من نصف يوليو الى آخر يوليو زاد محصول الفدان قنطاراً او قنطارين وجب على مصلحة الري ان تبذل كل واسطة وتستقلُّ كل نفقة في سبيل الوصول الى هذه الغاية لان زيادة قنطار كبير في محصول الفدان بمثابة مليون وسبع مئة الف قنطار او نحو سبعة ملايين من الجنيهات في السنة او فائدة مئة وخمسين مليوناً من الجنيهات . فالوصول الى هذه النتيجة يستحق كل اهتمام رجال الري وتستقلُّ في جنبهِ كل نفقة مهما كانت

وهذا لو اشترطت وزارة الاشغال على مهندسي الري ومفتشيه في المستقبل ان يدرسوا الزراعة علماً وعملاً حتى يصح تعيينهم في وظائف الري

تعب الارض من عدم الزرع

يقال ان الارض تتعب من توالي زرعها سنة بعد اخرى وهذا صحيح ولاسيما اذا زرعت نوعاً واحداً سنة بعد اخرى . ولكنها تتعب ايضاً وتفسد اذا لم تزرع . فيجب ان تزرع دائماً سنة بعد اخرى كما كثر اراضي هذا القطر ولكن يجب تنويع زراعتها كما هو جارٍ في هذا القطر ولو دعت الحال الى تكرير زراعة الصنف الواحد فيها مرة كل سنتين فاننا نعرف اطياناً تزرع منذ سنين كثيرة نصفها قطناً والنصف الآخر فولاً او برسيماً وذرة وما اليك فزراعة القطن تأخذ سنة كاملة ويزرع بعدهُ برسيم ثم ذرة او فول ثم ذرة ومحصولها دائماً فوق المتوسط ولكنها تسيء وتخدم جيداً ولو تركت سنة او سنتين من غير زراعة لبارت وفسدت

باب تدبير المنزل

قد افتتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام والثياب والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الحبوب في الطعام

الحبوب التي يعتمد عليها الانسان في طعامهِ في هذا القطر والقطر السوري هي القمح والشعير والذرة الشامية والذرة البلدية اي الحبوب التي يصنع منها الخبز ويضاف الى ذلك الارز . وبكاد طعام الفقراء يقتصر عليها اي ان ما تحتاج اليهِ اجسامهم من المواد التي تقوم بها وتقوى على العمل وتعوّض عمَّا يفقد منها اكثر هذه المواد ان لم نقل كلها يأتي من الخبز الذي يأكلونهُ سواء كان مصنوعاً من دقيق الحنطة او من دقيق الذرة او منهما كليهما واما في البلدان الاوربية والاميركية فيكثر اكل اللحم والدهن والبطاطس فينال الجسم جانباً كبيراً من غذائه منها . وهاك كلاماً موجزاً عن كل نوع من هذه الحبوب وما فيه من الغذاء

القمح

القمح اكثر الحبوب استعمالاً لعمل الخبز في اوربا واميركا ومواحل بحر الروم ولا يعرفهُ في هذا القطر الاَّ الذرة البلدية فان اكثر اعتماد الفلاحين في خبزهم عليها لا على القمح . والعناصر الجوهرية في القمح هي الكربون والاكسجين والهيدروجين والنتروجين والكبريت . ومتوسط ما فيهِ منها نحو ٥١ في المئة من الكربون ونحو ٢٣ في المئة من الاكسجين ونحو ٧ في المئة من الهيدروجين ونحو ١٧ في المئة من النتروجين ونحو واحد في المئة من الكبريت

ويصنع الدقيق من القمح بطحنهِ وقد مرَّت قرون كثيرة وهو يطحن بين حجرين هما حجرا الرحى ثم يغربل فتخرج قشورهُ نخالةً (رضة) ويقطف ثانيةً فيفصل الجزء الخشن منهُ الحاوي للنخالة الدقيقة خشكاراً وما بقي فهو الدقيق الناعم الذي يعجن ويصنع الخبز منهُ

وقد أبدل حجرا الرحى الآن باسطوانات من الحديد الصلب يمر القمح بينها فتسحقهُ وتطحنهُ وتفصل بين النخالة والنشا او المادة البيضاء فصلاً تامًّا فيأتي الدقيق اشد بياضاً مما لو طحن

بالرحى . الاَّ ان الدقيق الابيض الناتج من الطحن بالاساطين الحديدية لا يزيد وزنهُ على ثلاثة ارباع وزن القمح وهذا يصنع الخبز الابيض واربع اباقي يكون نخالة وخشكاراً فيباع علفاً للمواشي . والخشكار كثير الغذاء والغذاء في الرطل من الدقيق الابيض الناعم ولو كان لونهُ اصفر ولذلك يفضل كثيرون بقاءهُ مع الدقيق الابيض ويعمل الخبز منهما كليهما معاً

والطحن بالمطاحن ذات الاساطين يكون على مرحلات فاولاً يخلف القمح من كل ما يخالطهُ من التراب ونحوهِ ويمر بين اسطوانتين سطحاهما مجعّدان فتهرسانهِ هرساً . ويجري القمح المهروس الى منخل فتخلهُ فيخلل منهُ بعض الدقيق الذي خرج منهُ بالهرس وباقي القمح المهروس يمرُّ بين اساطين اخرى فيزيد هرسهُ رويداً رويداً لان البعد بين كل اسطوانتين يكون اقل من البعد بين التين قبلهما فينفصل الدقيق عن النخالة (الرشة) فصلاً تاماً لا كما يحدث بالطحن بالارحاء حيث يطحن بعض النخالة ويمتزج بالدقيق

وعليهِ فالطحن بالاساطين يفصل النخالة كلها عن الدقيق ويفصل معها الجراثيم التي تثمر اذا زرعت حبوب القمح لكن المناخل الكثيرة التي تخلل هذا الطحين في طريقهِ من اسطوانة الى اخرى تفصل الخشكار عن النخالة ثم تطحنهُ ثانية حتى تسهل اضافتهُ الى الدقيق لاسيما وانهُ يكون فيهِ من المادة المغذية اكثر مما في الدقيق الابيض وزناً لوزن ومتى اضيف الى الدقيق الناعم صار مثلهُ خشناً نوعاً . ولذلك فالدقيق الناعم جداً لا يعد اجود انواع الدقيق لان المادة المغذية اي الغلوتن تكون قليلة فيهِ فيقل حيلهُ

وقد تفنّنت بعض المطاحن البخارية ذات الاساطين في طحن القمح وفصل بعضهِ عن بعض حتى تجد فيها اربعين نوعاً من الاساطين والمناخل يمرُّ الدقيق عليها كلها في طحنهِ ومخلهِ فيخرج منهُ اربعون صنفاً من الدقيق ثم يخلط بعضها ببعض حتى تتكون منها الاصناف المطلوبة . والغالب ان الاصناف الجيدة تكون ٧٢ في المئة من القمح اي ان كل مئة رطل من القمح يخرج منها ٧٢ رطلاً من الدقيق الجيد ورطلان او ثلاثة مما دونهُ قليلاً . ويمتاز الدقيق النظيف بصفاء لونهِ وشدَّة حيلهِ وقلة النخالة فيهِ او انعدامها منهُ بالمرة . والدقيق الذي دون هذا اقل حيلاً منهُ لقلة المادة الغلوتية فيهِ ولكنهُ اكثر منهُ غذاء لكثرة البروتين فيهِ

وقد حُلّل الدقيق وتوابعهُ من مطحنة بخارية ذات اساطين كثيرة تحليلاً كيماوياً فوجد فيها من المواد ما تراهُ في الجدول التالي

	ماء	بروتين	دهن	كربوهدرات	رماد
دقيق درجة اولى	١٠٫٥٥	١١٫٠٨	١٫١٥	٧٦٫٨٥	٠٫٣٧
» » ثانية	١٠٫٤٩	١١٫١٤	١٫٢٠	٧٦٫٧٥	٠٫٤٢
دقيق نظيف درجة اولى	١٠٫١٣	١٣٫٧٤	٢٫٢٠	٧٣٫١٣	٠٫٨٠
» » » ثانية	١٠٫٠٨	١٥٫٠٣	٣٫٧٧	٦٩٫٣٧	١٫٧٥
دقيق ممعر	٠٩٫١٧	١٨٫٩٨	٧٫٠٠	٦١٫٣٧	٣٫٤٨
دقيق كامل	١٠٫٨١	١٢٫٢٦	٢٫٢٤	٧٣٫٦٧	١٫٠٢
نخالة	٩٫٩٩	١٤٫٠٢	٤٫٣٩	٦٥٫٥٤	٦٫٠٦

يظهر من هذا الجدول ان البروتين في الدقيق الاسمر اكثر منهُ في غيرهِ ولكن الطلب عليهِ اقل من الطلب على غيرهِ و يطلق عليهِ بالانكليزية اسم الكلب الاحمر وقلما يصنع الخبز منهُ وكان الخبز يخمر ويخبز في كل البيوت في الزمن الغابر ولا يزال كذلك في بلاد الفلاحين ثم انتشت الافران لخبز ما يخمر في البيوت والآن صار اهالي المدن يشترون خبزهم فلا يتعبون بتنقية القمح وتصويلهِ وطحنه ونخلهِ وعجنهِ وتقريصهِ ورقهِ وخبزه كما كان يفعل اسلافهم واهتمت الحكومات الراقية بمراقبة الخبز الذي يباع من حيث نوعهُ وخبزهُ ووزنهُ لكي لا يغش المشترون فيدفعوا من الثمن اكثر مما يستحقهُ الخبز . ومن الغريب ان الحكومة المصرية لا تهتم بما يبيعهُ اصحاب المخابز من نوع الخبز ووزنهِ وثمنهِ فقد وزنا مرةً بعض الارغفة من الخبز المخمَّر بخميرة البيرة فوجدنا ان ثمن الاقة منهُ نحو ثمانية غروش وهو ثمن فاحش جدًّا ولكن الذين اعتادوا اكل هذا الخبز او نحوهُ ولا يستطيعون ابتياعهُ باقل من ذلك يضطرون ان يشتروهُ باي ثمن طلبهُ اصحابهُ . وما دام الخبز من الحاجيات لا من الكماليات فلا بدَّ من تعيين سعر لهُ . وحبذا لو عاد الناس الى عمل خبزهم في بيوتهم كما كان اسلافهم يفعلون وكما يفعل سكان الارياف

الشعير

اكثر استعمال الشعير علف للخيل والحمير وقد يقشر فيبقى حبوبًا كاللؤلؤ تباع للعمل الشوربا وهي من افضل ما يكون لذلك . وقد يطحن ويمزج دقيقهُ بدقيق القمح وهو مقدر مثل دقيق القمح كما ترى في هذا الجدول

	الشعير كلهُ	الشعير القولوني	دقيق الشعير
رطوبة	١١٫٩ في المئة	١٢٫٣ في المئة	١٠٫٣ في المئة
بروتين	١٠٫٥ «	٨٫٥ «	٨٫٠ «
دهن	٢٫٢ «	١٫٠ «	١٫٧ «
كربوهيدرات	٧٣٫٨ «	٧٧٫٨ «	٧٦٫٣٥ «
رماد	٢٫٦ «	١٫٣ «	٠٫٦٥ «
فصفور	٠٫٩٥ «	٠٫٤٦ «	٠٫٣٠ «
حديد	٠٫٠٠٤ «	٠٫٠٠١٣ «	٠٫٠٠١ «

والحديد والفصفور من مواد الرماد . ويراد بالكربوهيدرات كل المواد الحيدروكربونية كالنشا والصمغ . واذا نقع الشعير وانبت تولد فيهِ مادة خميرية تحول نشاهُ الى سكر والسكر يختمر ويصير الكحولاً وعلى هذه النظرية تصنع البيرة من الشعير النابت

الذرة الشامية

الذرة الشامية اصلها من اميركا وقد انتشر زرعها في الشرق كلهِ ولكن زرعها على اكثرهِ في الولايات المتحدة الاميركية ويبلغ محصولها فيها في السنة نحو ثلاثة آلاف مليون بشل اي نحو ٥٧٢ مليون اردب وهي تزرع في اكثر من خمس الاراضي الزراعية واكثرها يطحن ويباع دقيقاً . والغذاء في الذرة لا يقل عن الغذاء في القمح كما ترى في الجدول التالي

	الذرة	دقيق الذرة
رطوبة	١٠٫٧ في المئة	١١٫٦ في المئة
بروتين	١٠٫٠ «	٩٫٠ «
دهن	٤٫٣ «	٤٫٣ «
كربوهيدرات	٧١٫٨ «	٧٢٫٥ «
الياف	١٫٧ «	١٫٥ «
رماد	١٫٥ «	٠٫٣ «
فصفور	٠٫٧ «	٠٫٧ «

واصناف الذرة كثيرة مختلفة ويمكن تأصيلها حتى يزيد ما فيها من البروتين والدهن فقد اخذ اثنان من مجلس الزراعة في ولاية الينويز باميركا صنفاً فيهِ ١٠٫٩ في المئة من

البروتين و ٤٫٧ من الدهن واستبقاء عشر سنوات فتولّد معها صنف فيهِ ٤٫٢٦ في المئة من البروتين على الاكثر وصنف فيهِ ٨٫٦٤ من البروتين على الاقل · وصنف فيهِ ٧٫٤٧ من الدهن على الاكثر وصنف فيهِ ٢٫٦٦ على الاقل

والمواد غير متوزعة على السواء في حبة الذرة فالقشرة تعدل ٥٫٥ في المئة من الحبة كلها والجرثومة ١٠٫٢ والكربوهيدرات وهو المادة النشوية ونحوها البقية اي ٨٤٫٣ ومركبات كل من هذه الاجزاء كما ترى في هذا الجدول

	البروتين	الدهن	الكربوهيدرات	الالياف	الرماد
الحبة كلها	١٢٫٦ في المئة	٤٫٣ في المئة	٧٩٫٤ في المئة	٢٫٠ في المئة	١٫٧ في المئة
قشرتها	٦٫٦ »	١٫٦ »	٧٤٫١ »	١٦٫٤ »	١٫٣ »
الجرثومة	٢١٫٧ »	٢٩٫٦ »	٣٤٫٧ »	٢٫٩ »	١١٫١ »
اللب	١٢٫٣ »	٠٫٥ »	٨٥٫٠ »	٠٫٦ »	٠٫٧ »

والظاهر من التحاليل الكيماوية التي اطلعنا عليها للذرة المصرية ان نتروجينها اقل من نتروجين الذرة الاميركية المشار اليها آنفاً ومع ذلك فالامر يحتاج الى عناية وزارة الزراعة لكي تحلل الاصناف التي تزرع الآن في القطر المصري وتبين ايها اكثر غذاء

مرق مغذٍ

ضع رجلين من ارجل العجول في كسارولا وصب عليها رطلين من الماء ورطلين من اللبن واغل الجميع اربع ساعات او خمساً ثم صفِّ المرق بعد ان تضيف اليهِ ما يكفي من الملح والقرفة او جوز الطيب لتطييب طعمهِ فيكون منهُ مرق مغذٍ جدًّا للاولاد والناقهين من المرض

خذ رطلاً من رقبة عجل وانزع منها كل الدهن والاوتار وافرمها جيداً وضعها في قدر واغمرها برطلين من الماء الساخن وضع القدر في اناء واسع فيهِ ماء غالٍ واتركهُ قرب النار خمس ساعات او ستًّا وصفِّهِ بعد ذلك فيكون منهُ مرق مغذٍ جدًّا

الفنون والصنائع

الفنون العقلية في مصر[1]

عرضت مصنوعات تلاميذ مدرسة الفنون والصنائع السلطانية ولم تكتسب الجرائد من عربية وافرنجية عن هذا المعرض الجميل الا شيئاً قليلاً ولربما يستغرب بعض محرري الجرائد اذا علم بوجود مدرسة تضم بين جدرانها نحو خمسين طالباً مجدين مجتهدين في انماء ما خلق فيهم من حب الفنون الجميلة بارشاد استاذ متضلع ومساعديه

ومن نظر نظرة عامة الى اعمال التلاميذ مدة السنة وخصوصاً ما صنع في الاسبوع الاخير لامتحان الدبلوم ظهر له جلياً ان نصيب مصر من المواهب الفنية مولود بين جدرانها ولكن نقطة البحث هي هل طريقة التعليم المدرسية الحالية تكفي للدلالة على كل اصحاب هذه المواهب المتفرقين في انحاء القطر؟ وعندنا ان مواهب مصر الفنية لا تظهر ولا يمكن التنقيب عنها قبل ان ينال كل ولد مصري قسطاً من التعليم لاختبار قواه العقلية ولربما تجد الموهبة في اولاد الفلاحين و بناتهم او بين ابناء النجارين او الحدادين او البناءين او في البنات الفقيرات من خياطات وغسالات لانها لا تستقر في عقول فئة مخصوصة من الناس فهي تولد حيثما تشاء وعندها الفقير والباشا والفلاح على السواء

تنتخب مدرسة الفنون والصنائع في الوقت الحاضر تلاميذها من تلاميذ المدارس الابتدائية الذين لم ينالوا حظاً من التعليم يساعدهم على تمضية اختبار في علوم لها علاقة بالفنون فالمسألة موكولة للحظ لو انتجت المدرسة احياناً تلاميذ من النوع المطلوب . ان العالم اجمع في احتياج للرجال ذوي المقدرة والكفاءة فيجب على مصر ان تفرزهم من بين سكانها باكتشاف احسن الطرق لتعميم التعليم لجميع طبقات ابنائها و بناتها

يلوح لي ان الحرف الاولية في المدرسة هي الحياكة والحدادة وخراطة الخشب وعلى ظني ان الحياكة تأخذ المرتبة الاولى لاهميتها وحسن نقوشها واتقان قطع السجاد صنع التلاميذ ولتلوها الحدادة كعواميد السلم وقوائم المصابيح والشمعدانات والسماعات وغيرها . ثم خراطة

---

(١) من مقالة لجناب المستر روبرت وليمز المهندس المعماري وعضو بالجمعية الملوكية البريطانية للمهندسين المعماريين نشرت في مجلة الاركيتكت وعربها حضرة حسان افندي عبد السيد المهندس المعماري الحائز على دبلوم كلية الجامعة بلندن

الخشب وتعمل ارانيك من الطين . وبشر الاعمال التي عملت في هذه الحرف يستقبل حسن في التصميم وحسن التصويرات الجديدة والذوق الجميل . وكثيراً من التلاميذ يدرسون من الزخرفة ويظهرون استعدادهم الوراثي للزخرفة بالالوان القاتمة التي هي من ميزات وطنهم ولهم فيها نقوش جميلة . ان زخرفة الميطان والسقوف تفقد السكينة التي يحب الانسان ان يراها في المنازل الانكليزية . والالوان القاتمة توافق الطقس المصري الا اننا نوجه انظار التلاميذ الى استعمال صبغات اخف واهدأ والى عمل ارانيك مجسمة من نقوش وزخارف السقوف . عرضت ايضاً موبليات كطاولات وكراسي وعلب للشاي وبراويز للصور والنياشين منقوشة نقشاً بديعاً مما يدل على ان التلميذ يستعمل آلات العمل بسهولة ومقدرة وهي من علامات المستقبل الباهر ويرجع الفضل في جميع هذه المعروضات الى المستر ستورت الذي استلم نظارة المدرسة من مدة قريبة لا تتعدى الاربع سنوات وذلك لشدة اعتنائه بتعليم التلاميذ فن الرسم والتصميم بنفسه او بملاحظته . لذلك خطت مدارس الفنون والصنائع خطوة واسعة ولا بدع اذا نظرنا الى المستقبل بعين ملؤها السرور والارتياح . وامام المدرسة مستقبل باهر اذا اخذت على عاتقها تعليم حرف وصنائع حديثة واحياء الحرف القديمة فان جميع الحرف والصنائع تقريباً التي تمارس في اوربا الآن قد مورست في مصر في زمن من الازمان على نوع ما كما يظهر جلياً لمن ينتقد الآثار الموجودة في دار التحف المصرية ودور التحف في المدن الاوربية والاميركية

فالحياكة في احدى الحرف المصرية القديمة العهد جداً لكنها قابلة للتحسين ويسرنا ان مدرسة الصنائع سائرة في تحسينها . ففي المحلة الكبرى حائك من بورسعيد بالتكتار يعلم التلاميذ احسن الطرز الحديثة الجميلة والانسجة الحريرية المطرزة بنقوش من الصناعات المصرية القديمة التي اضمحلت ولكنها ابتدأت في النمو . وفي وقت قريب ترى اكثر الطاولات في المنازل المصرية مغطاة بهذا الصنع المنزلي الجميل . ويحسن الفوريق الاوربي عملاً اذا لم يقاوم هذا التيار والا كسدت تجارته فكلما نمت مصر احتياجاتها بنفسها زادت تجارتها مع اوربا لكثرة البضائع التي يمكن التبادل بها

البلاد المصرية هي ام النول اليدوي فالنول الوجود تقريباً في جميع القرى المصرية يجب ان لا يستبدل بآلات النسج الضخمة مع حسن النسج بها . حسن النول ولكن ابق الصناعة في القرى . صنع قدماء المصريين الزجاج والمصري الحديث يحب الزجاج الملون فيلزمه الاقبال على صناعته في المدرسة ليس بالوان اولية زاهية بل بظلال هادئة جميلة

بالوان كالتي تظهر في سياء مصر عند غروب الشمس . ويلزم التلميذ ان يكون سريعاً في ملاحظتها واقتباس الوانها لانها لا تستمر طويلاً . ويلزمه ايضاً ان يبكر احياناً ليراقب الالوان الرقيقة التي تظهر بلون وردي عند الفجر على الجبل الاحمر مثلاً . هذه البلاد بلاد الخزف فيمكن صنع فخار لامع وآنية مزخرفة واشياء اخرى جميلة لوجود كمية وافرة من الطين الصالح للاستعمال . يوجد في مصر كمية وافرة من الاحجار النادرة كالالبستر والجرانيت (الاحمر والاسمر) والمرمر وغيرها فما هي الاشياء التي لا يمكن الصانع والناحت ان يعملها منها ؟

توجد مجموعة نفيسة من المعادن في دار التحف الجيولوجية فيجب على التلاميذ درسها والتأمل في نقوش اجزائها البديعة التي يدل جمالها وحسن بنيانها على ان الانسان قلدها في احسن ما صنع . ويتساءلون حل هذه النقوش والزخارف الطبيعية الجميلة دليل على منبع الفنون ؟ وهل رسمها مهندس ماهر ؟

مدرسة الفنون والصنائع لا بد من تقدمها فيجب على الشعب المصري ان يميل الى الصناعات الفنية التي تعمل في وطنه ويفسح المجال لذوقه الفني الذي اشتهر به اهل هذا الوادي من زمان طويل

ابان الاستاذ بيتري في كتابه النفيس عن النقوش المصرية القديمة انها اساس كل النقوش في دورها الاول والتلميذ المصري وارث لهذه الملكة ويقول اوليت في كتاب مفيد له « في الحقيقة ليس في الصناعة المصرية شيء يدل على تفوق ومهارة » وقال ذلك عن حرفة الصناع الذين صوروا بالالوان والحفر اشكال ملوك واناس ومصورين ومهندسين وكهنة وعمال اثناء اعمالهم العديدة للزراعة وايضاً رسموا الحيوانات والطيور والاسماك وجميع حركات الرجال والنساء اثناء الحرب والسلم . وعملوا من آلاف من السنين كيف يرسم الفرس في عدده . فهؤلاء الذين عملوا هذه الاعمال الجيدة باتقان وعناية حتى بقي الشيء الكثير منها على ما هو عليه من الجمال بالخط والتظليل كما كان منذ آلاف من السنين لجديرون بان يقال عنهم انهم صناعون مهرة . ثم يتكلم في موضع آخر عن الهندسة المعمارية العربية (وهو بمثابة العصر الحالي بالمقارنة مع تاريخ المصريين الاول) فيوجه انتباه الكلام الى بناي العرب ومهندسيهم المعماريين فيذكر اتساع المباني التي بالطوب وسقوطها ويندد بكيفية بنائها عاريا صفحا عن المباني الحجرية الضخمة والعقود الحادة والكرانيش العظيمة التي في جامع السلطان حسن او المباني التي بنيت بالاجر (الطوب الاحمر) من احد عشر قرناً مضت في جامع ابن طولون . وغرض الكاتب من بحثه في الفنون المصرية في

العهد القديم والمتوسط بلا شقة هو بيان ان الفنون والحرف تظهر حياة الانسان واخلاقهُ وهذا البحث مفيد جدًّا لتلاميذ الفنون الجميلة لحياتهم واخلاقهم تظهر في صنع ايديهم ويمكنهم ان يحسنوا او يفسدوا جمال الأثر الذي سيشرعون بعمله . ويقول الكاتب ان عدم التغيير في شكل حرف المصريين القدماء وعدم مللهم من التكرار سببهُ « ظل النيل » فهو يظن ان فيضان النيل سنويًّا جعل الفنون المصرية القديمة واقفة لا تتقدم ولست ادري لماذا اثر انتظام الحرث والبذر والري والحصاد والدراس والطحن والخبز تأثيرًا سيئًا في الذوق وفي نفس الكاتب ! فانهُ اذا فقد الناس عامة والمصري خاصة نظام الحصول على القوت فماذا يكون مصيرهم . فجمال النيل وعظمتهُ تظهران في وفائهِ بالوعد القديم وكأنهُ قال لابنائهِ جدوا واجتهدوا في فنونكم رقوا الطير وغليظي الجلد انقشوا عظات على الحجر ليقرأها من يعيشون على جانبيَّ والسائحون الذين يؤمون شاطئيَّ بعد آلاف من السنين وانا اكفيل لكم باكثر مما تحتاجون اليهِ من الخبز . فهل هذا ظلٌّ من النيل كلاَّ وانما هو حنان الام ورقة قلبها

بنى العرب جامع احمد بن طولون بالاجر المصنوع في موضع قريب يوافيكم الجيلة والعقد البديع التناسب محمولة على عواميد مستطيلة القاعدة ولكن زواياها مستديرة بقاعدة ثلاثة ارباع الدائرة ولا يزال الى يومنا هذا . ومن الغريب ان رباط الطوب المستعمل هو ما يسمى بالرباط الانكليزي (english bond) وهو اقوى الاربطة ولذا لا يوجدون ولا اضمحلال في البناء كما قال الكاتب المشار اليهِ فان العقود والمواعيد بنيت لتعيش الى الابد . لم يأت بنَّاؤون انكليز ليعلموا العرب هذه الطريقة فمتى تعلموها اذا ؟ الجواب سهل وواضح فانهم تعلموها من الكرنك الذي بني منذ الوف من السنين واستمرت هذه الطريقة التي يحق لنا ان نسميها الطريقة المصرية القديمة بدلاً من الانكليزية مستعملة الى ان استعملت الطريقة الفلمنكية وربما اول من استعملها في مصر الفرنسيس وقد ابتدأت الطريقة الانكليزية تأخذ مركزها الاصلي من الشيوع للتقدم المحسوس المستمر في البناء بالطوب

اني الاحظ البائع في الشوارع يزين عربتهُ بنقوش جميلة وبديعة والنتاش العامي يجتهد ان يحكي حكايتهُ برسوم ملونة على جدران عشتهِ والفخاري المصري يصنع قللهُ في اشكال بديعة والنساء لم تزل تطرز اشكالاً ونقوشاً جميلة بالابرة (كورشيه) وعندهنَّ ايضاً ذوق سليم في انتقاء خطيهنَّ وقد مضى عليَّ هنا نحو الاربع عشرة سنة والعمال المصريون خصوصاً يقدرون رسومي وتصميماتي حق قدرها ويسألني بعضهم ان التي عليهم دروساً عن طريقة البناء الجديدة وذلك اني اضطررت مرة ان اهدم جزءاً من حائط بني بدون ملاحظة الاربطة

وكان البحارون المصريون والاوربيون مشتركين في الغلظة في ناحية بالرباط الانكليزي فكان سروري عظيماً حينما اتى بحارون مصريون يطلبون ان القي عليهم دروساً و يقولون « احنا عاوزين درس منك انت » فالقيت عليهم بعض تعليمات وايضاحات عن البناء بالطوب وحذرتهم من العلطات السهل الوقوع فيها . ولم تكن هذه الرغبة عند البحارين فقط بل النجارين ايضاً حضروا الى مكتبي لسماع دروس في النجارة . وهذه علامات تبشر بالخير وتحيي الامل بالنهوض المصري

باب التقريظ والانتقاد

تقويم النيل

لواضعه صاحب السعادة امين سامي باشا

هذا كتاب الشهر في نظرنا بل كتاب السنة بل كتاب القرن والقرنين لاننا لم نر كتاباً عربياً انشئ في هذا القرن او الذي قبله يضاهي هذا الكتاب في مقدار ما بذله مؤلفهُ الفاضل من التعب والعناء في جمع موادهِ وتنسيقها وتبويبها واستنتاج النتائج منها فقضى خمساً وعشرين سنة يستقرئ ويجمع ويقابل ويلخص ويستنتج ولم يكتفِ بما وجدهُ في خزائن الكتب المصرية بل بحث في خزائن الكتب الاوربية وكلف بعض اصدقائهِ البحث والتنقيب واقام اياماً عديدة في دار الكتب الاهلية بباريس يغدو اليها في الصباح ويعود منها في المساء ويقضي النهار كلهُ باحثاً محققاً ملخصاً . فكانت نتيجة هذه الاعمال الشاقة والبحث المستمر كتاباً كبيراً في ثلاثة مجلدات ظهر المجلد الاول منها الآن وفيهِ مقدمة مسهبة تقلأ ١٣٤ صفحة كبيرة جداً واكثرها بالحرف الدقيق وفيها كثير من الحقائق التاريخية المتعلقة بالنيل وفيضانهُ من سنة ٢٠ هجرية الى سنة ١٣٠١ منقولة عن كتب شتى للمقابلة بينها . واستنتاج ما يصح التعويل عليهِ من هذه الجداول

مثال ذلك . جدول تحاريق النيل وفيضانهِ من سنة ٢٠ هجرية لغاية سنة ٨٥٥ هـ لجامعهِ كاترمير نقلاً عن كتاب النجوم الزاهرة

وجدول تحاريق النيل وفيضانهِ من سنة ٨٥٦ هجرية الى سنة ٨٧٠ عن النجوم الزاهرة رأساً

وجدول تحاريق النيل وفيضانه من سنة ٢ لغاية سنة ٣٥٣ مصححاً على نسخة بخط مؤلف النجوم الزاهرة

وجدول ما وجد من تحاريق النيل وفيضانه من السنة الاولى الهجرية لغاية سنة ٧٣٦ من كتابي درر التيجان وكنز الدرر

التحاريق والفيضان سنة ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ من كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي

فيضان سنة ٨٨٩ وتحاريق سنة ٨٩٣ من كتاب كوكب الروضة لشيخ الاسلام جلال الدين السيوطي

التحاريق والفيضان في عدة سنين من سنة ٨٨٣ الى ٩٢٨ هـ من كتاب تشق الازهار لابن اياس

فيضانات سنة ١٠٤٤ و ١٠٥١ و ١٠٥٤ و ١٠٥٥ هـ من كتاب قطف الازهار للشيخ ابي السرور البكري

فيضانات النيل من سنة ١٥٠ الغاية ١٢١٥ هـ للمسيو لوبير احد رجال البعثة العلمية الفرنسية

فيضانات النيل وتحاريق بعض السنين من سنة ١٢٤١ هـ لغاية ١٣٠١ الجامع محمود باشا الفلكي

جدول تحاريق النيل وفيضانه حسب مقياس اسوان من سنة ١٨٦٩ الى سنة ١٩١٤ والنتائج المتعلقة به الخ الخ

وهذه المقابلة والنتائج مذكورة بالاسهاب في المقدمة و يليها فصول عن التحاريق الزائدة وما وقع بسببها من الغلاء والوباء مراراً . ثم كلام مسهب على مقاييس النيل في الازمنة الغابرة والحاضرة ومقدار الفيضان في العصور الغابرة كما ذكرها المؤرخون الاقدمون وتأثير البلاد المجاورة للقطر المصري في فيضان النيل وتحاريقه وآراء الذين بحثوا في هذا الموضوع من المتقدمين والمتأخرين ورأي المؤلف في اختيار احسن السبل لمعرفة التجددات من احوال النيل . ويلي ذلك فصول في ايضاح النتائج التي ترتبت على تكيفات النيل وعلى تأثير تلك الحوادث في ارض القطر المصري وسكانه منذ العصور الاولى الى الآن

ومما نقله المؤلف في هذا الصدد ان عمرو بن العاص جبى مصر سنة ٢٠ هجرية (٦٤٠م) اثني عشر مليون دينار وكانت الجباية دينارين على كل ذكر بلغ من العمر ١٢ سنة فاكثر واستنتج ان عدد سكانها كان حينئذٍ ١٨ مليوناً من النفوس وان عبدالله ابن ابي سرح الذي خلف عمرو بن العاص سنة ٢٥ هجرة جباها ١٤ مليون دينار اي كان سكانها قد بلغوا ٢١

مليوناً من النفوس في سنة واحدة او بضع سنوات وهذا مما لا يعقل وقد بيّن المؤلف بعيد ذلك ان مساحة اراضي مصر الزراعية كان في زمن الخليفة المأمون في سنة ٢١٧ للهجرة ٢ ١٢٨ ٥٠٠ فدان ولا يعقل ان مليوني فدان تكفي لمعيشة عشرين مليوناً من النفوس فلا بدّ ان الذين ذكروا جباية مصر في عهد عمرو بن العاص وعبد الله ابن ابي سرح اخطأوا في ما ذكروه او اخطأ الذين نقل عنهم. وممّا ذكره المؤلف انهُ لما تولى محمد علي باشا الديار المصرية سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) اقام ابنهُ ابرهيم باشا سنة ١٢٢٨ على مساحة القطر المصري ومعهُ المعلم غالي رئيساً للماسحين فبلغت مساحة اطيان القطر المصري وضرائبها كما ترى في هذا الجدول

المساحة بالفدان	الضرائب بالجنيه المصري	
٩١٧ ٩٦٦	٢٩٦ ٥٨٤	الوجه البحري
١ ١٣٨ ٦٧٤	٣٦٣ ١٢٣	الوجه القبلي
٢ ٠٥٦ ٦٤٠	٦٥٩ ٧٠٧	المجموع

اي مرّت ١٢٠٠ سنة على القطر المصري من حين الفتح الى زمن محمد علي باشا واطيانهُ الزراعية تنقص وضرائبها تقل

وفي هذه المقدمة خرائط ملونة تمثل حركات الرياح وضغط الجو ووقوع الامطار في قارتي افريقية واميركا ورسم انهر المنطقة الاستوائية والبحيرات والانهر التي تسبب الفيضان وبحيرة تانا في الحبشة

ويلي المقدمة الجزء الاول من الكتاب وفيهِ ٢٥١ صفحة كبيرة حافلة بالفوائد التاريخية مع قياس النيل في كل سنة من السنين من اول الهجرة الى سنة ٩٢٢ هجرية

وغاية المؤلف من كتابهِ الاستدلال على حالة النيل في كل سنة من السنين المقبلة بقواعد استنبطها من درس احوالهِ في السنين الماضية. فان كان قد وفق الى استنباط القواعد الموصلة الى ذلك فيكون قد خدم هذا القطر خدمة لا مثيل لها. خدمة لو كوفئ عليها بمئات الالوف من الجنيهات وبامهى الرتب والنياشين لكان ذلك قليلاً في جنب النفع الذي يجنيهِ القطر من استنباطهِ هذا. وقد وعد بنشر هذه القاعدة او القواعد في الجزء الثالث من كتابهِ

فنتقدم الى سعادتهِ جزيل الشكر على هذا الكتاب النفيس الذي يحتاج اليهِ ويستفيد منهُ كل من يريد ان يعرف شيئاً عن تاريخ القطر المصري واحوال بلدهِ وكل ما يتعلّق بهِ. ونرجو ان يوفق الى نشر الجزئين التاليين قريباً

ديوان عبد الرحمن شكري

الجزء الرابع

اهدى الينا حضرة صاحب الديوان الجزء الرابع من ديوانه فاذا هو كما سبقهُ من الاجزاء في جزالته وسلاسته وجدة مواضيعه وحسن اختيارها . فقد نظم في سمو النفس ومصارع النجباء وابناء الشمال واحلام الصيف وعشيق القمر وغير ذلك — ٤٣ موضوعاً في ٦٢ صفحة وصدَّر هذا الجزء بمقدمة طويلة نفيسة في الشعر جاء فيها :

« كل شيء في الوجود قصيدة من قصائد الله والشاعر ابلغ قصائده . الشاعر هو الذي لا يعيش مثل اكثر الناس مقيوراً في الاحوال التي تحوطهُ . هو الذي اذا عاش كان لهُ من شاعريته وقاء من عداء قتلى المظاهر فاذا مات كانت الشهرة زهرة على قبره فاذا لم تسعدهُ الشهرة هبطت روح الطبيعة على قبره تظللهُ بجناحها وتفرخ فوقهُ ابناءها الشعراء تلك الارواح التي تستمد الوحي من عظامه وتسقيه من دموع الرحمة والحب والحنان

« وليس الشاعر الكبير من يُعنى بصغيرات الامور ولكنهُ الذي يحلِّق فوق ذلك اليوم الذي يعيش فيه ثم ينظر في اعماق الزمن آخذاً باطراف ما مضى وما يستقبل فيجيء شعرهُ ابدياً مثل نظرته وهو الذي يلج الى صميم النفس فينزع عنها غطاءها وهو الذي اذا قذف باشعاره في حلق الابد ساغها . فغيب شعرائنا جهلهم جلالة وظيفة الشاعر . لقد كان بالامس نديم الملوك وحلية في بيوت الامراء ولكنهُ اليوم رسول الطبيعة توسلهُ مزوداً بالنغمات العذاب كي يصقل بها النفوس ويحركها ويزيدها نوراً وناراً فعظم الشاعر في عظم احساسه بالحياة وفي صدق السريرة الذي هو سبب احساسه بالحياة . واذا رأيت شاعراً يأخذ الحقير مأخذ الجليل من الامور ويحسب الحوادث الصغيرة من الحوادث الكبيرة فاعلم انهُ ضئيل الشعر يغتر بضجة الحوادث ولا يعلم ان حوادث النفس على صمتها اجل الحوادث

« سئل وردزورث الشاعر الانكليزي عن شعر شاعر فقال انهُ ليس من الحتم في شيء فكأنهُ يقول ان اجل الشعر ما يخالهُ المرء قطعة من القضاء لا بد من حدوثها فاذا اردت ان تميز بين جلالة الشعر وحقارته فخذ ديواناً واقرأهُ فاذا رأيت ان شعرهُ جزء من الطبيعة مثل النجم او السماء او البحر فاعلم انهُ خير الشعر واما اذا رأيتهُ واكثرهُ صنعة كاذبة فاعلم انهُ شر الشعر فالشعر هو ما اتفق على صحيح الخيال والفكر ايضاحاً لكلمات النفس وتفسيراً لها » انتهى

وهذا لو تأنى الشاعر في نشر ديوانه فاصدرهُ جزءاً او جزءين بدل اصداره اجزاء

صغيرة كما يصنع الآن — اذاً لكان ديوانهُ املأ للعين واوقع في النفس . ثم ان اسطارهُ في اصدارهِ الى ما بعد الحرب يساعدهُ على اتقان الطبع وانتقاء ورق احسن من الورق الحالي وترويج بضاعته . فان سوق الادب كاسدة في مصر وبضاعتهُ مرجاة في ايام السلم فما بالك بها في ايام الحرب وليس للناس شغل الاَّ انباؤها وتقلبها من حال الى حال

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المنتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المنتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ وافاديهِ وعنوان اقامتهِ واضحةً و(٢) انا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا وبعض حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) انا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم تدرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كان

(١) ماضي الانسان ومستقبله

ميت ابو خالد . محمد افندي يسوي . اين نحن واين كنا والى اين نذهب

ج . لا نعلم من هذه الابيات الثلاثة الاَّ الاول فانا نعلم بكل وسائل العلم التي فينا اننا قائمون على وجه هذه الكرة ونعلم مقرها في الكون ونسبتها الى غيرها من اجرام السماء . اما اين كنا قبلما ولدنا اي أين كانت عناصر اجسامنا والى اين تذهب قوانا المدركة بعد ما نموت فالعلم الطبيعي عاجز حتى الآن عن الاجابة . فان اجسامنا مركبة من عناصر معلومة وقد كانت كلها في الارض قبلما تكونت منها اجسامنا وستعود الى الارض بعدما تموت وتحلل هذه الاجسام . وفينا غير العناصر المادية قوى طبيعية مرجعها الى الحركة وهي مستمدة من حرارة الشمس ونورها وكهربائيتها . وقد تكون العناصر المادية كلها هي والقوة التي فيها دقائق كهربائية . ولكن فينا شيئاً آخر مدركاً غير المادة وغير الحركة او غير الكهربائية وعلومنا الطبيعية قاصرة عن معرفة ماهية هذا الشيء والمكان الذي كان فيهِ قبلما وصل الينا والمكان الذي يذهب اليهِ بعد ما يفارق اجسامنا . ومن المحتمل ان ما عجزت علومنا عن معرفتهِ حتى الآن تتيسَّر لها معرفتهُ بعد حين . ويقول البعض ان لديهم ادلة علمية مقنعة على ان قوانا المدركة تبقى في هذه الارض زماناً طويلاً بعد مفارقتها لاجسامنا . وقد اطلعنا على ادلتهم فلم نقتنع لاننا وجدناها ممزوجة بالوهم والاستهواء الداخلي ولكن ذلك لا يمنع ان تقوم غداً ادلة اخرى اقوى منها

(٣) بعض الكتب

مصر - مدرسة الهندسة السلطانية -

س - من اين يمكن ابتياع كتابي تحرير المرأة والمرأة الجديدة وكتاب عباس الثاني للورد كرومر

ج - الكتابان الاولان موجودان في المكاتب المصرية - والثالث يسهل على كل كتبي اوربي في مصر جلبهُ من انكلترا

(٤) التلفون اللاسلكي

ومنهُ - ما الذي تمَّ في مسألة التلفون اللاسلكي

ج - لا يزال استعمالهُ يتقدَّم حيث يصير مد الاسلاك لهُ

(٥) الكاوتشوك

ومنهُ - هل يمكن صنع الكاوتشوك في مصر ومجاراة الممالك الاوربية في ذلك

ج - اذا اردتم الكاوتشوك الصناعي فهذا عملهُ مقيَّد بامتياز للذين اكتشفوا كيفية عملهِ فلا يستطيع احد عملهُ الاَّ باتفاق خاص معهم - والظاهر ان عملهُ لم يبلغ حتى الآن الدرجة التجارية - واذا اردتم الكاوتشوك الطبيعي اي تنقية الكاوتشوك وعجنهُ وكبرتتهُ وسبكهُ فلا نرى ما يمنع صناعتهُ في القطر المصري الاَّ قلة مقطوعيتهِ في جنب النفقات اللازمة لاقامة معمل لهُ - فاذا زادت مقطوعيتهُ بزيادة استعمال الاتوموبيل فمن المحتمل ان ينشأ لهُ معمل هنا كما انشئ في اسبانيا

(٦) الورق

ومنهُ - كيف يصنع الورق وهل المواد اللازمة لهُ متوفرة في مصر

ج - لقد وصفنا عمل الورق بالاسهاب في المجلد السادس من المقتطف فلا داعي لاعادة الكلام في ذلك لانهُ اذا انشئ معمل للورق وجب ان يؤتى اليهِ باحدث الآلات واكثرها توفيراً و بصناع ماهرين متدربين على عملهِ - اما المواد اللازمة فاولها القوَّة البخارية او المائية ولا وجود لها في هذا القطر - ويلي ذلك المواد التي يصنع منها الورق ثم المواد التي يبيَّض بها فاذا اريد عمل الورق الجيد الغالي الثمن الذي يصنع اكثرهُ من الخرق (الكهنة) فلا يتعذر عملهُ هنا من باب صناعي تجاري والمعمل اللازم لهُ يكفيهِ ثلاثون الف جنيه او اربعون الف جنيه ومن المحتمل ان يباع ورقهُ كما يباع الورق الاوربي المماثل لهُ و يبقى منهُ ربح كاف لراس المال ولاسيما اذا اخذت الحكومة المصرية كل ورقها منهُ - واذا اريد عمل الورق الرخيص الذي يستعمل لطبع الجرائد فهذا اكثر مادتهِ من وب الخشب ولا وجود لهُ هنا - والانكليز انفسهم يجلبونهُ الى بلادهم من اسوج ونروج - ولقد كان اكبر همّ للورد نورثكليف صاحب الديلي ميل كيفية عمل الورق لجريدتهِ حتى اشترى غابات واسعة جدًّا من الاشجار في بلاد كندا باميركا واقام

فيها معامل تصنع الورق فجريدته ثم يأتي به الى انكلترا . ومعلوم ان هذا الورق كان رخيصاً جداً قبل الحرب وسيعود الى رخصه بعدها فلا يمكن ان يصنع الا حيث توجد القوة الرخيصة مائية كانت او بخارية وحيث توجد الاشجار بكثرة لسحق خشبها وعمل الورق منهُ او حيث يسهل جلب ربهِ بنفقة قليلة . وهذه الشروط كلها غير موجودة في القطر المصري فاذا حاولنا عمل ورق مثل هذا كان ثمنهُ علينا اغلى من ثمن الورق الذي نجلبهُ من اوربا . و يحتمل ان ينوب بوص القرة وحطب القطن مناب الخشب في عمل الورق ولكن لا يستغنى عنهما وقوداً وقد تبلغ نفقة نقلها الى المعمل مبلغاً يمنع استعمالها

(٦) جمعية للتحدين

الاسكندرية . ي غ . سمعنا بوجود جمعية للتحدين برمل الاسكندرية فهل تتكرمون علينا بالافادة عن اسمها وعملها وباي محطة هي

ج . لا نعرف شيئاً عن جمعيةٍ بالوصف الذي وصفتموهُ ولكن ما دمتم مصدقين ما سمعتم وراغبين في الوصول الى هذه الجمعية فلا يصعب عليكم الوصول اليها ان كانت موجودة حقيقة كما سمعتم ومَن جدّ وجد

(٧) عاقر قرحا والهليون

ومنهُ . عثرنا على الكلمات التالية في كتاب طب عربي قديم وهي عاقر قرحا واشتيران وهليون . فما هي ترجمتها بالانكليزية وما هو مسماها

ج . عاقر قرحا النبات الذي يستعمل سحوقهُ دواء للبراغيث ويسمى بالسحوق الفارسي واسمهُ العلمي Pyrethrum والهليون نبات معروف وينادى عليهِ في مصر والاسكندرية باسم اسبراجي وهو تلك الاغصان البيضاء التي يؤتى بها من اوربا في علب او تزرع في مصر وتباع وتكون في التالب ادق مما يأتي من اوربا وقد يكون لونها مخضرّاً واما الاشتيران فلم نقف لهُ على اثر في كتب اللغة وابن البيطار وابن سينا

(٨) الزراعة في استراليا

مصر . احد المشتركين . سمعنا ان فلاح استراليا يزرع نحو خمسين فداناً منفرداً مع ان فلاحي مصر لا يزرع الواحد منهم اكثر من فدانين ونصف فهل الفدان الاسترالي كالفدان المصري مساحة وهل يزرع هناك محاصيل كالتي تزرع هنا مثل القمح والفول والبرسيم والقرة والقطن وهل طرق الري هناك مثلها

ج . الفدان الاسترالي كالفدان المصري تقريباً من حيث المساحة والاطيان الزراعية في استراليا كثيرة جداً تبلغ مساحة ما يزرع منها في السنة اكثر من ١٤ مليون فدان ولكن ثمن محاصيلها في السنة نحو ٤٥ مليون جنيه فقط اي مثل محصول ثلاثة

ملايين فدان في القطر المصري . وعدد السكان هناك قليل جداً في جنب مساحة الاراضي الزراعية فانهم نحو خمسة ملايين نفس ومع ذلك لا ينتظر ان الواحد منهم يزرع خمسين فداناً وحده الاَّ اذا كان المراد انهُ يترك نصفها مراعي للمواشي . وقد كانت مساحة الاراضي المزروعة سنة ١٩١٤ هكذا

قمح	...	٩٢٩٥ فدان
حرطان	...	٨٦٠ «
شعير	...	٢٢٣ «
ذرة	...	٣٣٧ «
عشب وحشيش	...	٢٧٥٦ «
بطاطس	...	١٧٠ «
قصب السكر	...	١٦١ «
كروم عنب	...	٦١ «

والمرجح ان عدد الرجال المشتغلين بالزراعة لا يزيد على مليون واربع مئة الف نفس فمتوسط ما يزرعهُ الواحد منهم في سنتهِ نحو عشرة افدنة ولكن الزراعة هناك بسيطة كما ترون فاكثر الاطيان يزرع قمحاً والغالب ان يكون الحرث والضم والدرس والتذرية بآلات بخارية والعشب يقيت من نفسهِ . ولا يحتاج الى الخدمة الاَّ الذرة والبطاطس وقصب السكر ومساحتها كلها نحو ٦٦٠ الف فدان لاغير والري يتاء المطر من غير عناء وقد شرعوا في الري الصناعي للمحصولات الصيفية

(٩) مصلحة العموم ومصلحة الفرد

وسألَ . هل يصحُّ دائماً القول بان مصلحة العموم لا تناقي مصلحة الفرد وهل يصح عكس هذا القول

ج . يصحُّ ذلك عند التعميم لا عند التخصيص . مثال ذلك ان مصلحة العموم في هذا القطر تقوم بتوسيع السكك وتمهيدها واصلاحها ولكن قد يتفق ان توسيع سكة من السكك يأخذ جانباً من ملك زيد اومن بيتهِ فيُضرُّ من تلك الجهة ولكنهُ يستفيد من عموم المشروع من جهات اخرى فيسهل المشي عليهِ وعلى اولادهِ ودوابهم ومواشيهم في البلاد كلها فيقتصد في قوتهِ وقوة دوابهِ ومواشيهِ في بضع سنوات اكثر مما خسر بما اخذتهُ السكة من ارضهِ . ومثالهُ ايضاً ان مصلحة الحكومة العامة تقوم بان تخرج من هذه الحرب ظافرة ولكن هذا الظفر يستلزم ان يقتل كثير من رجالها فالمرأة التي يقتل زوجها والولد الذي يُقتل ابوهُ والشريك الذي يقتل شريكهُ وصاحب العمل الذي يقتل عمالهُ كل هؤلاء يخسرون خسارة فاحشة ولكن فوز الامة الاخير يعود عليهم وعلى اولادهم واولاد اولادهم بربح كبير يوازي هذه الخسارة او يزيد عليها هذا بنوع عام ولكل قاعدة شذوذ فقد يخسر واحد في مصلحة الامة ولا يستفيد هو ولا ذووهُ شيئاً يذكر في جنب ما خسر

الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٨	١	٥٥	مساء
البدر	١٥	٦	٤٠	صباحاً
الربع الاخير	٢٢	١	٣٣	»
الهلال	٣٠	٤	١٥	»
القمر في الاوج	١	٦	١٢	»
» » الحضيض	١٥	٢	١٨	»
» » الاوج	٢٨	٩	٣٠	»

السيارات

عطارد كوكب الصباح في اول الشهر ثم يشاهد في آخره

الزهرة لا تشاهد في اول الشهر ثم تصير كوكب الصباح في آخره

زحل لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب الصباح في آخره

المريخ يكون كوكب المساء

المشتري يشرق نحو نصف الليل

من اجل اللغة العربية

قرأنا انهُ عقد في اوائل مايو الماضي اجتماع في نادي الجمعية الاسيوية الملكية بلندن للبحث في انشاء جمعية هناك لترويج آداب اللغة العربية . وكان الاجتماع برآسة الاستاذ مرجليوث استاذ اللغة العربية في جامعة اكسفورد فخطب بالانكليزية مادحاً هذا المشروع واقترح ان يكون في مبتدإ امره تحت رعاية الجمعية المذكورة تسهيلاً لانفاذهِ . وتلاهُ حضرة الدكتور احمد ابو شادي نجل الاستاذ ابو شادي بك المحامي المشهور فخطب في بيان غرض المشروع

ومن الذين خطبوا في هذا الاجتماع حضرة قرياقص افندي ميخائيل وحسن افندي البكري وبنيامين افندي . ثم انتخبت لجنة تنفيذية وانتخب حضرة الدكتور احمد ابو شادي وقرياقص افندي سكرتيرين لها . وسيكون عملها اعداد بيان للعمل وقانون للجمعية ومنشور يوزع في جميع البلاد العربية لبسط هذه الفكرة على جميع محبي اللغة العربية ومريدي خيرها . وسيعقد اجتماع آخر في اول سبتمبر القادم تعرض فيهِ اللجنة نتيجة عملها فاذا كانت وافية بالمرام بدأ انفاذ المشروع حالاً والاَّ اجل الى فرصة اخرى . فعسى ان يوفقوا الى نيل الغرض الشريف الذي يسعون اليهِ

العسل يشفي من الاختناق

جاء في السينتفك اميركان ان جماعة من اطباء مستشفى جونس هبكنس باميركا اكتشفوا مثلاً يقال انهُ يردّ الحياة الى الحيوان بعد ما يغرق ويختنق . وانهُ اذا غرق حيوان ودلّت الدلائل كلها على انهُ اختنق ومات ثم حقن بهذا العسل بعد ما اختنق باربع ساعات عادت اليهِ حياتهُ ولكن قد يشتد ضغط الدم حينئذٍ حتى يميتهُ ثانية . ويظن انهُ يمكن استعمال هذا العسل لرد الحياة الى الغرقى من البشر ولو بعد غرقهم ببضع ساعات

ندرة الاصباغ

كانت معامل اوربا واميركا تعتمد قبل الحرب على المانيا في الحصول على الاصباغ اللازمة لصبغ ما ينسج فيها من الاقمشة . فلما نشبت الحرب وضيق الحلفاء نطاق الحصر البحري على المانيا قلّت واردتها وصادراتها قلّت الاصباغ في هذه المعامل ثم بانت نادرة حتى انقطع العمل في بعضها وغلت اثمان بعض الاصباغ فبلغت اضعافاً مضاعفة . ومما انقطع من الاصباغ بوجه خاص صباغ الانيلين وما يصبغ بهِ من الالوان الزرقاء على اختلاف درجاتها من فاتح وقاتم وذلك لان المانيا احتكرته فلم يكد يخرج الأمنها مع ان مكتشفهُ رجل انكليزي . على ان الحلفاء شعروا بهذه الازمة فقام كيماويوهم يبحثون القرائح للحصول على الاصباغ اللازمة لمعاملهم باكتشاف مواد جديدة ومزج مواد قديمة بعضها ببعض . وآخر ما قرأناهُ بهذا الصدد ان كيماويين ايطاليين استخرجا من لحاء بعض الاشجار مادة للتلوين باللون الاصفر . فاذا مزجت بالشب خرج من مزجها لون اصفر ثابت . او بمركبات القصدير خرج لون برتقالي جميل . او بالكروم خرج لون اصفر قاتم او بالنحاس فلون اصفر مكدّر . او بالحديد فلون اصفر زيتوني

بعثة شكلتون

في خريف سنة ١٩١٤ شخص السر ارنست شكلتون الرحالة الانكليزي المعروف في جماعة من رجاله لاجتياز البلاد المتاخمة قارة القطب الجنوبي من طرف الى طرف . وكان يرجو عند سفرهِ ان يكمل رحلتهُ في بضعة اشهر ولكنهُ حسب حساباً للتأخر سنة فوق الاشهر القليلة التي قدرها فلا يعود الى انكلترا حتى ربيع هذه السنة . على ان الطبيعة عاندتهُ فاخطأ حسابهُ فيما قدر لرحلته من المدة الاصلية والعلاوة . فانهُ خرج في ٦ دسمبر سنة ١٩١٤ في سفينة اسمها « انديورنس » من جزيرة جورجيا الجنوبية في جنوب الاتلانتيك وشرق جزر فوكلاند

المشهورة فسار جنوباً بشرق ثم بغرب حتى اكتشف مكاناً على ساحل القارة المذكورة سماه ساحن كايرد طوله مئتا ميل ثم انقلب شمالاً لما لم يعد يستطيع السفر جنوباً وكانت نقطة انقلابه تبعد ٦٥٠ ميلاً عن القطب الجنوبي. وانكسرت السفينة في اثناء الطريق فنزل شكلتون ورجاله في جزيرة الفيل في منتصف ابريل وهناك ترك ٢٢ من رجاله وترك لهم زاداً يكفيهم الى آخر مايو وركب هو واربعة آخرون قارباً من قوارب السفينة عائداً الى جزيرة جورجيا التي سافروا منها فبلغوها سالمين في ١٠ مايو الماضي ثم قصدوا بونس ايرس في اميركا الجنوبية فبلغوها في ٣١ مايو. ولما بلغ شكلتون الجزيرة المذكورة ارسل قسماً من الزاد الى رجاله الذين تركهم في جزيرة الفيل. وقد وعدت الحكومة الانكليزية بتقديم المال اللازم لمساعدتهم واعادتهم الى بلادهم

صادرات الورق من اوربا

بلغت قيمة صادرات الورق من المانيا الى الخارج نحو ١٢٦٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٣ ومن النمسا نحو مليوني جنيه. ومن انكلترا نحو ثلاثة ملايين جنيه ونصف. اما في سنة ١٩١٥ فانقطع صادر الورق من المانيا والنمسا الى الخارج بسبب الحصر البحري وهبط الصادر الانكليزي الى نحو ٣ ملايين جنيه والصادر الفرنسوي الى نصف اي من نحو ٤ مليون الى نحو ٢ مليون

ضرر زيوت الشعر

ثبت لرجال الحكومة الاميركية المنوطين بمراقبة الصيدليات ومخازن الادوية ان ما يباع فيها باسم « كوزماتيك » لانماء الشعر وتقويته مضر بالصحة لاحتوائه على الكحول المستخرج من الخشب وخلات الرصاص ونترات الفضة وغيرها من العقاقير الجديدة مثل البارافنيلين والديامين والرسورسين. وثبت لهم ايضاً ان السول والمساحيق التي تستعملها السيدات لوجوههن تحتوي على كربونات الرصاص ومركب آخر من مركبات الرصاص والسليماني وتحت نترات البزموث وغير ذلك. وهناك ادلة عديدة على ان امتصاص الجلد لمركبات الرصاص هو سبب كثير من الامراض المختلفة والاضطرابات العصبية. ثم ان الكوزماتيك يسد مسام الجلد ويهيجه فتختل وظيفته الطبيعية

وعلى ذكر الكحول المستخرج من الخشب قرأنا في « السينتفك اميركان » ان الجمعية الوطنية للصيدلة في اميركا وافقت على قرار تحواه منع استعمال الكحول الخشبي في جميع الادوية التي توصف للناس. وان ولايتين من الولايات المتحدة سنتا القوانين

لمنع ادخاله في الاطعمة والمشروبات والادوية التي يستعمها الناس من الداخل والخارج . ومن بعض المدن الكبرى مثل نيويورك وشيكاغو قوانين بمعنى ما تقدم

خداع البصر

في ليلة ١٣ فبراير الماضي اقترن السيارات المشتري والزهرة فظنهما الجمهور في بعض مدن فرنسا بالونين من بالونات تسبلن الالمانية فدب الرعب في بعض القلوب وخصوصاً في مدينة روان واتخذت التحوطات المعتادة لمقاومة الطيارات ولكن ما عتمت الحقيقة ان ظهرت فزال الرعب من القلوب بعد زوال السيارين تحت الافق

مواقف الغربان

تكثر الغربان في بعض جهات اميركا وتختار بعض الاماكن الكثيرة الاشجار المتناسقة لتبيت عليها ولاسيما اذا كانت مما لا يعرى من ورقه كالصنوبر . ويقال انهُ قد يجتمع في الموقف الواحد ١٥٠٠٠٠ غراب الى ٢٠٠٠٠٠٠ غراب . وذكر بعضهم انهُ قدّر عدد الغربان في موقف من هذه المواقف بمليون غراب لكن هذه الغربان تتفرق في النهار وتطلب رزقها في اماكن مختلفة ولو اجتمعت في حقل واحد لما ابقت فيهِ زرعاً

خسارة الجرمان في البالونات والطيارات

قدرت احدى المجلات الايطالية منذ شهرين أن المانيا خسرت من اول الحرب الى ذلك الحين ٤٧ بالوناً من بالونات تسبلن و ٣٩٨ طيارة . وأن عدد الذين فقدوا من الطيارين ١٤٠٠ من قتيل واسير . وقالت ان المانيا شرعت في بناء ٤٠ بالوناً جديداً فاتمت ٣٠ منها والباقي يوشك ان يتم . اما النمسا فقد فقدت جميع بالوناتها و١٨٤ طيارة

الغازولين والبترول

يقدرون ان في ولاية كولورادو احدى ولايات اميركا الشمالية من الغنيت ما يكفي لان يستخرج منهُ ٢٠ الف مليون (٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠) برميل من البترول الخام او الفا مليون برميل من الغازولين بعد تكريره ولكن الحكومة الاميركية لم تمنح بهذه المناجم حتى الآن لكثرة ما يستخرج من البترول فيها من آبارهِ العديدة

قوة الطيارات الحربية

لما نشبت الحرب الاوربية كانت الطيارة الحربية التي فيها آلة قوتها تسعون حصاناً تعد من الطيارات القوية اما الآن فصنعت طيارات قوة آلة الواحدة منها ١٦٠ حصاناً او اكثر وسرعتها نحو مئة ميل في الساعة

الغواصات الالمانية

روى تاجر اميركي كبير ساح في بلاد الدول المتحاربة واستقصى انباءها ان الحلفاء اصطادوا بالمصايد التي اخترعوها لمقاومة الغواصات الالمانية ١٣٠ من هذه الغواصات حتى الآن

تطهير التربة من الحشرات

اكتشفوا في اميركا آلة لتطهير التربة من الحشرات المؤذية للزراعة والنباتات الطفيلية وهي مؤلفة من جهاز لتوليد البخار الحار ومن دولاب ذي مناخس حادة مثقوبة فاذا اديرت الآلة اندفع البخار الحار الى المناخس وهذه تغرز في الارض فيقتل البخار الذي يخرج منها كل ما في التربة من الحشرات ودودها والاعشاب التي تضر الزراعة ولا تفيدها

النار من السجاير

جاء في احصاء انهُ شبَّ في مدينة نيو يورك وحدها ١٣٠٦ حرائق سنة ١٩١٥ كانت السجاير سببها. وقد حسبوا ان متوسط ما تتلفهُ النار في كل حريقة يبلغ نحو ٥٧٠ ريالاً فالمجموع يبلغ نحو ٧٤٠ الف ريال او نحو ١٥ الف جنيه. وبلغ مجموع الحرائق في تلك السنة من عيدان الكبريت ١٣١٤ حريقة

القربلة بالكهربائية

استنبط بعضهم قربالاً تحركهُ الكهربائية بسرعة فائقة فيقربل الحبوب ونحوها باسرع من لمح البصر حتى يقال انهُ يقربل باسرع مما يستطيع رجل ان يلتي الحبوب فيهِ

بين طيارة وغواصة

راقب بعضهم معركة وقعت بين طيارة وغواصة وذلك ان غواصة عثمانية رأت طيارة بحرية روسية راسية على وجه الماء في البحر الاسود فدنت منها خلسة ورمتها بطربيد فرَّ الطربيد لصق جناح من جناحيها ولكنهُ لم يلحق بها اذى فنهضت الطيارة حالاً وحلقت فوق الغواصة والقت عليها القنابل فاغرقتها

قتل الجرذان بالكهربائية

كثرت الجرذان في الخنادق حيث يقيم الجنود الفرنسويون فاستنبطوا طرقاً مختلفة لقتلها افتكها الكهربائية وذلك انهم حفروا حفرة كبيرة في طريقها ونصبوا فوقها اسلاكاً كهربائية متوازية فاذا ارادت المرور فوق الحفرة اضطرت ان تدوس على هذه الاسلاك فتقع للحال ميتة

نيزك كبير

سقط نيزك كبير في بعض انحاء البرازيل وقد وزنوهُ فبلغ ثقلهُ ٢٠ طناً

فهرس الجزء الاول من المجلد التاسع والعشرين

صفحة

١ الورد كشمر (مصوّرة)
٦ المناعة في الامراض
٩ خسارة الالمان في الاراضي
١٣ البيرتسم وعلاقتهُ بالجنون · للدكتور امين ابو خاطر
٢١ سكان غربي اسيا (مصوّرة)
٢٨ العلوم الحديثة وفضلها على الانسان · لمصطفى افندي نظيف المدرس بمدرسة طنطا الثانوية
٣٦ مصر منذ تسعين سنة · لنيقولي افندي نقولا
٤٣ الحمى التيفوسية · للدكتور محمد زكي شافعي
٤٧ علم الانسان
٥٢ بين الشر والشرّ (مصوّرة)
٥٦ النقود العربية القديمة · ليوسف افندي اليان سركيس (مصوّرة)
٦٦ تكسير

٠ باب الزراعة * استبدال الارض · حشرة جديدة · بحث في تحسين زراعة القطن · تغذية النبات الصناعية · مياه الري وري القطن · تعب الارض من عدم الزرع
٨٢ باب تدبير المنزل * المحبوب في الطعام · سرق مغنّ
٨٧ باب الصناعة * الفنون النفيسة في مصر
٩١ باب التقريظ والانتقاد * الدرّ الثمين · ديوان عبد الرحمن شكري
٩٥ باب المناظر * وفيه ٩ مناظر
٩٦ باب الاخبار العلمية * وفيه ٣ فروع